هديتك مع العدد
براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

AL-WA E I AL-ISLA MI

إسلامية شهرية جامعة

العدد ٣٨٠ - ربيع الآخر ١٤١٨هـ - أغسطس / سبتمبر ١٩٩٧م

في ذكرى الاحتلال البغيض

صورة الإسلام في الغرب وسبل تصحيحها

التراث بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الغربي

قد تنجح المرأة ولكن هل ينجح الرجل؟

البيت المسلم

صفحات جديدة للأسرة المسلمة

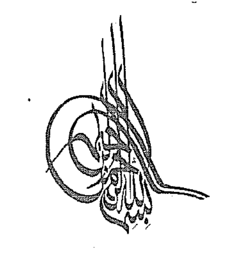
- إلى كل أم، وكل زوجة، وكل ابنة
- إلى كل أب، وكل زوج، وكل ابن

تقدم «الوعي الإسلامي»
١٦ صفحة للأسرة المسلمة

- في هذا العدد، وكل عدد، إن شاء الله.

البيت المسلم من أجل أسرة سعيدة
من ص ٦٧ إلى ص ٨٢.

يستقبل «البيت المسلم» مشاركتكم على عنوان «الوعي الإسلامي» مع رجاء كتابة «البيت المسلم» على المغلف.



الوعي الإسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

إسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٨٠ – السنة الثانية والثلاثون
ربيع الثاني ١٤١٨هـ – اغسطس / سبتمبر ١٩٩٧م

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 _ الكويت
المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami
P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2487210 -
FAX: 965-2431740

هاتف:
٢٤٨٧٢١٠ (٩٦٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:
شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب: ٤٢٠٥٧ الشويخ70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر

كلمة العدد

انطلاقة جديدة

في هذا العدد، تبدأ «الوعي الإسلامي» انطلاقة جديدة، نرجو أن تنال إعجابكم، وتحظى رضاكم.

ومن التغييرات المهمة، إضافة باب جديد من ست عشرة صفحة، تحت عنوان «البيت المسلم»، يهتم بالأسرة: علاقات أفرادها ببعضهم، وعلاقاتهم بغيرهم، وصحتهم البدنية والنفسية، وقضاياهم التربوية.

كذلك التغيير الواضح في «براعم الإيمان» من حيث الموضوعات، ومن حيث الإخراج، وهو تغيير نأمل أن يعجب أبناءنا، ويمتعهم، وينفعهم في آن واحد.

ولن يخفى على قرائنا أيضاً الأبواب الثابتة الأخرى، وقد حرصنا على أن تكون بعيدة عن الإسهاب الممل، دون أن تنتقل إلى الإيجاز المخل.

وهذه الانطلاقة ليست متوقفة، فهي لم تبدأ مع هذا العدد لتقتصر عليه، بل هي مستمرة، بعون الله، في أعدادنا المقبلة، التي تحمل إليكم، أحبابنا، ما يسركم، ويرضيكم، وينفعكم... في دنياكم وأخراكم إن شاء الله.

وما نرجوه من قرائنا الكرام ألا يترددوا في الكتابة إلينا معبرين عن آرائهم في هذا التغيير، واقتراحاتهم بإحداث أبواب جديدة، أو ملاحظاتهم على الأبواب المستحدثة أو القديمة، وستكون رسائلكم محل عنايتنا ورعايتنا.

بقي أن نؤكد أن هذه الانطلاقة إنما هي حلقة في سلسلة تقدم بدأتها «الوعي الإسلامي» منذ تحرير الكويت قبل سبع سنوات، سواء من حيث المضمون، أم من حيث الشكل.

الوعي الإسلامي

الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٠ دنانير
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو مايعادلها)
للمؤسسات ١٢ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها)
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها)
للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً(أو مايعادلها)

* ترسل قيمة الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة بأسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس
قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة
الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات
موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير
اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة
المغرب ٦ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله
أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

مطابع السياسة ـ الكويت

في هذا العدد



ندوة في ذكرى المولد الشريف

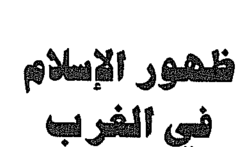
«الحضارة بمفهومها العام تعني النهوض المادي مع رعاية القيم العليا والمبادىء السامية والأخلاق الراقية مع استذكار نعمة الله علينا في كل شيء» هذا ما قاله المحاضرون في الندوة التي أقامتها وزارة الأوقاف بمناسبة المولد النبوي الشريف. **١٤**

ضرس الكافر في ذكرى اجتياح الكويت

من أبشع ما سطره التاريخ الحديث بحروف من دماء تجتذب الأنظار وتلفت الانتباه الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت الآمنة... ترى ماذا يقول التاريخ عن تلك النفس الشريرة التي تتعامل مع الأحداث بمنظار الغرور والاستهتار بكل القيم والمبادىء... **١٨**

لغات أفريقية تأثرت بالعروبة القرآنية

يبلغ عدد اللغات المتداولة في العالم ٢٦٩٨ لغة منها (٨٦٠) لغة تأثرت باللغة القرآنية ومن أبرز اللغات الأفريقية المتأثرة لغات الهوسا والولوف والسواحلية والماندنكة وغيرها. **٣٢**



ظهور الإسلام في الغرب

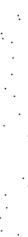
ظهر الإسلام على الساحة السياسية والفكرية والاجتماعية داخل المعاقل والأوساط الغربية أثار حفيظة الغرب واندفع بكل الوسائل للحد من انتشار الإسلام.... كيف نصحح صورة الإسلام في أذهان الغربيين؟



٢٢

اقرأ في الأعداد القادمة

- استطلاع / مدينة العين واحة وارفة وعين فائضة / **بهيج بهجت سكيك**
- المشروع الإسلامي ــ الرسالة والتنوير / **د. توفيق الواعي**
- آلات الموسيقا وحكمها في مذاهب الفقهاء / **د. أحمد الحجي الكردي**
- الطفل المسلم بين ثقافة الأصالة والحداثة / **محمد حسن بدرالدين**
- نحو مشروع إسلامي لطبع البحوث العلمية / **د. عبدالصبور فاضل**





- الإسلام والغرب في حوار مع الدكتور أحمد كمال أبو المجد : **عبدالحي محمد عبدالحي**



رجال الفكر والدعوة يطالبون بإطلاق سراح الأسرى

١٦ طالب رجـال الفكر والدعـوة ولاة أمور المسلمين العمل على فك قيـد الأسرى الكـويتيين ودعـوتهم إلى أهلهم وتبني قضيتهم العاجلة في المحافل الدولية.

نحو هوية أفضل للطفل المسلم

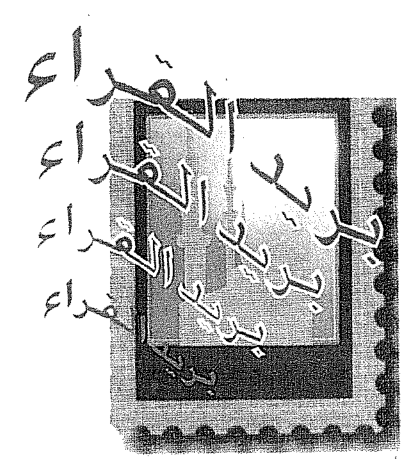
٦٤ هـوية الطفل الغـربي المسلم افتقـدت وسيلـة التقييم وسط التيـارات التي حـاصرتها وتسببت في زعـزعتهـا ولابد من إيجاد هـوية سليمة لـرجل الغد يستطيع من خلالها تحمل المسؤولية بكل حب وإخلاص.




كيف ننمي الثقة في نفوس أطفالنا؟

٨٣ تنمية الثقة في نفوس أطفالنا أمر في غاية الأهمية... ترى ما الوسائل التي تساهم في زرع هذه الثقة منذ الطفولة المبكـرة وكيف نجعـل من أطفـالنـا أنـاسـا إيجابيين يتحملون مسؤولية الحياة؟

الفهــــرس



ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

النمام

أيها النمام احذر من عذاب الله فإن النميمة حرمها الله لأنها نقل لكلام الناس بعضهم إلى بعض بقصد الإفساد بينهم، فاتق الله سبحانه وتعالى واحذر من عذابه... يا من تخوض في أعراض المسلمين... يا من هتكت الأعراض وأفشيت الأسرار... يا من نشرت العداوة بين الناس بسبب النميمة، تذكر قول الله سبحانه وتعالى: (ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا) [الحجرات ــ ١٢]، إن النميمة ذنب كبير وداء خطير... فرُب كلمة أطلقها صاحبها لم يلق لها بالاً فهوت به على وجهه في النار.

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قلتُ يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال ـ صلى الله عليه وسلم ــ : ثكلتك أمك! وهل يكبُ الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم.

أيها النمام يا من أفسدت بكلامك وأسأت إلى الناس وعرضت نفسك لغضب الله في الدنيا والآخرة... تذكر قول الله ـ سبحانه وتعالى ـ : (ولا تطع كل حلاف مهين. هماز مشاء بنميم) [القلم: ١٠ و ١١]، فاتق الله سبحانه وتعالى، أيها النمام يا من لم يسلم المسلمون من لسانك الجارح وقولك الفاضح... يا من تعيب الناس والعيب فيك تذكر قول الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه.

لسانك لا تذكر به عورة امرىء ... فلك عورات وللناس ألسنُ
وإن بدت لعينيك مساوىء ... فدعها وقل يا عين للناس أعينُ

إن النميمة من أخطر آفات اللسان التي قد تودي به إلى الهلاك، وروي حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «لا يدخل الجنة نمام» (متفق عليه)... من هنا وجب على كل مسلم أن يحفظ لسانه من سيء القول وبذيء الحديث وأن يترك الثرثرة وفضول الكلام فإن «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» وأن يعلم معنى قوله: (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) [ق: ١٨]، فإن كل كلمة ينطق بها لسانك محسوبة عليك فاحفظ لسانك واستخدمه في الخير.

أيها النمام يا من دفعك حقدك إلى زرع البغضاء بين الناس... لقد حكمت على نفسك بأنك من شرار عباد الله حينما امتهنت النميمة واشتغلت بها... تذكر قول ابن عباس رضي الله عنهما... عندما أخذ بلسانه وهو يقول «ويحك، قل خيراً تغنم، أو اصمت عن سوء تسلم، وإلا فاعلم أنك ستندم».

أيها النمام ما أسهل ارتكاب الذنوب والمعاصي على قلبك وجوارحك اعلم أن اللسان من أجلِّ النعم الإلهية علينا، عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: من رد عن عرض أخيه، رد الله عن وجهه النار يوم القيامة» (رواه الترمذي)، فاحفظ لسانك أيها النمام وجنبه قول الزور والإثم والعدوان، اعصم لسانك من النميمة ولا تفتش عن زلات العباد وتفسد بينهم، وبادر بالتوبة قبل أن يأتيك الموت وأنت على هذه المعصية، فتلقى الله ـ سبحانه وتعالى ـ وهو ساخط عليك ثم تكب على وجهك في نار جهنم وبئس المصير.

حسن اللبان ـ مصر



قرأت خبر مشروع وضع مجلدات الوعي الإسلامي على قرص CD - ROM وقد شرح هذا المشروع صدري وهذا ما عهدناه من المجلة دائماً من تطوير وتجديد حتى تصل إلى أهدافها، وأرجو أن تسرعوا في تطبيق هذا المشروع. وجعل الله هذا العمل في ميزان حسناتكم وجزاكم الله خيرا

محمد عبدالمعطي أحمد ـ مصر

سياسة جس النبض

انطلاقا من قوله تعالى: (فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون) [الأعراف/١٦٥] وقوله تعالى: (معذرة إلى ربكم) [الأعراف/١٦٤]. وزع اليهود في القدس وعبر شبكة الإنترنت منشورات فيها إساءة للرسول صلى الله عليه وسلم.

الصورة الأولى: رسم فيها خنزير كتب عليه اسم الرسول ووضع تحته القرآن.

الصورة الثانية: رسم فيها خنزير كتب عليه اسم الرسول وتحته خنازير صغار ترضع منه وكتب عليه عبارة «هكذا يشرب الخنازير الفلسطينيون من الخنزير محمد».

إن سياسة جس النبض وإماتة الإحساس التي يتعامل بها اليهود مع المسلمين باتت واضحة لا غبار عليها، والمتتبع لمحاولات اليهود يعرف هذا جيدا، ولن تنتهي هذه المحاولات عند هذا الحد بل هناك أهداف أكبر من ذلك يطمح اليهود في تحقيقها، كهدم المسجد الأقصى، هذا وليست الاستفزازات إلا وسيلة لتهيئة الأجواء لتلك الأهداف، ولا نريد أن نصل إلى الحالة التي وصل إليها عبدالمطلب جد الرسول — صلى الله عليه وسلم — عندما قال لأبرهة الأشرم لما أراد هدم الكعبة «أنا رب الإبل وللبيت رب يحميه».

ولهذا فإنني أبعث إليكم هذه الرسالة راجيا من الله سبحانه وتعالى - أن يوفقكم للعمل على خدمة الإسلام والزود عن حياضه والدفاع عنه والتحرك على قدر استطاعتكم لوقف هذه الممارسات، قال تعالى: (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) [البقرة/٢٨٦].

وفقكم الله لما فيه صلاح العباد والبلاد

عبدالله محمد البدراني

تعقيب

قرأت ما جاء في العدد (٣٧٥) ذو القعدة ١٤١٧هـ تحت عنوان «عبدة الشيطان ماذا تقول قوانينهم» ورغم غرابة ما قرأته إلا أنه كان من الأجدر بنا أن نعرف، من هم عبدة الشيطان؟ وأين مصيرهم؟ ومن المسؤول عن هؤلاء؟ خصوصاً وأن هذا الموضوع كانت له ضجة إعلامية أعتقد أنها مفتعلة، ومن هنا فلا بد أن تكون لنا من «عبدة الشيطان» دروس وعبر.

إن هؤلاء الذين أطلق عليهم عبدة الشيطان ليسوا هم فحسب الذين يعبدون الشيطان بل غيرهم كثيرون ممن أصبح لديهم المنكر معروفا والمعروف منكرا، وما عليك إلا أن تضع نصب عينيك هذه الآيات، قال تعالى على لسان سيدنا إبراهيم، (يا أبت لا تعبد الشيطان) لماذا؟ (إن الشيطان كان للرحمن عصيا) ومن هنا كان التحذير الإلهي الخاص للمؤمنين، (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) [النور/٢١] لأنها الموصلة لعبادته (فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر) فماذا نصنع حياله يا ربنا؟ (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) [فاطر/٦] فماذا لو لم أعاديه؟ (وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل) [النمل/٢٤] تزيين وصد لأنني لم أعاديه فماذا لو أطعته؟ (إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا) [آل عمران/١٥٥] وليس بعد الذل إلا الخذلان (وكان الشيطان للإنسان خذولا) [الفرقان/٢٩] وما المصير؟ (فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا) [مريم/٦٨] فإذا تدبرت فاعلم، ان كل لاهٍ غافل وكل متبع لهواه غارق في الذنوب والمعاصي، مقصر في حق ربه فهو خاسر (استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون) [المجادلة/١٩]، وما هؤلاء إلا من رحم ربي، فإذا نظرنا في أعمال أصحاب تلك الضجة المفتعلة «عبدة الشيطان» والتي انتهت إلى لا شيء، وجدناهم أصحاب موسيقى وغناء ورقص واختلاط وترف وإسراف وأصدقاء سوء، وما كان ذلك إلا لغياب الأسرة - المؤسسة التربوية وولي الأمر «الحاكم»، فاحذروا شباب الإسلام فإن موسيقى + رقص + غناء + اختلاط = عبدة شيطان، وليعلم شباب الإسلام أن طاعة + صحبة صالحة + ذكر الله = عبدة الرحمن. وأخيراً أهمس في أذن ولي الأمر إذا كانت القاعدة تقول إن لولي الأمر أن يقيد المباح إذا لزمت المصلحة، فما السر في عدم التقيد فيما هو غير مباح وحرام كالاختلاط أو مختلف فيه كالغناء؟! (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون) [الجاثية/ ٢٣].

ناصر الجهيني - مصر

ردود خاصة

● الكاتب الدكتور: عبدالرحمن محمد العيسوي/ مصر: شكرا على عواطفكم تجاه المجلة ومعذرة للخطأ الذي حصل في الاسم ونأمل تلافي ذلك في المستقبل.

● القارىء: محمود أمين/ نأسف لعدم تلبية طلبك لأننا جهة غير متخصصة في الأمور التي طلبتها.

● القارىء: محمد أيدي زبيدي / أندونيسيا: المجلة ليست جهة مختصة بتوزيع الكتب الإسلامية.

● القارىء: عبدالله عبدالرحمن/ مصر: حولنا أسئلتكم لإدارة الفتوى في الوزارة للإجابة عليها وشكرا لكم.

● القارىء: محمد بن صالح السليم/ السعودية: نأسف لعدم تلبية طلبكم، يمكنكم إرسال قيمة الاشتراك ليصار إلى إدراج اسمكم في قائمة المشتركين، وجزاكم الله خيراً.

الإسلام والحرية

مما لا شك فيه ولا اختلاف حوله أن الحرية أسمى شيء وأعظم مكسب يظفر به المرء، وهي من السمات التي انفرد بها بنو الإنسان قاطبة، فإنها لا توهب ولا تشترى، ولكن فطرة الله التي فطر الناس عليها.

«لقد خلقنا الله أحرارا، ولسنا عبيدا ولن نُستعبد بعد اليوم»... كلمة قالها الزعيم العربي أحمد عرابي فنالت القبول لدى الشرفاء والعقلاء.

ومن قبل قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ لعمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً»، فقال عنها أحد المفكرين إنها عبارة ينبغي أن تكتب بماء الذهب.

ولأننا مسلمون ملتزمون بمنهج رباني ودستور قرآني فكان من الطبيعي أن يكون لنا في الحرية مذهب متميز فريد، فليست الحرية عندنا فوضى الغرب التي تبيح كل شيء حتى العرض والشرف، ومن ثم يتحدر بنو الإنسان، ويرد إلى أسفل سافلين إذ لا يعرف إلا الشهوة والطعام، ثم يغفل عن رسالته وينام، فيكون كالأنعام، بل أسوأ حالا وأضل سبيلا.

وليست الحرية عندنا التي تحرم الإنسان من الاجتهاد والإبداع، إن مذهبنا في الحرية هو انطلاق من المنابع الجوهرية النقية للإسلام وهو يتلخص في:

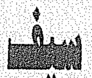
لا إكراه في الدين، والأمر شورى بيننا، كل يأخذ ويرد عليه ولا عصمة إلا للمعصوم ـ صلى الله عليه وسلم ـ رأينا صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيرنا خطأ يحتمل الصواب، بغير تجريح لشخصهم، ولا تسفيه لآرائهم وبغير فخر وغرور.

رأينا أن الحرية سبيل الإنسان إلى أعظم نجاح، فيها يشتد عوده، وترتفع هامته وتتحقق آدميته ويتحدى العواصف والأعاصير ومن ثمّ ينجو من الانغلاق والتبعية فلا يذبل ولا يخمل.

ومن الخير العظيم أن تبقى الحرية سائدة، فإنها تصنع الإبداع وتعزز المبدعين الذين على أيديهم ازدهار الأمة ورفعة شأنها.

محمد سليمان ربيع ـ مصر

الكلمة سيف في يد كاتبها



قرأت مقالكم في الافتتاحية «القدس في ذكرى الهجرة» في عدد المحرم ١٤١٨هـ هو بحق مقال شامل وافٍ كشف عن حقائق وصفات اليهود المخزية والتي تبين أنهم قوم بُطْل وزيف، وبهتان وغدر وفساد.

ووضحتم الأخطار التي تحيط بالمسلمين من كل حَدْب وصوب، وما أسعدني حقا دعوتكم الجريئة والهادفة إلى مسلمي اليوم «بأن يتحركوا تحركا إيجابيا فاعلاً في مواجهة تلك الحملات الشرسة التي تستهدف الأمة الإسلامية، ودعوتكم للأمة الإسلامية بالتوحد والترابط».

فلا نكتفي بما نسمعه في أجهزة التلفاز والراديو والصحف بأن المسلمين والعرب يستنكرون ما حدث!!!

كلام لا يُسمن ولا يغني من جوع.

فنحن أمة ذات شأن وكيان وتمتلك كل مقومات الحياة «الدين واللغة والتاريخ والثقافة التي تجمع الأمة، البترول، الثروات، الموقع، المساحة الشاسعة، السكان.

والتي لو استغلها المسلمون أحسن استغلال لسادوا العالم.

بارك الله فيكم على ما تقومون به من نصرة للإسلام والمسلمين.

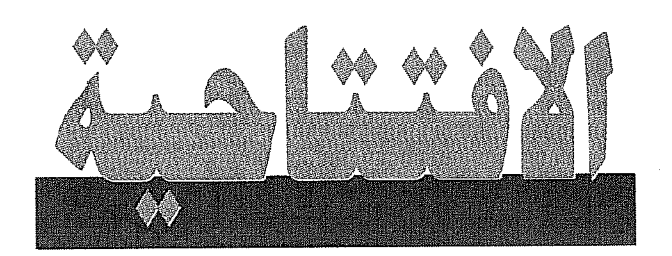
فأنتم بحق أصحاب القلم، والكلمة سيف في يد كاتبها.

وحيد محمد أبو القاسم ـ مصر

مزيد من أبحاث الكمبيوتر

لفت نظري في عدد (صفر ١٤١٧هـ) من مجلتكم الوعي الإسلامي ما ترجمه الأستاذ الفاضل منصور أبو العينين عن الخدمات التلفزيونية والكمبيوتر وشبكات الإنترنت وأرجو من سيادتكم بعض التوسع والاهتمام في مثل هذه المواضيع لأنها مطلوبة لدينا وخصوصاً نحن طلبة في قسم تكنولوجيا التعليم بكلية التربية النوعية... وهذا من صميم دراستنا فنحن نبحث عن كل ما يتعلق بدنيا الكمبيوتر فلم نجد.

علاء سعودي عبدالله ـ مصر



سبع سنوات مضت على الاعتداء الآثم على الكويت، على الحرمات، على الأعراض، على النساء والأطفال، على المسلمين من «مسلمين» جيران لنا، وقفنا معهم زمناً طويلاً، قبل هذا الاعتداء البغيض.

سبع سنوات من الخير مضت، بعد سبعة أشهر من الشر انقضت، سبعة أشهر عاث فيها المعتدون في الأرض خراباً، وفي الناس قتلاً واغتصاباً، لا يخافون من الله تعالى حساباً أو عقاباً.

لكن الدعاء، طوال أشهر الاحتلال السبعة، لم ينقطع، دعاء الأمهات الثكالى، ودعاء الشيوخ الركع، ودعاء الشباب المجاهد المؤمن، ودعاء الصغار الأبرياء.

لم ينقطع الدعاء إلى الله تعالى أن يكشف الكرب، ويقشع الهم، ويطرد المحتلين، ويحرر الآمنين المسالمين من سطوة الطغاة المعتدين الآثمين.

عقب الصلوات، وفي السجدات، والخلوات، في الليل والنهار، في المساجد وفي البيوت، في السر والعلن، أجل في العلن، فقد كان المصلون في بيوت الله يدعون جهاراً نهاراً... ورجال الطاغية يسمعون ولا يفقهون.

ولم يكن الدعاء داخل الكويت وحدها، فقد كانت الملايين من المسلمين يدعون لها، ملايين المسلمين المنتشرين في مختلف أرجاء الدنيا، ومن بينهم أيتام وأرامل انقطع عنهم ما كان يصلهم من خير من الكويت باحتلال المعتدي الغاصب لها، يدعون أن يعيدها إلى أهلها، ويعيد أهلها إليها.

وأجاب الله دعاء الداعين، ولبّى سبحانه استغاثة المستغيثين، فكشف ـ جل شأنه ـ الغمة ـ وطرد عن الكويت الطغمة، وأنزل على عباده رحمة إثر رحمة.

وعادت الكويت إلى أهلها، وعاد أهلها إليها، وعاد الأمن، وعاد الرخاء، وعاد أهل الخير إلى خيرهم، فواصل المحسنون إحسانهم، وتابع المتصدقون صدقاتهم، وحمد المسلمون ربهم على فضله، وشكروه على إحسانه، فقد زاد يقينهم بأن الله سبحانه ذكرهم في الشدة بعد أن ذكروه في الرخاء، وأنه سبحانه لا يخلف وعده، فهو تعالى ينصر من ينصره، ويثبت أقدامه.

وكان من شكر الله تعالى أن أصدر أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح مرسوماً بتشكيل الهيئة الاستشارية العليا لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في البلاد، حيث قامت الهيئة، منذ تشكيلها، بعقد الندوات والمؤتمرات، ونشر الكتب والدراسات، والقيام بالزيارات والاتصالات، مع مختلف البلدان والجهات، والمؤسسات والهيئات، داخل البلاد وخارجها، وأنجزت كثيراً من المهمات الموكولة إليها، وحققت غير قليل من الأهداف التي وضعتها في بداية عملها.

وعلى مستوى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية فقد شهد العمل في الوزارة تطوراً واضحاً، حيث أعيد ترتيب الإدارات والهيئات، وصارت الوزارة تشرف على ثلاث جهات مهمة وضخمة: إدارة الشؤون الإسلامية ـ بيت الزكاة ـ الأمانة العامة للوقف.

ومن خلال هذه الثلاث تعمقت أهداف الوزارة، وصارت رسالتها أهم وأبعد وأعظم.

وهكذا يستمر العطاء ويتجدد، في هذا البلد الصغير في مساحته وسكانه، الكبير في إيمانه.

هكذا تمضي سنوات سبع على الاعتداء الآثم، وست سنوات ونصف السنة على التحرير الكبير، ومازالت الأيام تكشف خبايا الظلم الواقع على أمة الإسلام، لكن الله تعالى بالمرصاد (لا يحيق المكر السيء إلا بأهله) صدق الله العظيم. ■

في ذكرى الاحتلال البغيض

بحضور وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

الأمير يكرم الفائزين في مسابقة القرآن الكريم

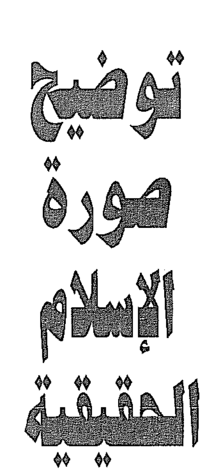


استقبل سمو أمير البلاد يوم ١١ ربيع الأول ١٤١٨هـ/ الموافق ١٦يوليو ١٩٩٧م وزير العدل وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية الاستاذ محمد ضيف الله شرار

واعضاء اللجنة الدائمة لمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القران وتجويده حيث قدموا لسموه الفائزين في المسابقة من الذين خصهم الله بحفظ كتابه تأكيدا على ذلك البعد الروحاني لجميع ابناء المجتمع الكويتي من مختلف الاعمار هذا وقد وجه وزير العدل وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية كلمة عبر فيها عن اعتزازه وتقديره لرعاية سموه الكريمة لهذه المسابقة والتي يتزامن تكريمه للفائزين بها مع ذكرى المولد النبوي الشريف الامر الذي يعكس التواصل والترابط بين جوانب الاهتمامات الدينية للمجتمع الكويتي وعلى رأسها سمو الأمير.

كما القى احد الفائزين كلمة عبر فيها عن اسمى آيات الشكر والثناء لرعاية سموه الأبوية وتشجيعه الدائم للجهات وللافراد التي تساهم جهودهم في الاقبال على كتاب الله وتلاوته وحفظه وتجويده وتدبر آياته ومعانيه في جو تنافسي مشجع متجسداً في مثل هذه المسابقات الفضيلة وتكريمهم كنماذج طيبة للاقتداء والتأسي بها استهدافا لترسيخ القيم الاسلامية في المجتمع الكويتي الخير.

هذا وقد قام سموه بتقديم الهدايا التذكارية بهذه المناسبة تقديرا للفائزين اثر جهودهم الطيبة في اسمى المسابقات الدينية .



توضيح صورة الإسلام الحقيقية



حمّل وزير العدل وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية محمد ضيف الله شرار العرب والمسلمين مسؤولية توضيح صورة الاسلام الحقيقية بصفته دين المحبة والتسامح والسلام مؤكداً اهمية توضيح هذه الصورة للغرب بحيث يكون هناك فهم صحيح لواقع العالم الاسلامي ليبعد عنه الشبهات التي تلصق به، ولمواجهة الهجمة التي يتعرض لها العالم الاسلامي والتي لامبرر لها.. فالاسلام لايتبنى صراع الحضارات بل يتبنى التعاون والتفاعل بينها.ومن جانب آخر اكد الرئيس مبارك في افتتاحه مؤتمر«الاسلام والغرب» الذي نظمته وزارة الاوقاف المصرية ان العلاقة بين الاسلام والغرب من اهم الموضوعات التي فرضت نفسها في الاعوام الاخيرة على الساحة الفكرية والسياسية وفي العالمين الاسلامي والغربي وبخاصة بعد نهاية الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي السابق وظهور بعض اصوات في الغرب التي تعتبر الاسلام بمثابة الخطر المقبل والعدو البديل للحضارة الغربية.

الوزير يستقبل مجموعة الشباب المشاركة في تشجير المساجد

استقبل وزير العدل وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية في مكتبه مجموعة من الشباب المشاركة في المشروع التطوعي «الكويت واحة خضراء لتخضير وتشجير مساجد الكويت» ورافق وفد الشباب نائب مدير ادارة الهيئات الشبابية في الهيئة العامة للشباب والرياضة بدر الخليفة وحضر المقابلة الوكيل المساعد للعلاقات الخارجية ورئيس قطاع المساجد بالنيابة بدر ناصر المطيري، ومدير مكتب الوزير عبد الله مهدي.

اشاد الوزير بجهود الشباب المتطوع في تنفيذ هذا المشروع والذي اعتبره مشروعاً بناءً للوطن حيث يخدم البيئة في الكويت ويجعلها واحة خضراء.

كما رحب الوزير بهذه الفكرة وشكر الهيئة العامة للشباب والرياضة لاستغلالها طاقات الشباب في فترة الصيف في العمل المثمر والبناء ذي الصبغة الجمالية، واحتواء الهيئات للشباب والاهتمام بهم في للانخراط في خدمة الوطن والمحافظة على بيئه خالية من اي تلوث.

المستشار الثقافي السعودي يزور قطاع الثقافة في الأوقاف

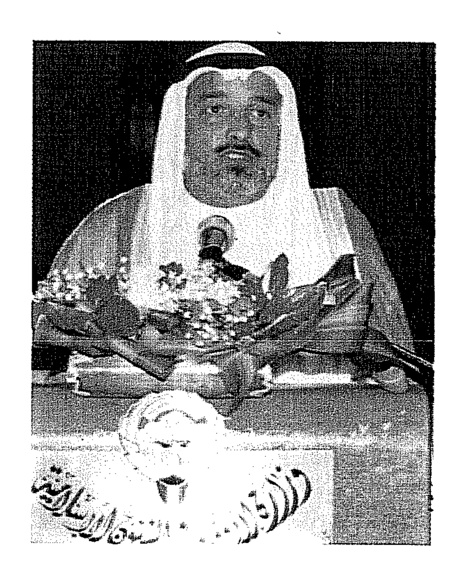
استقبل وكيل وزارة الاوقاف المساعد للثقافة الاسلامية عبد العزيز بدر القناعي في مكتبه عبد الله الحسين المستشار الثقافي السعودي في سفارة المملكة العربية السعودية لدى دولة الكويت.

وتأتي هذه الزيارة رداً على زيارة سابقة قام بها القناعي للحسين في اطار التواصل بين دولة الكويت والمملكة العربية السعودية في جميع المجالات ومنها مجال الثقافة الاسلامية.

وتم خلال اللقاء بحث اوجه التعاون المشترك بين المكتب الثقافي السعودي في الكويت وادارات قطاع الثقافة الاسلامية في وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في دولة الكويت.

صرح بذلك عبد العزيز بدر القناعي وكيل الوزارة المساعد للثقافة الاسلامية.

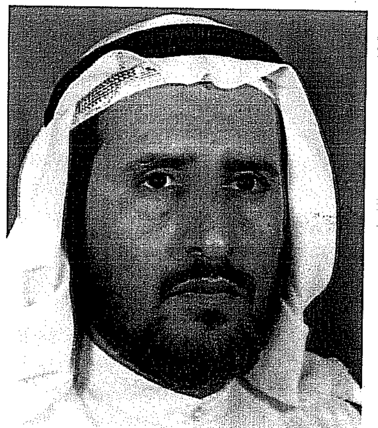
كما استقبل القناعي ايضا الدكتور حسين ابكر رئيس المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ورئيس امناء جامعة الملك فيصل في تشاد خلال زيارته للكويت وتناول اللقاء بحث الجوانب الثقافية والعلمية وفي ختام اللقاء طلب الدكتور حسين ابكر تزويد مكتبة الملك فيصل في تشاد بالمطبوعات الاسلامية التي تصدرها الوزارة ووافقت الوزارة علي تزويد المكتبة بجميع الاصدارات الثقافية التي تصدرها الى جانب اشتراك شهري بواقع خمس نسخ من مجلة الوعي الاسلامي وبراعم الايمان.



الوزارة شاركت في مؤتمر التطوير والتدريب في أمريكا

شاركت وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية في المؤتمر الذي نظمته الجمعية الامريكية للتطوير والتدريب الذي عقد في العاصمة الامريكية واشنطن تحت شعار: «حيث التدريب يوجد الأداء» وشارك في المؤتمر عن وزارة الاوقاف مدير ادارة التطوير والتدريب في الوزارة مطلق القراوي الذي اكد ان مشاركة الوزارة في مثل هذه المؤتمرات دليل على متابعة المتغيرات المتوقعة في مجال التطوير والتدريب في عصر يزخر بالمفاهيم الادارية المتنامية وفي ظل ثورة الاتصال والمعلومات.

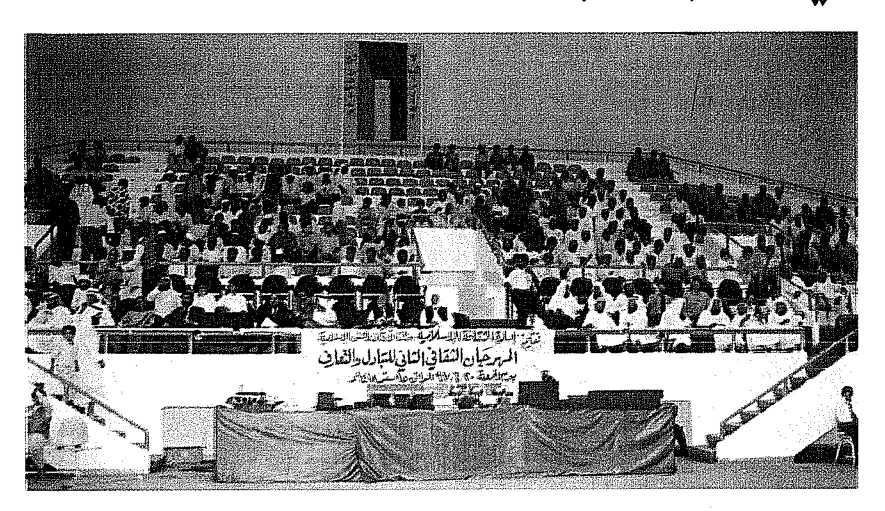
وقال القراوي ان اعضاء المؤتمر المشاركين اتفقوا على الاهمية التي يمثلها التدريب باعتباره الوسيلة الامثل التي يمكن من خلالها التعرف على كل ماهو جديد ومن ثم يمكن التغلب على المشكلات الادارية وابتكار الحلول المناسبة لهذه المشكلات بالاضافة الى رفع مستوى كفاءة قدرات جديدة تواكب متطلبات العصر وتتفاعل معها بصورة ايجابية.



واشاد القراوي بالمشاركة الكويتية الفاعلة في هذا المؤتمر ووصفها بانها تميزت بنوع من التنسيق الجاد بين اعضاء الوفد المشاركين، كما اشاد بدور الهيئة العامة للتعليم التطبيقي في تفعيل هذا التنسيق والتي كانت ثماره الاستفاده بقدر كبير من فعاليات هذا المؤتمر.

وقال القراوي: ان المشاركين شكلوا لجنة اوكلت اليها مهمة متابعة جميع التقارير والبحوث المشاركة في المؤتمر بغية تنقيحها وترجمتها واعدادها بشكل جيد لتكون في متناول المتخصصين للاستفادة منهاحتى يمكننا مسايرة التطور الهائل في مجال التدريب.

تكريم المشاركين في الأنشطة الثقافية في مساجد الجهراء



أقامت مراقبة الشؤون الثقافية بادارة مساجد محافظة الجهراء حفلاً تكريمياً للمشاركين في الأنشطة الثقافية لعام ٩٦/٩٧م بديوان سالم العلي في الجهراء.

حضر الحفل وكيل الوزارة خالد عبد الله الزير والوكيل المساعد للعلاقات الاسلامية الخارجية ورئيس قطاع المساجد بالانابة بدر ناصر المطيري ومدير مساجد الجهراء ماجد العلي وعدد من مديري الوزارة والأئمة والدعاة.

وألقى مراقب الشؤون الثقافية في مساجد الجهراء الشيخ متعب المطيري كلمة عرض فيها ابرز الانشطة التي قامت بها المراقبة الثقافية خلال العام، كما القى الشيخ هويدي العرادة كلمة نيابة عن الأئمة والخطباء أكد فيها أهمية مثل هذه الانشطة. وقام وكيل الوزارة خالد الزير والوكيل المساعد للعلاقات الخارجية ورئيس قطاع المساجد بالانابة بدر المطيري بتوزيع الجوائز والدروع على الفائزين.

دورات فنية وتربوية وإدارية في حلقات تحفيظ القرآن للبنات

اختتمت حلقات تفسير القرآن الكريم في إدارة الدراسات الاسلامية بالوزارة بعد أن شملت الدورات الفنية والتربوية والإدارية التي اقيمت للبنات العاملات في مجال التحفيظ والاشراف.

وقالت رئيس قسم حلقات تحفيظ القرآن الكريم مي الفارس: ان الهدف من هذه الدورات هو تطوير وتأهيل وتدريب المحفظات في حلقات البنات مشيرة الى ان هذه الدورات تضمنت اساليب معاصرة في احكام التجويد واحكام القراءة، وتضمنت ايضا دورة فنية للعمل بشكل عام والقى هذه المحاضرات الشيخ مغاوري محمد شعبان. واضافت مي الفارس: ان الدورات ناقشت السلبيات والايجابيات في عملية التحفيظ وكذلك عرض الخبرات والوسائل الحديثة في هذا المجال بهدف تطوير العمل بما يتوافق مع الاساليب العلمية الحديثة وتبادل المعلومات بين المحفظات في اطار التعاون المشترك. يذكر أن قسم حلقات تحفيظ القرآن الكريم اقام حفلاً تكريمياً في ختام الدورات تم خلاله تكريم المحفظة المثالية التي حازت على أعلى نسبة انجاز في التصفية النهائية على مستوى محافظات الكويت.

واعربت مي الفارس عن سعادتها للنتائج الرائعة التي حققتها الدورات الثلاث مما سينعكس بصورة ايجابية على الطالبات في مجال حفظ القرآن والمتابعة واسلوب المعاملة والتشجيع والتحلي بخلق القرآن الكريم.

الأوقاف ترفع رواتب الأئمة والخطباء والمؤذنين

صرح وكيل وزارة الاوقاف المساعد للتنسيق والعلاقات الخارجية، ورئيس قطاع المساجد بالانابة بدر ناصر المطيري ان الوزارة حرصت بحكم مسؤوليتها عن بيوت الله على توفير العناصر البشرية المناسبة حتى تكون المساجد منارات للهدى، ومنابر لبث الفكر الاسلامي المستنير وساحات للتعريف بالقيم الاسلامية حتى تقوم بدورها الاجتماعي الذي رسمه الاسلام.

ومن هذا المنطلق اهتمت الوزارة بالعنصر البشري المتمثل في الأئمة والخطباء والمؤذنين فتم تشكيل لجنة اعدت دراسة مسحية للكادر الوظيفي للأئمة والمؤذنين وخلصت الى ضرورة وضع سلم جديد للرواتب، اصدرت بعده الوزارة قرارها رقم ٩٧/٢٦م بزيادة رواتب جميع الأئمة والخطباء والمؤذنين اعتبارا من تاريخ ١٩٩٧/٥/١م

في ذكرى المولد النبوي الشريف

وزارة الأوقاف أقامت ندوة تحت عنوان «مولده مولد قيم ونهوض وحضارة»

كتب تمام أحمد:

بحضور السيد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ خالد الزير، والوكيلين المساعدين في الوزارة د. عادل الفلاح والأستاذ عبدالعزيز البدر، أقامت وزارة الأوقاف ندوة دينية بقاعة المسجد الكبير يوم الأربعاء ١١ ربيع الأول ١٤١٨هـ الموافق ١٦/٧/١٩٩٧م أدارها الشيخ عماد النهابة وحاضر فيها كل من الدكتور السيد محمد نوح الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت، والدكتور إسماعيل عبدالرحمن الباحث بالموسوعة الفقهية وقد تركزت الندوة حول موضوع «مولده صلى الله عليه وسلم مولد قيم ونهوض وحضارة».



تركيز العقيدة أولاً

الدكتور إسماعيل عبدالرحمن في حديثه عن جانب القيم والأخلاق في مولده صلى الله عليه وسلم، أكد أن تركيز عقيدة التوحيد ومحبة النبي عليه الصلاة والسلام في نفوس المسلمين أمر واجب وضروري لتعود الأمة الإسلامية إلى المكانة السامية التي كانت عليها وأرادها الله لها لتكون خير أمة أخرجت للناس واستعرض القيم النبيلة التي ورثها الرسول الكريم للأمة المسلمة والتي ثبتت القيم وعززت الأخلاق، وكانت مصدراً قويا من مصادر الإسلام وساعدت على الانتصارات التي حققتها الدولة الإسلامية، ونوه بهذا الخصوص بدور غزوة أحد في إبراز قيم التوحيد في نفوس المسلمين الذين شاركوا في هذه الغزوة سواء كانوا رجالا أو نساء، وكان يوم أحد يوما عظيما للموحدين سجلت فيه النساء المسلمات بطولات كبيرة تفوق بطولات الرجال اليوم وأكد أن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا نماذج عظيمة يقتدى بها. رفعوا رايات التوحيد عاليا وحققوا الانتصارات بفضل إيمانهم وتقواهم ومحبتهم لرسولهم صلى الله عليه وسلم، واستعرض المحاضر أيضا أثر التوحيد في أصحاب الرسول الكريم أثناء المعارك والغزوات خصوصا تلك التي كانت ضد الفرس والروم. واستشهد أيضا بحوادث وقصص النبي في تعامله مع الرجال والنساء والأطفال، وكذلك الكفار، وتناول بالتحليل السلوكيات التي يختلف فيها الناس في زماننا المعاصر، وحصرها في سلوكيات ثلاثة: الأول: لأناس يتعاملون مع الآخرين بصدق وأخلاق راقية ومثل عليا، إلا أنهم لا يصلون وهؤلاء نقول لهم: إنكم ناقصو الخلق وندعوهم إلى تمام مكارم الأخلاق بالصلاة، والسلوك الثاني: لأفراد يصلون ويؤدون كامل العبادات إلا أن سلوكهم يتناقض مع ما يقومون به من عبادات وهؤلاء نحذرهم مما يعملون ونناشدهم الاستفادة من الروحانيات التعبدية في تقييم سلوكهم، والسلوك الثالث: للمجاهرين بالمعاصي والذين علينا دعوتهم ومعاملتهم بالحسنى والصبر على ذلك لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً.

الحضارة هي النهوض

من جانب آخر تناول الدكتور السيد محمد نوح الجانب الحضاري في مولده صلى الله عليه وسلم فأشار إلى: أن الحضارة بمفهومها العام تعني النهوض المادي مع رعاية القيم العليا والمبادىء السامية والأخلاق الراقية مع استذكار نعمة الله علينا في كل شيء، وإذا ما رأينا تقدما ماديا في ظل إهدار القيم فهذه ليست الحضارة الصحيحة، وهذا ما هو حاصل في عالمنا المعاصر الذي أهدرت فيه القيم وأفرز لنا حضارة عرجاء وحضارة تكاسل وهو ما لم يأتِ به الدين الإسلامي الذي حرص على ربط المادة والروح في تناسق عظيم، وذكر د. نوح أن العرب قبل الإسلام كانوا يعبدون الشجر والبقر والحجر على نحو ما نشهده في عصرنا، حيث نجد أخلاقا منحطة من بعض الفئات، وعندما جاء الإسلام لم يرض النبي الكريم بمثل هذه الأمور وأرسى خمسة جوانب من جوانب التوحيد وهي: تعداد نعم الله سبحانه وتعالى ، ثم شكر صاحب النعمة، والجانب الثاني: أن هذا الرب يسمع ويرى ويعلم، فإذا قصر الإنسان في شيء ينفع الأمم، فإن الله يعلم كل شيء، والجانب الثالث: أن الله يسجل عمل كل إنسان، والرابع: أن مرجع الناس جميعا إلى الله يوم القيامة، وأما الخامس: فإن الإنسان مسؤول عن كل عمل يقوم به في حياته وبهذه القيم ـ التي غرسها النبي صلى الله عليه وسلم في نفوس أصحابه ـ تقدم المجتمع الإسلامي وحقق أعظم الإنجازات، ودعا الدكتور نوح إلى الاستفادة من هذه الذكرى العطرة في مراجعة أنفسنا والعمل بإخلاص لتحقيق وحدة الأمة المسلمة خاصة وأنها تملك من الإمكانات المادية والموارد البشرية والمواد الخام ما يؤهلها لتحقيق التنمية والتقدم الحضاري والاكتفاء الذاتي. ■

خدمات متكاملة لأسر الشهداء الكويتيين

توظيف رمز الشهيد في تدعيم مفهوم الانتماء للكويت

تقديراً لتضحيات من استشهدوا دفاعاً عن الوطن، صدر مرسوم أميري بإنشاء مكتب للشهيد يقوم بتقديم الخدمات اللازمة لتكريم اسر الشهداء وتوظيف رمز الشهيد في تدعيم الانتماء للكويت.

ويسعى المكتب لتحقيق رسالته عن طريق تخليد بطولات الشهداء ورعاية ذويهم مادياً ومعنوياً بما يحقق معاني الوحدة ويكرس خصوصية المجتمع الكويتي ويبث روح الجهاد لدى ابنائه، ويقوم المكتب في هذا الاطار بتقديم العديد من الخدمات منها:

– تخليد الشهداء: وذلك عبر تسمية بعض المرافق العامة والشوارع والمدارس بأسمائهم، وتضمين المناهج الدراسية مواضيع عن بطولاتهم، وانتاج برامج اعلامية تتضمن سيرتهم، واقامة مسابقات ثقافية عن الشهادة والشهيد.

– تكريم أسر الشهداء: حيث يحرص المكتب على توفير افضل سبل الرعاية لذوي الشهداء من خلال اجهزة المكتب او الجهات ذات العلاقة في مختلف الاجهزة الحكومية والاهلية، ففي مجال الرعاية الاجتماعية يقدم المكتب الرعاية اللازمة للاسر من خلال فريق متخصص من الباحثين والباحثات في العمل الميداني لتوفير الخدمات الملائمة لسد احتياجاتهم وتضم الجوانب التالية:

١– الجانب الديني: من خلال تعزيز التنشئة الاجتماعية القائمة على اساس تعاليم الدين الاسلامي الحنيف والاهتمام ببرامج التثقيف الديني التي تنمي القيم النبيلة كالتعاون والمودة والإيثار.

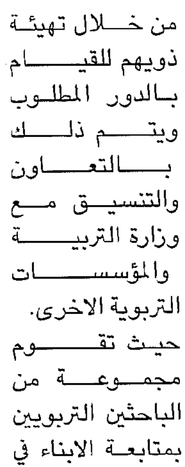
٢– الجانب الصحي: من خلال توفير افضل سبل الرعاية الصحية لذوي الشهداء ،سواء مايقدم منها داخل الكويت ام خارجها.

٣– الجانب الاسكاني: وذلك بتوفير السكن لذوي الشهيد سواء بمساعدتهم على تخصيص منازل لهم او منحهم بديلاً مادياً والاشراف على بناء او ترميم منازلهم.

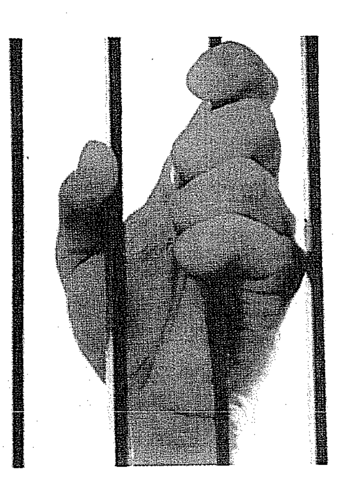
٤– الجانب الترفيهي: من خلال الانشطة الجماعية وتنظيم اللقاءات بين الاسر وفقاً لبرامج ذات اهداف انمائية ترويحية هادفة في جميع المناسبات.

وهناك بالاضافة الى ذلك الرعاية القانونية والنفسية، حيث يقدم المكتب الخدمات القانونية المناسبة في القضايا التي يعتبر ذوو الشهداء طرفاً فيها،كما يعمل على توفير الخدمات النفسية لهم سواء أكانت منها خدمات وقائية ام علاجية.

وفي مجال الرعاية التربوية يقوم المكتب بالاهتمام بالجانب الخاص بالتحصيل العلمي للأبناء اضافة الى المساهمة الفعالة في تنشئتهم



من خلال تهيئة ذويهم للقيام بالدور المطلوب ويتم ذلك بالتعاون والتنسيق مع وزارة التربية والمؤسسات التربوية الاخرى.



حيث تقوم مجموعة من الباحثين التربويين بمتابعة الابناء في مدارسهم اضافة الى اجراء مقابلات لتوجيه وارشاد من يحتاج لمثل تلك الرعاية التي يقوم بها المكتب من خلال لجان متخصصة كاللجنة التربوية ولجنة البحوث التربوية، ولجنة الابداع التربوي.

ضمن مشاريع صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى بناء مسجد لكل شهيد

إجلالاً وتقديراً لشهداء الحق . قدم صندوق التكافل لرعاية اسر الشهداء والاسرى مشروعه الجديد (مسجد لكل شهيد) ضمن مشاريع الصدقة الجارية للصندوق.

فبعد نجاح واستمرار مشروع «بئر لكل شهيد» وعملاً على تحقيق اهداف صندوق التكافل لرعاية اسر الشهداء والاسرى في كل مامن شأنه تكريم الشهداء، وأملاً في تحقيق الخير للشهيد وذويه خاصة وللمسلمين عامة كان هذا المشروع انطلاقاً من قول الرسول –صلى الله عليه وسلم – «من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة» متفق عليه.

يساهم المشروع ايضا في تيسير حاجة المسلمين في العالم لبناء المساجد والمساهمة في هذا العمل الخيري من باب اعمار مساجد الله وتوحيد العبودية والربوبية له انطلاقا من الآية الكريمة ﴿وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله احداً﴾ [الجن/١٨]

يذكر ان باكورة هذا المشروع كانت في العاصمة الاندونيسية جاكرتا حيث تم بناء «مسجد الشهداء» الذي يحتوي على طابقين للرجال والنساء. ■

رجال الفكر والدعوة يطالبون أولي الأمر بتبني قضية الأسرى

طالب رجال الفكر والدعوة ولاة أمور المسلمين العمل على فك قيد الأسرى الكويتيين وعودتهم إلى أهلهم وذويهم عاجلاً وليس آجلاً، وأن يتبنوا قضيتهم العاجلة في جميع المحافل الدولية، مؤكدين أن المسلم للمسلم كالجسد الواحد، وأن الكويت التي وقفت إلى جانب الدول القريبة والبعيدة في محنتها تطالبهم بالوقوف معها في محنتها هذه.

وأكدوا أن الأسير المحتسب أجره عند الله ـ عز وجل ـ هو في حكم الصابرين، وله على إخوانه في بلده حق رعاية أهله وماله لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «من خلف غازيا في أهله بخير فقد غزا» مشيرين إلى أن قتل الأسير أو موته في أسره يعد بمثابة الشهادة، لأن من الشهداء من يقتل مظلوماً.

وما أشد ذلك الظلم الذي وقع من الذين غزوا أهلهم وجيرانهم وجاءوا ليلاً فأخذوهم غدراً وهم لا يشعرون.

وقالوا إن الشهيد كلمة شرعية لم تكن معروفة في الجاهلية وإنما جاء الإسلام بها عندما رفع المسلمون راية الجهاد وقتل منهم من قتل في غزوتي بدر وأحد، وبدأ المنافقون يعيرونهم بذلك، فبين الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن الحياة الحقيقية الكاملة هي حياة الشهادة، فقال عز وجل: (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون)[البقرة/ ١٥٤].

حقوق الأسير

بداية يؤكد الدكتور محمد عبدالغفار الشريف ـ عميد كلية الشريعة ـ أن الأسير المسلم المحتسب أجره عند الله عز وجل هو في حكم الصابرين، وفسر العلماء ما يجده في صدره من انشراح وراحة وطمأنينة بأنه صبر في الدنيا فله ثواب الآخرة، ولهذا الأسير حق على المسلمين لقوله تعالى: (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) [الإنسان ـ ٨] وكذلك يبقى من حق الأسير على أهله وإخوانه في بلده رعاية أهله وولده وماله ،لذلك يقول

بقلم: سامح مصطفى

رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «من خلف غازيا في أهله بخير فقد غزا» وقد حذر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الاعتداء على أهل الأسير أو ماله، وأخبرنا أن لكل غادر يوم القيامة لواءً يرفع عند دبره زيادة في الامتهان، مكتوب عليه «هذه غدرة فلان لفلان»، وبالتالي يجب أن يحذر المسلم من هذه الأمور وأن يحفظ الأسير في أهله وماله لأن من يخلف أسيرا في أهله بخير فإن الله عز وجل يبشره بنفس أجر الغازي، شرط أن يخلص نيته لله وأن يكون حفظه لهذا الأسير امتثالاً لأمر الله ثم لصلته وقرابته، فيكون له بذلك أجران.

أيضا فإن أهل الأسير لهم أجر الاحتساب، وعليهم أن يعرفوا أن أسيرهم إذا قتل فهو عند الله شهيد لأن من الشهداء من يقتل مظلوما، وما أشد ذلك الظلم الذي وقع من هؤلاء الذين غزوا أهلهم وجيرانهم، جاؤوهم بالغدر ليلاً فأخذوا أبناءهم وأزواجهم، وهؤلاء في كل الأعراف الدولية والشرعية لا يعتبرون أسرى، لأن الأسير من يتم أسره في حرب مشروعة، إنما الأسرى الكويتيون تم أخذهم ظلماً وغدراً، وبالتالي فإن ثوابهم أعظم، ومن يقتل منهم ينال مرتبة الشهيد ويحق له أن يشفع في سبعين من أهل بيته، كما أخبرنا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

ويطالب د. الشريف ولاة أمور المسلمين بالعمل على فك قيد الأسرى الكويتيين إما بحرب وإما بفداء إذا عجزوا عن الحرب، ودعا الله ـ عز وجل ـ أن يفك قيد أسرانا وأن يحفظهم في أهلهم وأموالهم وأبنائهم ويرحم شهداءنا الأبرار.

منزلة الشهيد

يلتقط طرف الحديث الداعية الإسلامي الشيخ: أحمد القطان، ويقول: إن الشهيد كلمة شرعية إسلامية لم تكن معروفة في الجاهلية، وإنما جاءت بمجيء الإسلام وعلى وجه الخصوص عند رفع راية الجهاد وتعرض المسلمين في غزوتي بدر وأحد للقتل، وبدأ المنافقون يعيرون من قتل، فبين الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن الحياة الحقيقية الكاملة





هي حياة الشهداء، فقال تعالى: (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون) [البقرة/ ١٥٤] وقال سبحانه: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) [آل عمران/ ١٦٩]، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول «للشهيد عند الله ست خصال، يغفر له في أول دفعة من دمه، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويرى مقعده من الجنة، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفّع في سبعين من أقاربه» (رواه الترمذي).

ويضيف الشيخ: القطان أن الشهيد علم أن الله حق وأن القرآن حق وأن الرسول حق، وأن هذا الدين غال فبذل من أجله أغلى ما عنده وهو المال والنفس ووقع بدمه بأن الله أغلى من روحه ودمه وشهد بذلك ليس من خلال الكلام، وإنما من واقع الجروح والروح فسماه الله شهيداً، أي هذا عبدي شهد لي بروحه ودمه لأن دينه ودعوته أغلى من الأرواح وأغلى من الدماء، ولهذا يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: «لا يجد الشهيد من ألم القتل إلا ما يجد أحدكم من وخزة الإبرة» فهذه معاملة خاصة له من الله يسلب منه في اللحظة الأخيرة التي يفارق فيها الدنيا إلى الآخرة خواص الألم والعذاب ويجعله يحلق في رحاب الجنان كما قال أنس بن النضر وهو يستشهد «اني والله أجد ريح الجنة دون أحد».

ويقول الشيخ القطان إن الكويتيين الذين حبسهم الطاغوت العراقي في سجونه يطلق



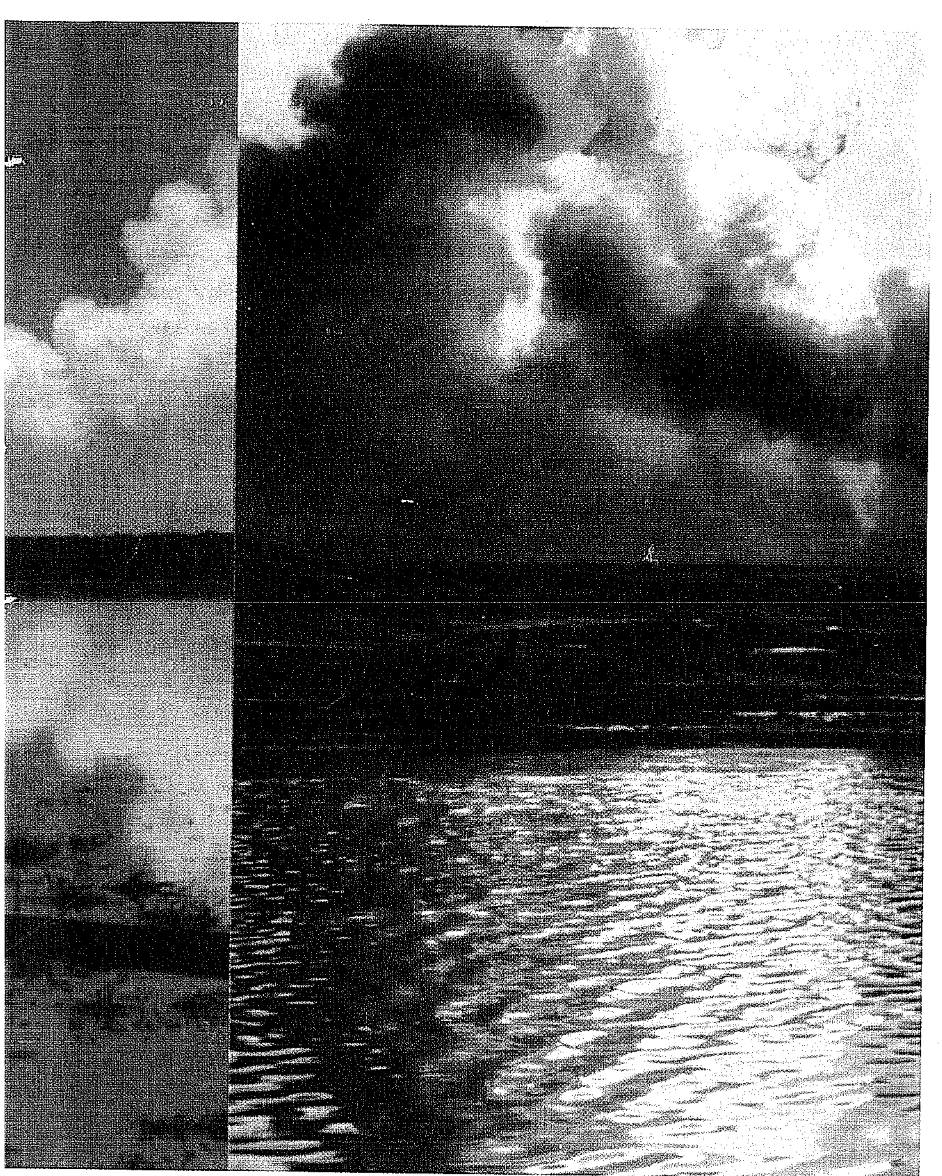
د. عبدالغفار الشريف: الأسرى في حكم الصابرين ومن يقتل منهم ينال درجة الشهادة

عليهم مسمى «الأسرى» بعد أن تعارف الناس هذا المسمى، ولكنه أشار إلى أن هناك الكثير من المسميات التي يمكن أن نطلقها على هؤلاء الكويتيين، ومنها: «الأسرى والمفقودين، المظلومين، المحرومين، المخطوفين، المقهورين، المسجونين»، وقال: المهم في الموضوع ليس المسمى، وإنما المهم أن يعودوا إلينا في أسرع وقت وأن يطلق سراحهم وأن تكون قضيتهم في الداخل والخارج وفي الإعلام والمنظمات الدولية حية وساخنة حتى يعودوا إلى أهلهم وذويهم.

وأكد أن الأسير الذي يقتل أو يموت في أسره هو في منزلة الشهيد، مشيرا إلى أن الشهداء درجات، فمنهم من يقتل وهو مقبل، ومنهم من يقتل وهو يفيء إلى فئة، ومن يقتل مع أصحابه الثابتين، ومن يقتل وقد انهزم أصحابه عنه، ومن يقتل وهو يجابه عددا كبيرا، ومن يقتل وهو يواجه خصما واحدا... إلخ.

وطالب الشيخ: القطان القادة المسلمين بالعمل على إطلاق سراح الأسرى الكويتيين، وقال: إن خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبدالعزيز أرسل إلى ملك الروم سفيرا من سفرائه من أجل تحقيق الهدنة التي وقعت بينهما، فمر السفير المسلم على رجل أعمى يطحن الحب بالرحى ويقرأ القرآن، والحديد في رجليه، فقال له: أمسلم أنت؟ قال: نعم، قال: أعربي أنت؟ قال: نعم، قال: ماذا بك؟ قال: أسرني الروم وعرضوا عليّ أن أكفر وأخرج من ديني ويعطوني المال والنساء أو أثبت على الإسلام فيسملوا عيني بالمسامير الحارة ويربطوني طول عمري في الرحى فآثرت أن أموت على الإسلام، فقال السفير: لا أبرح مكاني حتى تفكوا قيده وهذا أول الشرط، فكتبوا إلى ملك الروم فأمرهم أن يجيبوا للسفير طلبه ويطلقوا قيد جميع الأسرى المسلمين.

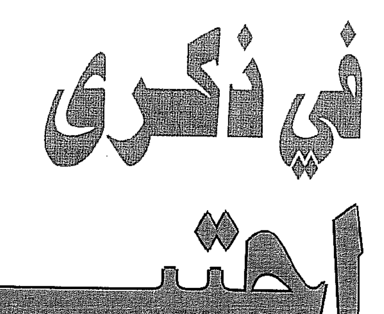
ومن ثم يجب على الاخوة السفراء المسلمين والعرب أينما كانوا في كل منتدى ومحفل أن يتبنوا قضية الأسرى، لأن المسلم للمسلم كالجسد الواحد، والسفير يصل إلى ما لا يصل إليه الآخرون، كما أنه يمثل دولة وله وجاهة وسلطان، وإن كان قد أسر من أولادنا اليوم، فقد يؤسر من أولادهم غدا، وقد وقفت الكويت مع كثير من الدول القريبة والبعيدة في محنتها، ونحن نريد من إخواننا السفراء أن يقفوا معنا في محنتنا هذه، ونسأل الله أن يرد أسرانا ويرحم شهداءنا الأبرار. ■

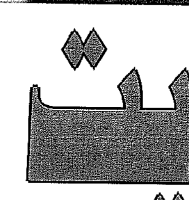


يمضي بنا الزمان ليدون التاريخ في سجله وعلى صفحاته أحداثاً جساماً من مرارات الشعوب"! كم دُفعت أجيال لخوض حرب ضروس، وكم فني وقتل وشرد في تلك الحروب ملايين البشر، جيوش تقاتل بلا قضية، وأمم تتصارع بلا هدف أو روية، قائد أرعن مغرور متعجرف يصدر الأوامر — وهو في حصنه أو مخبئه — فتزعن له الجيوش، تكابد العناء، تعبر السدود، تحطم الجسور، تخترق المنافذ، تجتاز المفاوز، وتخوض البحار، تتعرض للفتك والدمار.

يمضي الزمان بنا ونقرأ تاريخ الأمم ونتصفح سير التاريخ كم أجج البشر ناراً لا تخمد وحروباً لا تتوقف ودماراً للبشرية لا ينتهي وفناء وتعاسة لكل الشعوب.

فرد مسلح بقوى البطش والقهر، يمتطي جواد نزقه وغروره، ويأمر فيطاع وتجني الدول والشعوب ويلات حرب مهلكة فتتشرد أسر وييتم أطفال وترمل نساء وتتفكك صلات، وتتصدع بُنى تحتية ويقوض بناء، ويختفي الزعيم المزعوم المغرور، لنجني نحن ثمرة ما قدمت يداه، وبتصفح لأوراق التاريخ تظهر بين ثنايا سطوره أحداث وأحداث، أسماء وأسماء، أخيار وأشرار، أبرار وفجار، طوتهم الأرض جميعاً وغُيّبوا في عالم الذكرى وإن لم يطوهم النسيان.



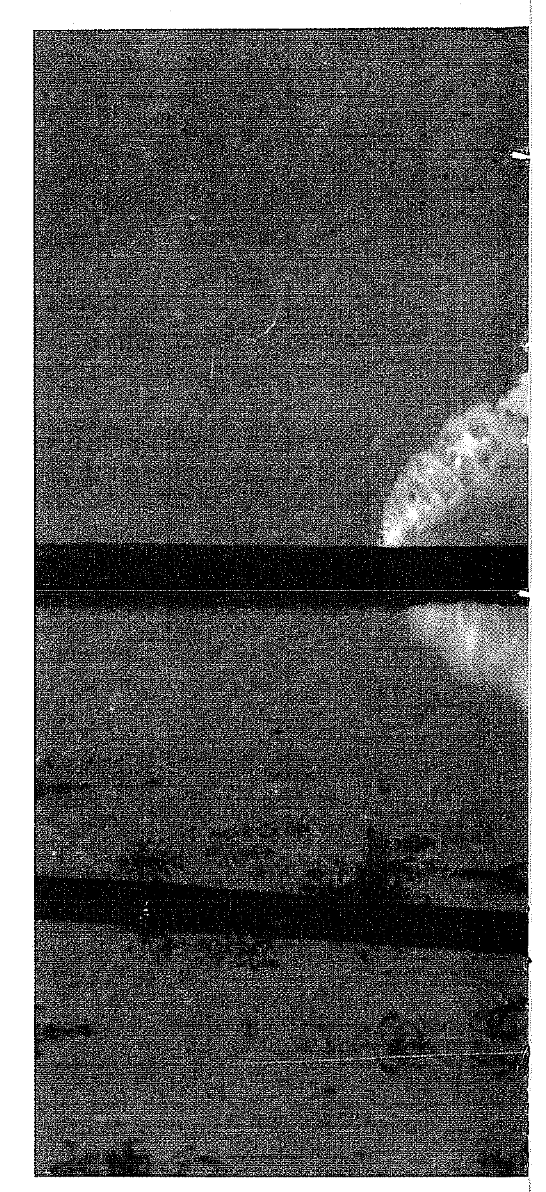


في ذكرى اجتياح الكويت

والذكر يبقى ومعه يبقى أصحابه مهما مر عليهم من الزمان، ولعل من أبشع ما سطره التاريخ الحديث بحروف من دماء تجتذب الأنظار وتلفت الانتباه، حرب اجتياح الكويت الآمنة، وكذلك تلك المسرحية الهزلية المبكية لما جرى في البوسنة والهرسك.

بقلم: د. أحمد عبدالمنعم عربود

فلقد تنفس العالم الصعداء برحيل النازيين الهتلريين منذ زمن، ولكن يبدو أن الزمان يعيد نفسه ليفجئنا ويفجعنا بظهور نازيين جدد، يجددون ما مات واندثر ويحييون فكر أجدادهم ذلك الفكر الإجرامي البشع المخيف، فيفجئنا ويفجعنا صدام العراق باجتياح بلد آمن مطمئن كما أن دمار مجرمي الصرب الهالكين مما أحدثوه فيها في بشاعة ووحشية يندى له جبين الإنسانية، مع نزوعهم للشر والبطش وإراقة الدماء والرغبة في التوسع والانتشار، وليس ثمة من رادع لأمثال



صدام العراق، وهؤلاء الصرب الأوغاد حتى لو أوقفوا العالم على أعتاب حرب عالمية ثالثة تجر علينا الويلات.

وتتوقف حرب الكويت وإن لم تتوقف آثارها وتخمد الحرب في البوسنة وإن لم تخمد نيرانها وتنطفىء نيران الكويت وإن لم يَخْبُ أوارها.

تخمد حرب ضروس قذرة في البوسنة بالتوقيع النهائي على وثيقة «سلام البوسنة» أو «استسلام البوسنة» في باريس، وتنتهي حرب تحرير الكويت وتبقى آثار العدوان والدمار وقضية الأسرى.

وترتفع في الأفق ــ أصوات تنادي بتقديم هالك الصرب «كرازيدتش» وشقي هذا العصر ــ وصنوه في الخيانة والنذالة ـ صدام حسين ـ إلى محاكمة دولية عاجلة، وذلك كمجرمي حرب أدارا رحى جرائم قتل جماعية ومجازر بشعة ودمار واغتصاب.

وكأني في حلم وأنا ألمح بارقة أمل في استيقاظ ضمير العالم من ثبات عميق، وانتباهه بعد غفلة وانقطاع عن الحياة، أتذكر صدام العراق وشقي الصرب المغرور وقد أججا حرباً مستعرة ودماراً واغتصاباً وبكاء وعويلاً ونيراناً في كل شارع وفي كل بيت، إلى أي مدى يمكن أن نصل بتفكيرنا لنصف هؤلاء المسخ البشرية ومن أي صنف من الخلق هم، إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً.

إنهانفس شريرة لمخلوق دنيء يتعامل مع الأحداث بمنظار مراهق نزق، مستهتر، يتلهى بالتقتيل والتعذيب والتمزيق والحرق والدمار والاغتصاب، وكأن ما يفعله الواحد منهم لا يعدو أن يكون رحلة قنص وصيد خلوية يُسرّي فيها عن نفسه ويتلهى معجباً بنفسه.

وما البشر والمسلمون الأبرياء إلا حصيلة ذلك الصيد في يومه واستهتاره ونزقه.

تتردد في سمعي أصوات تطالب بمحاكمة صدام العراق والشقي «كرازديتش» الأثيمان وأتفاءل بيقظة عارضة وعودة وقتية لروح ضمير العالم في نزعها الأخير وهي تشرف على الاحتضار.

وأسرف في التفاؤل، وأتخيل صدام الحسرة والندامة وصنوه الشقي «كرازديتش» مكبلان بالأغلال، يساقان إلى ساحة الإعدام في حدث تاريخي تنقله كل وسائل الإعلام المرئية والمسموعة لتنفيذ حكم الإعدام رمياً بالرصاص على عادة تنفيذ العقوبة بين العسكريين، ثم أرى جثتيهما معلقتين على الأعواد مصلوبتين لتشفي بعضاً مما في الصدور.

وتهيج النفس ويتأجج في الصدر ثورة وهياج وأهتف من داخلي والدم يغلي في عروقي:

ـ هل بإطلاق تلك الرصاصات على أمثال هؤلاء الأوغاد وسقوطهما صريعين قد انتهت القضية؟! وقد تناسينا في لحظة ما قدمت أيديهما وخلفته من مجازر وجرائم يشيب لهولها الولدان!؟

أقول في نفسي هل تكفي موتة واحدة لمثل هذا الصنف الفريد من المسخ البشري؟ ولكن ما حيلتنا وهذاكل ما نملكه نحن البشر.

إن نفساً واحدة مؤمنة لعزيزة عند الله، إن من (قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً) المائدة ـ ٣٢، يقول المفسرون في تفسير هذه الآية: عن مجاهد قال: المعنى إن الذي يقتل النفس المؤمنة متعمداً يجعل الله جزاءه جهنم، وغضب عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً، فلو قتل الناس جميعاً لمْ يزد على هذا (١).

وتتصارع الأفكار في رأسي وتأخذني فورة وثورة وأقول هذا في حكم من قتل نفساً واحدة، فما بالك بمن قتل الناس جميعاً؟! وشرد الناس جميعاً، وهتك الأعراض جميعاً وقتل الأبرياء جميعاً وأحرق ومزق الناس جميعاً؟!

وأراني في ثورتي وغلياني أتمنى لو صلبوهما وتناوبوا تقطيع جسديهما كل يوم قطعة صغيرة أو يحرقان بالنار على دفعات ليذوقا وبال أمرهما!!

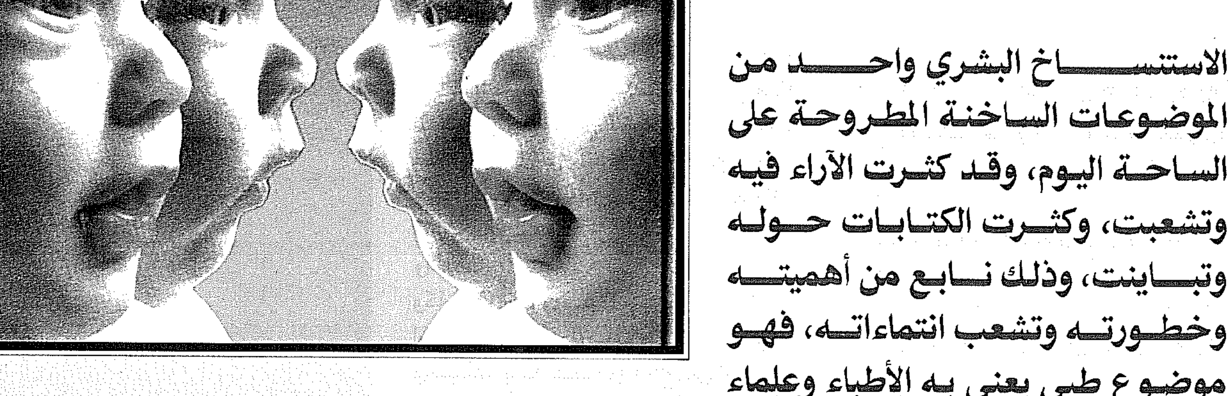
وأثوب لرشدي وأفيق على قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع»(٢).

وأعود وأسلم أمري إلى الله، وأفوض أمري إلى الله المنتقم الجبار، تاركاً له أخذ الثأر للمظلومين، فهو وحده يمهل الظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، إن أخذه أليم شديد، أخذ عزيز مقتدر، فيا عجباً لمكانة المسلم عند الله، ويا عجباً لعظيم ما نحن فيه من ابتلاء، ويا عجباً لخالق عظيم لا تضيع عنده المظالم، ويا حسرة على الكافر الضئيل الذليل أمام جبروت رب الأرباب حين يقتص منه جزاء ما اقترفت يداه، وأرى في حديث الرسول الكريم سلوى أي سلوى للقلوب، وتطييباً للنفوس، وإرضاء لكل مظلوم مكروب.

الهوامش:

١ ـ زبدة التفسير من فتح القدير ص ١٤٢.

٢ ــ صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ٤٥ ـ (٢٨٥٢).



الاستنساخ البشري واحد من الموضوعات الساخنة المطروحة على الساحة اليوم، وقد كثرت الآراء فيه وتشعبت، وكثرت الكتابات حوله وتباينت، وذلك نابع من أهميته وخطورته وتشعب انتماءاته، فهو موضوع طبي يعنى به الأطباء وعلماء الوراثة والنسل، وهو موضوع اجتماعي يشغل بال الباحثين وعلماء الاجتماع، لما له من أثر بالغ على التركيبة الاجتماعية والسكانية، وهو موضوع تشريعي يشغل بال علماء القانون، وينال الكثير من اهتماماتهم في أمر الإذن به أو منعه، وعند الإذن به لابد من بيان ضوابطه وقيوده، وهو أمر ديني يمس عقيدة الناس وأسلوب حياتهم وعباداتهم التي يتعبدون لله تعالى بها.



الاستنساخ البشري



أ.د. أحمد الحجي الكردي

ومن هنا جاءت الاختلافات فيه، إلا أن الاختلافات امتدت إلى أصحاب الاختصاص الواحد، فلم يتفق الأطباء وعلماء الوراثة عليه، ولا اجتمع عليه علماء الاجتماع، ولا علماء القانون، ولا علماء الدين، والاختلافات بين هؤلاء جميعا جذرية وأصيلة ومتباعدة من أقصى اليمين إلى أقصى الشمال، وهذا كله في نظري ظاهرة صحية تنم عن يقظة فكرية واهتمام بالغ بأمور الأمة والأجيال مقابل كل جديد خطير على حياتها ومستقبلها، وما كان كذلك فطريقة اختلاف الآراء وتباين الاتجاهات، وتبادل النظريات وإقامة الندوات، حتى تتضح الأمور وتنجلي الغوامض وتتبلور المعالم، وعندها لابد أن ينتهي الأمر إلى الاتفاق بإجماع الجميع أو باتفاق الأكثرين، ولا يضر بقاء المخالفين القليلين، فإن الإجماع في مثل هذه الأمور بعيد المنال وعسير التحقق، ولا ينال منه تفرد بعض المخالفين.

ومادام الموضوع لم يبت فيه برأي ولم ينته منه إلى اتجاه معين ولم يجمع أو يتفق فيه على قول، فمن المناسب أن أدلي بدلوي في هذا الميدان، وأقول ما حضرني فيه، فلعله يكون مفيدا يساعد في الوصول إلى الحكم النهائي، وبالنظر لطبيعة تخصصي، فإن بحثي سيقتصر على الجانب الديني الإسلامي، الذي كتب فيه العديد من الفقهاء وانتهوا فيه إلى آراء متعددة مختلفة، كل منهم اتجه إلى ما أداه إليه اجتهاده بعد الدراسة والتدقيق على قدر الوسع، وفي حدود الإمكانات المتاحة، وقد كنت أشرت إلى ذلك في مقال سابق، وأوصيت فيه بالتريث حتى تتجمع المعلومات حوله، كما أوصيت بالابتعاد عن الفتاوى الفردية، واللجوء إلى المجامع الفقهية، إلا أن هذا لا يمنع أحدا من أن يبدي رأيه ويقول ما اتجه إليه اجتهاده.

وربما كان ذلك عونا للمجامع الفقهية - عندما تنعقد - على الوصول فيه إلى رأي جماعي، بل هو كذلك ولابد، لأن المجامع عادة - وهو الواجب - لا تقول قولها قبل أن تطّلع على جميع الآراء التي قيلت في المسألة المطروحة عليها، ولها بعد ذلك أن توافق هذه البحوث أو تخالفها، أو توافق بعضها دون البعض الآخر، على وفق ما يؤديها اجتهادها إليه، وربما حصل بين أعضائها اختلاف أيضاً، وهو أمر طبعي في مثل هذه الأمور المستجدة، ويكون القرار النهائي لما عليه الأكثرون، ويعذر الآخرون في مخالفتهم.

ويجب أن ينظر إلى الاستنساخ برمته من زاويتين: زاوية تتعلق بذات الموضوع،

وزاوية تتعلق بما يترتب عليه من آثار، وربما اتفق الحكم في الزاويتين وربما اختلف، ولا ضير في ذلك، فكثيرة هي المسائل التي أبيحت لذاتها ومنعت لغيرها، أو منعت لذاتها وأبيحت لغيرها.

فمن الأولى: البيع والشراء عند النداء إلى الجمعة إذا كان مستوفيا لشروطه الشرعية وأركانه، فإنه مباح لذاته وممنوع لما فيه من تفويت صلاة الجمعة، ومنه بيع السلاح في أيام الفتنة، فإنه مباح لذاته، وممنوع لما فيه من زيادة أوار الفتنة، ومنه الصلاة في الأرض المغصوبة، فإنها مشروعة لذاتها وممنوعة لما فيها من الغصب.

ومن الثانية: صناعة المخدرات والمسكرات والسموم... فإنها محرمة لذاتها لنجاستها أو أضرارها، وربما أبيحت للعلاج والدواء.

الاستنساخ البشري من حيث ذاته:

الاستنساخ من حيث ذاته عملية علمية «تكنولوجية» راقية ومتطورة، وفيها الكثير من الإبداع والاكتشاف لأسرار خلق الله تعالى، وهو مما حض الشارع الإسلامي عليه وشجع على ولوجه والسير فيه بخطى حثيثة، قال تعالى: (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) [الذاريات ـ ٢١]، وقال سبحانه: (قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) [يونس ـ ١٠١]، وقال جل شأنه: (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير) [العنكبوت ـ ٢٠].

وأبواب البحث العلمي في الأصل مفتوحة أمام العلماء على مصاريعها، سواء كانت في الجماد أو في الحيوان أو في النبات أو في الإنسان، وهي مباحة، بل مندوبة، وربما كانت واجبة في أحوال، إلا أن يمنع منها نص شرعي فتمنع للنص خلافا للأصل، مثل صناعة الخمور مثلا، أو يترتب عليها محرم فتمنع لما يترتب عليها من المحرم، كالسحر وتسخير الشياطين وما إلى ذلك، والقاعدة الشرعية التي تحكم هذا الموضوع هي أن (الأصل في الأشياء الإباحة حتى يقوم دليل المنع)، إلا أن أمور الإنجاب والأنساب بين البشر خاصة من الخطورة بمكان، ولهذا عدل الفقهاء بها عن الأصل، ونصوا على أن (الأصل في الفروج التحريم حتى يقوم دليل الإباحة)، ولما كانت أمور الاستنساخ البشري ذات علاقة وثيقة بالأنساب، فإننا نعد أن الأصل فيها المنع والتحريم حتى يقوم دليل الحل والإباحة، للقاعدة السابقة.

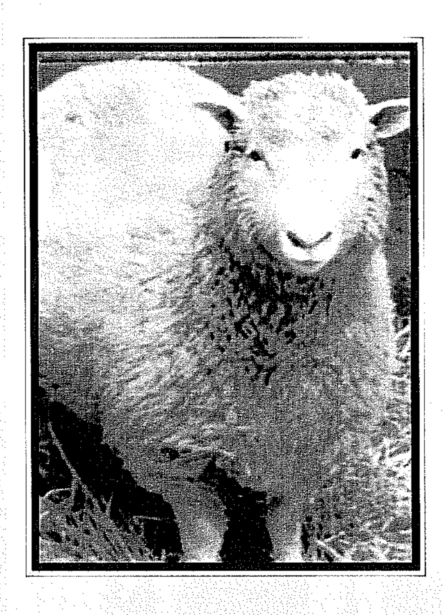
وأدلة الحل إما أن تكون نصا من القرآن أو السنة، وإما أن تكون إجماعا أو قياسا، أو تكون مما يترتب عليه مصلحة معتبرة لا تتوفر إلا به، وعندها تجري المقارنة بين ما فيها من مصلحة وما يقابلها من مقتضيات المنع، ويدار الحكم على الغالب، وذلك مبدأ شرعي رسمه القرآن الكريم في آيات عدة، منها قوله تعالى: (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما) [البقرة ـ ٢١٩].

وعليه فإننا نستطيع القول: إذا كان في عملية الاستنساخ البشري خلط أو إضاعة للنسب، فإنها لا تجوز لذلك، وإذا لم يكن فيها خلط للنسب أو إضاعة له فالحكم منوط بما يترتب عليها من مصالح أو مفاسد، فإن كانت المصالح هي الغالبة جازت لغلبة المصلحة وإلا حرمت لغلبة المفسدة، والمقصود بالنسب هنا نسب المولود إلى رجل وامرأة، أي أب له وأم بينهما عقد زواج صحيح، فإذا كان الاستنساخ متولدا من خليتين من أنثيين فلا يجوز، وكذلك إذا كان من خليتين من ذكرين، فإنه لا يجوز أيضاً، فإذا كان من خليتين إحداهما من ذكر والثانية من أنثى، فإن كان بين الذكر والأنثى عقد زواج صحيح جاز مالم تغلب فيه المفاسد، وإذا لم يكن بينهما عقد زواج صحيح لم يجز أصلا، وكذلك إذا كانت الخليتان من إنسان واحد، فإنه لا يجوز للسبب نفسه.

الاستنساخ من حيث ما يترتب عليه:

إذا حل الاستنساخ لذاته ولم يكن فيه خلط أو إضاعة لنسب المولود بحسب ما تقدم، توقف حكمه على ما يترتب عليه من المصالح أو المفاسد، فإن غلبت مصالحه على مفاسده، صحية كانت أو اجتماعية أو غيرها، أو لم يترتب عليه مفاسد معتبرة مطلقا، كان مباحا، وإذا غلبت مفاسده على مصالحه كان حراما، ومرد معرفة ذلك لأهل الاختصاص في الطب والأخلاق والاجتماع.... ممن يوثق بدينهم، يقلبون فيه وجوه النظر، ويحسبون فيه النتائج بالإحصاء والدراسة المتعمقة، فإن اتفقوا أو ذهب جمهورهم إلى أن مصالحه غالبة حكم بإباحته، وإن رأوا أن المفاسد هي الغالبة حكم بحرمته، مثله مثل أي علاج أو جراحة ضرورية يحتاج إليها الإنسان لاستمرار حياته، إذا كان فيها خطورة على نفسه، فإن كان جانب الخطورة هو الغالب منعنا منها، وإن كان جانب السلامة هو الغالب حكمنا بإباحتها.

هذا ما تبدى لي في هذا الموضوع المهم والساخن، أدليت به ليكون أمام أصحاب الاختصاص محلا للدراسة والبحث، وعلى ضوء ما يجد من دراسات وما يتقدم به أصحاب الاختصاص من آراء في هذا الموضوع يظهر الحكم الشرعي، وتنجلي معالمه، والله تعالى من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



صورة الإسلام في الغرب وسُبل تصحيحها

للدكتور/ حسن عزوزي

يشكل الإسلام كمنظومة حضارية ذات ثقل فاعل ووزن بارز في إطار الحضارة الإنسانية أحد أبرز هواجس الغرب في الآونة الأخيرة، فظهوره على الساحة السياسية والفكرية والاجتماعية داخل المعاقل والأوساط الغربية ذاتها جعل منه العدو الأكبر للغرب، نظرا لما يمثله من قوة وجاذبية وتأثير جعلته يكتسح عدة مناطق من ربوع العالم. وقد كان لابد لهذا الغرب من استراتيجية قوية تحاول دفع الإسلام والحد من انتشاره وانجذاب الغربيين إليه ولعل من أبرز الوسائل المتبعة في هذا المضمار، العمل على تشويه صورته في الغرب قصد الحيلولة دون أي إقبال أو تقبّل لغير المسلمين لهذا الدين.

واقع صورة الإسلام في الغرب

بادىء ذي بدء لابد من الاعتراف بأنه لا يوجد في الغرب من صورة للإسلام غير الصور الكاريكاتورية العنصرية واللقطات الإعلامية السلبية المزرية، والحديث عن الإسلام في الغرب يطال جميع وسائل الإعلام الغربية من إذاعة وتلفزيون وجرائد ومجلات وغير ذلك، وهي بما تمتلكه من قدرة على الانتشار وقوة الجذب والتأثير استطاعت أن تجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والعرب، ضمن اهتمامات الإنسان الغربي، حتى أصبحت - وخصوصاً في أوقات الأزمات السياسية والاجتماعية - حديث المجالس والمنتديات الشعبية، وهنا تكمن الخطورة الجسيمة للدور الذي تقوم به التغطية الإعلامية الجماهيرية في الغرب، من أجل ترسيخ الصورة النمطية المشوهة للإسلام في مخيلة الفرد الغربي، ولبلوغ هذا الهدف يتنافس المطبوع والمرئي والمسموع، من أجل التركيز المغالي على كل ما قد يبدو غريباً في الإسلام في زعم الغربيين، إذ يلاحظ على سبيل المثال في المقالات الصحفية تخبط الكاتب الصحفي بين المصادر التي يعتمدها، ويزعم أنها أصيلة وموثوقة، وغربته التامة عن الموضوع، مما يجعل القارئ لا يخرج بأية فكرة متلاحمة متكاملة عن الإسلام موضوع الدراسة، وكل ما يميز ذلك هو تلك العناوين البارزة التي تتخلل الدراسة وهي تتضمن في جميعها أبشع أساليب التشويه والتمويه والإثارة، كل ذلك يتم تعزيزه بصور مثيرة مدسوسة تحاول أن تظهر الإسلام والمسلمين في وضع متخلف حسب زعم القوم، وهذا ما



نجده أيضاً في العروض التلفزيونية التي لا تكاد تخلو من لقطات عديدة تتضمن صوراً كاريكاتورية عنصرية مهينة للمسلمين الذين يغلب أن يُمثَّلوا جميعا في صور وأطر نمطية لا ترتكز على أي أساس، وهي صور سلبية أكثر شيوعا وذيوعاً من كل ما عداها، وتطابق ما تعتبر قطاعات واسعة من المجتمعات الغربية أنه هو كذلك. وتمتلك تلك القطاعات القوة والعزم على نشر وترويج تلك الصورة المشوهة للإسلام، ويساهم في ذلك المراسلون الصحفيون الذين لا يتوانون عن استبدال الواقع الصحيح بشرح مشوه، ينتجه المراسل بنفسه ويضفي عليه كل مظاهر المعقول والمنطقي من أجل أن يستساغ ويتم تقبله بشكل طبيعي، من جهة أخرى لابد من الإشارة إلى الدور الجديد الذي أضحى يتقمصه كل من المستشرقين الأكاديميين والمستشرقين الصحفيين بصفتهم خبراء في بعض المناطق العربية، حيث تستعين بهم مختلف وسائل الإعلام الغربية قصد تزويدها بخبراتهم ومعلوماتهم، وبذلك أصبح المتخصصون في شؤون الشرق الأوسط من المستشرقين وغيرهم يمثلون ذراعا من أذرع تشويه صورة الإسلام في الغرب التي تعمل الآلة الإعلامية الغربية على تكريسها وترسيخها موظفة من أجل ذلك كل الآليات والوسائل والسبل المتاحة.

بالمقابل، يلاحظ ظهور بعض مظاهر التغيير إلى الأحسن حيث برزت أصوات بعض الشخصيات الفاعلة والجمعيات الغربية وخاصة منها جمعيات الصداقة العربية ـ الغربية تنادي بتبني مواقف معتدلة تجاه الإسلام والعمل على الحد من المبالغة في تشويه صورة الإسلام في الغرب، وذلك بالدعوة إلى إبراز سماحة الإسلام وسمو مبادئه ونبل تعاليمه، وبعده كل البعد عما يلصق به من تهم وافتراءات وطعون. ولا شك أن مثل هذه المواقف الغربية سوف تساهم إلى حد ما في التخفيف من حدة الترويع والتخويف من الإسلام عن طريق تشويه وتحريف صورته الناصعة، بيد أن الدور المطلوب والمنشود منا نحن المسلمين يبقى الأهم والأجدى، ذلك أنه إذا كنا نلاحظ بروز بعض مظاهر التغيير إلى الأحسن فيما يتعلق بالصورة الخاطئة عن الإسلام كما كوَّنها وميَّعها الغرب بكل مؤسساته الإعلامية والثقافية، فإن ذلك لن يعفينا معشر المسلمين من البحث عن سبل تصحيح صورة الإسلام في الغرب، والعمل على إيجاد طرق تحسين وتلميع تلك الصورة التي طالها التشويه والتزييف لعقود عديدة.

ويبدو هذا الأمر في الوقت الراهن من الأمور الواجبة المفروضة على كل من استأنس من نفسه القدرة على المساهمة في عملية التصحيح والتحسين، بل لا نبالغ إذا قلنا بأن الأمر قد أضحى فرض كفاية لابد أن يقوم به بعض ذوي الغيرة من مفكري الإسلام المؤهلين لذلك.

بعض سبل التصحيح

إن القيام بهذا الشأن ليس بالأمر الهين، فهو يتطلب خبرة واسعة بخلفيات النظرة العدوانية الازدرائية الغربية، وكذا الإلمام الواسع بالثقافة الإسلامية بجميع مناحيها ومجالاتها، بالإضافة إلى التوفر على رصيد هام من إتقان اللغات الأجنبية التي تمكّن من معرفة ما يُقال عن الإسلام من جهة، وبالتالي الرد على ذلك قصد إظهار الصورة الصحيحة الناصعة للإسلام بنفس اللغات الأجنبية المستعملة.

وسنحاول فيما يلي استعراض بعض سبل تصحيح صورة الإسلام في الغرب بشكل موجز ومختصر:

أولاً: يجب رصد جميع الافتراءات والطعون التي توجه ضد الإسلام متمثلة عبر وسائل الإعلام الغربية ومن خلال المقررات والكتب الدراسية والعلمية وغيرها، كما يجب رصد الانتهاكات التي تمارس ضد المسلمين في شتى بقاع العالم والبحث عن خلفياتها وأسبابها، وهذا ما يدخل في باب ضرورة الاهتمام بأمور المسلمين، ويكفي أن نعطي مثالاً على ذلك بحادث أوكلاهوما بالولايات المتحدة الأمريكية (٤/٩/١٩٩٥)، وقد كان مناسبة للتنديد بما يلصق بالإسلام من إرهاب هو بريء منه.

ثانياً: يجب الرد على كل ما يسيء إلى الإسلام والمسلمين والاحتجاج على ذلك لدى الجهات المسؤولة، ويذكر بهذا الصدد ما نقله أحد مسؤولي قناة ن ب سي NBC من عدم احتجاج المسلمين على ما قد تبثه القناة التلفازية من مشاهد تسيء إلى الإسلام، على عكس اليهود الذين لا يترددون في الاحتجاج وإعلان غضبهم على كل ما يمس دينهم.

ثالثاً: لابد من مساهمة رجال الفكر والثقافة المسلمين بقوة في الإعلام الغربي، وذلك بإيجاد واقتحام منابر ثقافية يعبر من خلالها عن وجهة النظر الإسلامية في جميع القضايا الراهنة، وهو ما يتأتى عن طريق تقوية العلاقات، وربط الصلات والتعاون والتفاعل بالمؤسسات الغربية، وإقامة ندوات ولقاءات مشتركة تسهم في الحوار الحضاري، وذلك بالكتابة الصحفية من جهة والإسهام في الأنشطة الإذاعية والتلفزيونية من جهة أخرى، وهذا الأمر متاح بشكل أرحب للعاملين بالديار الغربية من أساتذة جامعيين ورؤساء المراكز الإسلامية وصحفيين وغيرهم.

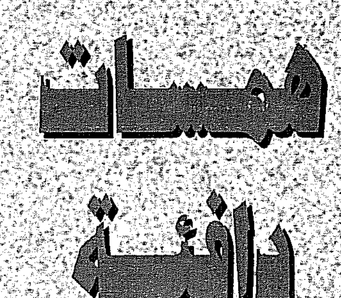
رابعاً: أهمية استغلال البث الفضائي في العمل على تصحيح صورة الإسلام في الغرب، وذلك لكونه من أكثر وسائل الإعلام الغربية تأثيراً وفاعلية، لذلك بات من الواجب تقديم برامج إسلامية تذاع عبر البث الفضائي باللغات الأجنبية، ويتم من خلالها التعبير عن الصورة الحقيقية للإسلام، ومحاولة تعديل وتصحيح المفاهيم الخاطئة التي ما انفك الغرب يروج لها ويعمل على ترسيخها في ذهن الإنسان الغربي.

ويعتبر استغلال البث الفضائي من أجل العمل على تصحيح صورة الإسلام في الغرب من أبرز السُبل الكفيلة بتحقيق نتائج إيجابية وملموسة، ولا شك أن قرار إنشاء محطة فضائية إسلامية ـ تبث البرامج الإسلامية باللغات الأجنبية وتعكس الصورة الحقيقية للإسلام والمسلمين ـ يعتبر من أهم المشاريع الإعلامية الضخمة على مستوى العالم الإسلامي ننتظر جميعاً تنفيذه بكثير من الشوق والحماس.

خامساً: ضرورة بذل الجهود من أجل إصدار كتب وموسوعات إسلامية باللغات الأجنبية، إذ تبين عملياً أن الردود الإسلامية المكتوبة باللغة العربية لا تكاد تحقق سوى قدر قليل من الغاية المنشودة، ويمكن ــ بهذا الصدد ـ القيام بترجمة كتب كبار علماء العالم الإسلامي إلى اللغات الأجنبية، إذ في كل ذلك ما يحقق الهدف المتوخى، لكن يجب التركيز على الموضوعات التي تحظى باهتمام الغربيين، ويتردد ذكرها في أوساطهم بشيء من الازدراء والاستخفاف «حقوق الإنسان ـ الجهاد ــ أحكام الأسرة.... إلخ» ويجب أن يتم من خلال ذلك توضيح أحكام الإسلام في مثل تلك القضايا بحكمة وحسن بيان مع شرح وتبيان القيم والفضائل الإسلامية الأصيلة، كل ذلك بأسلوب سهل لائق وطريقة إقناع مقبولة تأخذ بعين الاعتبار نمط تفكير الفرد الغربي وتكون أقدر على النفاذ إلى قلبه.

سادساً: لابد من فضح ورفض المفاهيم والنظريات الخاطئة التي تُروج لحتمية الصراع بين الحضارة الإسلامية وغيرها من الحضارات، ولاشك أن مثل تلك المعتقدات السلبية التي يراد ترويجها بشكل واسع تساهم بقدر كبير في إذكاء مشاعر الحقد والكراهية لدى الغربيين، وبالتالي العمل على ترسيخ صورة مشوهة عن الإسلام في أذهانهم.

سابعاً: يجب العمل على استمرار الحوار مع الغربيين من أجل تبديد الصورة المشوهة عن الإسلام، وتصحيح المفاهيم الخاطئة العالقة في أذهانهم، ولا شك أن مبدأ الحوار في الإسلام يحمل مكانة بارزة أساسها التوجيهات القرآنية والنبوية، وهي التوجيهات الداعية إلى إقامة حوار ديني متكافئ يقوم على الحجة والتفاهم ويسد الطريق أمام الدعوات التي تحمل طابع التخويف والترويع من الإسلام. ■



شعر:
عبد الهادي صاق

قم وامض الآن الى المسجد
وتوضأ.. تتجدد
اغسل وجهك يكسوه الغم
امسح رأسك يسكنه الهم
جفف عرقاً.. وتخفف
من أعباء الدنيا
واترك أحزان النفس
وهموم اليوم وغموم الأمس
ماخط القدر سوف يكون
أثقال الدنيا سوف تهون
اغسل روحك من أدرانٍ
تنخر فيها مثل الدود
لاتغمس نفسك بالشهوات
لاترض بأن تبقى عبداً للدينار
لم يخلق إنسان إلا حراً
لاتعمد للنير ولا للقيد
تجعله طوقاً في عنقك
النبع الجاري سوف يجف
يا إنسان العصر الضائع
في هذا التيه
لاتملأ قلبك بالأحقاد
افتح صدرك للنور
لشعاع الشمس وللحب
هذي الدنيا ليست دار بقاء
هي مزرعة للعمل الصالح
وهناك وفي الدار الأخرى
جني وحصاد
حاول ان تجني غير قتاد
أن تستاف غير رماد
أن تحصد زرعاً أخضر
أن تشرب من نهر الكوثر
فتوجه نحو القبلة
يهديك الله كنوزاً
من أنوار
تمحو عن عينيك العتمة

الحركة الروحية... بين أحابيل الشيطان وبروتوكولات صهيون

بقلم: عبدالعظيم جعفر محمد



لعل المتتبع لأدبيات الحركة الروحية من خلال علومها المستحدثة كـ«البارسايكولوجيا» و«الاسبرتزم» يدرك اتساع رقعة اهتمام دعاة تلك الحركة بعملية «تحضير الأرواح»، وقد دعمت وسائل النشر والإعلام تلك الدعوة المشبوهة والادعاءات الموهمة مبشرة بأن الإنسان في طريقه لسبر أغوار مسألة الروح والتي كان أمرها عصيا مستغلقا طيلة قرون خلت من عمر الإنسانية.

ومسألة الروح قد تداولها علماء المسلمين وفلاسفتهم بحثا وتنقيبا ضمن نطاق «قليل العلم» الذي أشار إليه رب الكون سبحانه وتعالى في الآية الكريمة: (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)(١).

ولعله يحق لنا أن نحزن كثيراً ونحن نرى جماعة لا يستهان بها من مثقفي المسلمين، بل من المحسوبين على علماء المسلمين، نراهم وقد استهوتهم قضية «تحضير الأرواح» وانساقوا وراءها، بل صاروا يروجون لها، ويدعون لها، فأنشأوا الجمعيات الروحية، وأصدروا لها اللوائح والنظم التي تضع لها القواعد وتحكمها... وما أكثر المستجيبين لها في عصر يشكو أهله خواء روحيا حاداً، ويتطلعون لكل ما هو غريب عسى أن يردم تلك الوهدة العميقة التي خلّفها ذلك الخواء الروحي حتى لو كان نزغا من أحابيل الشيطان، أو كان بندا من بنود «بروتوكولات صهيون» التي صيغت بفكر ومكر الصهاينة وجهزت بمعاول الدمار لتقويض بنيان العقيدة وهدمها وتفريغ الأفئدة كلية من محتواها الديني والعقائدي.

شروط... وغموض...

(إن عملية تحضير الأرواح يكتنفها الغموض في كل أجزائها، فالوسيط إنسان مسلوب الإرادة، وهو في الغالب إما أن يكون مخادعاً لا يلتفت إلى القيم والأخلاق، وإما أن يكون مسلوباً في إدراكه العقلي الصحيح. وكذلك بالنسبة للظلام والخباء، فهما وسيلتان تؤكدان إمكانية الخداع والتضليل ويؤدي بالتالي إلى الوهم وعدم معرفة الحقيقة)(٢).

فعملية تحضير الأرواح، إذن، يشوبها الكثير من الثغرات التي يمكن أن ينفذ من خلالها كل ذي قلب أو كل من ألقى السمع وهو شهيد، ويحكم بها على غياب مصداقيتها بكشف أمارات الغش والتدليس والخداع المصاحبة لكل جزء من جزئياتها، فالظلام الذي يصعب معه تحديد الأشياء وأبعادها، والخباء الذي يتصل بالحجرة المظلمة ليكون مخدعا أو محبسا للوسيط ولا يعرف ما جهز به، وما يصاحب ذلك من أدوات للخداع والتضليل، إضافة للوسيط وكيفية اختياره

حسب مواصفات معينة يشترطونها ليقوم بتلك المهمة، واشتراط عدد لشهود الجلسة يكون معظمهم أعضاء ثابتين دائمين في كل الجلسات مما يجعل الأمر مدعاة للريبة والشك، وأن المسألة لا تخلو من تدبير وخلق مؤثرات تفضي على الجو حسا كاذبا بحدوث أشياء موهمة، تنسب للروح زورا وبهتانا.

الحقيقة بيّنة

يقول الشيخ محمد الغزالي راداً على مزاعم دعاة الروحية الحديثة: «إننا لا نشك في أن مبادىء هذه الروحية الحديثة هي من عبث مردة الجن الذين استغلوا نفرا من أبناء آدم اصطادوهم إلى هذه المجالس، مجالس الأشباح والأوهام أو مجالس تحضير الأرواح كما يقال ليملوا عليهم هذا المنكر من القول، وما أكثر عبث الجن بالإنس وأوسع طرقه، ولذلك يندد القرآن الكريم بأطراف هذه الفتنة فيقول:

(ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس قال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلّت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم)(٣).

ولا غرو، فإن الشيطان يستحلي إغواء أبناء آدم كما يستحلي أبناء آدم أكل السحت، وارتكاب الزنى، وعقب ارتكاب هذه المتع كلها جهنم.(٤)

ومن المسلّم به أننا لا ننكر، بل يجب ألا ننكر حضور أرواح مصاحبة لهذه الجلسات هي في حقيقتها اشكال وصور متعددة للجن، سواء كان هذا الجن قرينا لأناس رحلوا للدار الآخرة، فيتحدث القرين على لسان قرينه من الإنس إذ إنه يعرف جلّ ما يتعلق به خلال فترة ملازمته له، أو كان من جملة جماعة الجن الذين انتهزوا تلك الساعة ليستدرجوا الحضور وتابعيهم إلى إفساد عقيدتهم وإضلالهم وإغوائهم وإبعادهم عن السنن القويم والجادة.

وإذا نظرنا إلى الشرط المهم من شروط «الوسيط» الذي يكون بمثابة المحط للروح وهو أن يحظى بقسط وافر من مادة «الاكتوبلازم»، وهي المادة التي يقول عنها أدعياء الروحية الحديثة إنها تمكنهم من الاتصال بأرواح الموتى، إذا نظرنا لهذا الشرط وتأملناه من منظور إسلامي بحت، ألا يمكن أن تكون هذه المادة التي يشترطها أصحاب هذه الجلسات هي حظ الشيطان في الآدمي ومحط إقامته فيه، وتلبسه له؟؟

أليست هي القابل للشيطان بمختلف صوره عندما يغفل الإنسان عن الله وينحرف عن جادة السبيل؟؟......

(ومن يعشُ عن ذكر الرحمن نقيّض له شيطاناً فهو له قرين)(٥).

ألا يمكن أن يكون مورد تلك المادة هو عين المضغة القلبية التي طهرها الله سبحانه وتعالى لحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من مرة... فاستأصل حظ الشيطان منها ونقّاها وختمها بخاتم النور فملأها حكمة وإيمانا؟!

ولتأكيد أن كل ما قيل في تحضير أرواح الموتى إنما هو في حقيقته استحضار للجن من شياطين وقرناء، نورد ما قاله أحد كبار رواد الجميعات الروحية المخضرمين والذي تاب إلى الله وأناب عندما كشف الله له زيف الباطل: (ولقد ثبت لي، أخيراً، ثبوتا قاطعا لا شك فيه أن الشخصيات التي تحضر في جلسات التحضير وتزعم أنها أرواح من سبقونا من الأهل والأحباب إن هي إلا شياطين وقرناء من الجن، يلبسون على الناس ما يلبسون)(٦)

أهداف ومقاصد خبيثة

أما أهداف دعاة تحضير الأرواح فهي ظاهرة بيّنة، وهي في مجملها خدمة جليلة يقدمونها دعما لبروتوكولات صهيون التي تستهدف الأديان والعصبيات بأشكالها القومية أو العقائدية بغية هدمها تمهيدا لقيام الدولة الصهيونية المتوهمة.

وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر دعوة «هوايت هول» أحد كبار الروحانيين العالميين للاتحاد والانخراط في هذا «الدين الجديد» ـ كما يسميه ـ حتى تسود المحبة.....!!

فالروحية في اعتقاده ستكون أقدر من غيرها على تأسيس دين جديد يسع كل العالم!!

ومن الواضح ـ أيضاً ـ أن الروحية الحديثة لا تفرق ولا تميز بين الروح المؤمنة والكافرة من حيث النعيم والجحيم، وهذا لعمري تناقض بين. أن أرواح الصالحين ترفل في حلل النعيم وأرواح الفجرة تتلظى في جحيمها، وتكتوي بنيران العذاب، وتطلب متوسلة الرجوع مرة أخرى علها تعمل صالحا يرضي الله. (رب ارجعون. لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون)(٧).

خاتمة

خلاصة للقول، يمكننا حصر المسألة في نقاط ثلاث:

ـ للحركة الروحية جذور إلحادية تهدف إلى تشويه مصداقية الأديان، وذلك بادعاء أن الأرواح كلها ترفل في نعيم بعد موت الجسد ولا تفاوت بينها ولا تباين، وهي بذلك ترمي إلى سلخ البشرية عن قيمها وأديانها، وهي نفس المرامي التي تهدف إليها بروتوكولات صهيون وإن تحورت الوسائل وتبدلت الأساليب وتغيرت.

ـ إن ما يتم استحضاره من أرواح وحسب اعتقاد دعاة الحركة ليست أرواح موتى، ولكنها أشباح شيطانية تجد المناخ ملائما لإبعاد الناس عن دينهم وصرفهم عن طريق الحق والهدى، ولا سيما إن كانت الروح المستحضرة هي القربى، فهو أكثر تمكناً من إيهام الحضور وذلك لإلمامه بكثير من دقائق وخصوصيات الميت قبل رحيله.

ـ يختم هذا المقال بما خلص إليه الدكتور محمد محمد حسين في كتابه الروح الحديثة إلى أنها ـ أي الروحية الحديثة تعتبر واحدة من الدعوات المغرضة التي تخفي سمومها وأباطيلها تحت اسم العلم وتعتمد في خداع المخدوعين بها على ما يتمتع به الأسلوب التجريبي في دراسة الظواهر الطبيعية والإنسانية من تقدير واحترام في هذه الأيام. ■

هوامش:

١ ـ الإسراء ـ الآية ٨٥.

٢ ـ تحضير الأرواح بين الحقيقة والخداع/ د. محمد أحمد الخطيب.

٣ ـ الأنعام ـ الآية ١٢٨.

٤ ـ ركائز الإيمان بين العقل والقلب / الشيخ محمد الغزالي.

٥ ـ الزخرف ـ الآية ٣٦.

٦ ـ كشف الستار / ياسين العجرمي.

٧ ـ المؤمنون ـ الآية ٩٩ ـ ١٠٠.

دراسات



نحو مسرح إسلامي هادف

دراسة بقلم: حسني عبدالحافظ

في عصر الأقمار الصناعية، والغزوات الاستعمارية التي تُشن علينا من جميع الجهات على هيئة برامج وأفلام ومسلسلات ومسرحيات تترك آثاراً سيئه على شباب الأمة وأطفالها على وجه الخصوص، وتشدهم نحو هاوية الانحراف والرزيلة.

في ظل عصر هذا حاله، ما أحوجنا إلى أن نسرع فنمتطي صهوة هذه الأقمار، ونقوم بغزوات فكرية مضادة، ننشر من خلالها الإسلام وحضارته في العالمين... ونظهر دور الأبطال العظام الذين استطاعوا بسلاح «العلم والإيمان» أن يتسيّدوا العالم ويؤسسوا أعظم دولة وأرقى حضارة عرفها الإنسان عبر العصور والأزمان كافة.

ويُعد المسرح... من الوسائل الإعلامية الأكثر تأثيرا في عقول الجماهير... والحق أقول: إنني أشعر بمزيد من الحزن والأسى عندما أشاهد على شاشات التلفاز التي تديرها بعض الدول العربية والإسلامية، حوارات ولقاءات مستفيضة مع «س» من الممثلين الذين يتفاخرون ويتنافسون ويتجادلون على من له الحق في كونه الممثل الذي أتقن شخصية هاملت، أوفاوست، أو عطيل، أو ماكبث .... ولا أدري أهؤلاء جميعا في شجاعة المعتصم، أم في بطولة صلاح الدين...؟!!

يا سادة... إن تاريخنا الإسلامي حافل بالمواقف والبطولات التي لو أخلص كتابنا النية لله، ووضعوا السيناريوهات الجيدة لها، لصارت أعمالا فنية عالمية يشار إليها بالبنان... فيا كتّاب مسارحنا، اتقوا الله في أعمالكم، واحذركم من خطورة الاقتباس والتغريب، وما تقدمونه من مهازل تطلقون عليها «مسرحيات كوميدية» تترك آثاراً مفجعة في المجتمع، وتنشر المزيد من الكلمات السوقية البذيئة وتدعو إلى التقليد الأعمى للغرب... وإنني لأدعو كل مخلص منكم أن يغوص في تراثنا وتاريخنا، فهو بحر زاخر بالدرر والنفائس التي يمكن مسرحتها...

ولكن... كيف يكون المسرح الإسلامي؟ أو بالأحرى، كيف نصل إلى مسرح إسلامي جاد وهادف؟ هذا ما سنلقي عليه الضوء من خلال دراستنا.

نشأة المسرح.... وموقف الإسلام منه

كانت النشأة الأولى للمسرح في بلاد الإغريق.. ومنها انتقل إلى روما، وغيرها من الدول والممالك الوثنية القديمة، وقد اعتمد في نشأته على «الميثولوجيا» أو الأساطير، بهدف نشر المعتقدات الوثنية، مع إبراز الصراعات الغامضة بين آلهة صوّرتها مخيلتهم.

إلى أن ظهر نبي الله عيسى عليه السلام ... وبدأت دعوته لعبادة الواحد الأحد، تلقى قبولا حسنا في قلوب البشر، وانتشر أثرها في مناطق واسعة... وبظهور دعوة المسيح وانتشارها، اختفى المسرح الوثني... إلا أنه وبعد عدة قرون ظهر في ثوب جديد، بتشجيع من الرهبان والقساوسة، الذين كانوا يستخدمونه كوسيلة لنشر المواعظ الكنيسية بين الجماهير، والتبشير بالنصرانية القائمة على موروث مشوه ومحرّف عبثت به الأيدي.

ثم تطور المسرح الأوروبي في ظل ما استجد من جمعيات ونقابات فنية، ليبدأ في معالجة أمور اجتماعية وموضوعات الحياة العامة... إلا أنه سرعان ما انحدر مرة أخرى إلى التراث المسرحي القديم عند اليونانيين والرومانيين.

ولقد أدرك الأوروبيون أهمية المسرح كأداة لتوصيل أفكارهم وثقافاتهم إلى غيرهم من الشعوب... فسعوا إلى تصدير الفن المسرحي إلينا ابتداء من القرن الثامن عشر، وسلكوا في ذلك مسلكين:

أولها: الحملات الاستعمارية للبلاد العربية والإسلامية... التي حرصت على غرس الثقافات الأوروبية، تحت شعارات انبهرت بها الفئات العلمانية ووقعت في حبائلها، وعلى رأس هذه الشعارات «التنوير».



ثانيها: الرحالة والمستشرقون والمستثمرون الأوروبيون، الذين مكثوا في البلاد العربية والإسلامية، ونجحوا في تكوين جاليات مستقرة تروج لأفكارهم في مجتمعاتنا... وبنفوذها ساهمت هذه الجاليات في تعريب عشرات المسرحيات الغربية، التي تم عرضها على خشبات المسارح في وطننا الإسلامي الكبير.

وتلك كانت بداية نشأة المسرح في بلادنا... فكان مسرحاً مُقلداً، ممسوخاً، لا هم له سوى الترويج لأفكار الغرب ومعتقداته ... وللأسف الشديد مازال المسرح عندنا ينتهج هذا النهج حتى الآن...!!

ولكن... ما موقف الإسلام من الفن المسرحي........؟

نقول: إن المسرح بحد ذاته، إنما هو مجرد وسيلة يمكن استخدامها في نشر الخير، ويمكن استخدامها في الإفساد ونشر البدع والخرافات والترويج لأعمال الشر... شأنه في ذلك شأن المذياع والتلفاز وغيرهما من وسائل الإعلام.

والأصل في الأشياء الإباحة، وعلى من يحرّم أن يأتي بالدليل من كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم... فإذا كان المسرح بوضعه الحالي يدخل بالفعل في دائرة المحرّمات لما يقدمه من منكر وإسفاف ومجون وغيرها من الأمور التي تخالف الشريعة... فلماذا نحرّمه إذا خلا من ذلك؟

وحتى نضع النقاط على الحروف في هذا الشأن، فإننا نضع بين يدي القارىء خلاصة ما اتفق عليه جلّ العلماء والفقهاء حول الأحكام الشرعية في فن التمثيل المسرحي... ويمكن وضع تصنيفهم لهذه الأحكام، على النحو التالي:

- حرام: إذا كان مصاحبا لمفسدة أو منكر... أو كان يدعو إلى مفسدة أو منكر، وذلك من باب سد الذرائع الفاسدة... ولنضرب مثلاً: فالتمثيل الفاجر الخليع، والرقص، وظهور النساء المتبرجات، والكاسيات العاريات... وكلها أمور تمثيلية تؤدي إلى الفتنة وانتشار الفساد والكبائر في المجتمع، كالزنى، وشرب الخمر، والمخدرات، واللواط... إلخ.

- مكروه... إذا كان فيه صغائر المعاصي والذنوب... مثال ذلك: قيام الأشخاص بمسخ أنفسهم، حتى يكونوا مضحكة للجماهير.

- مباح... وهو ما خلا من الكبائر والصغائر، وسعى لتزجية الوقت، والتسلية التي لا تغضب الله جلّ وعلا.

— مندوب... وهو العمل الذي يخلو من الكبائر والصغائر، ويهدف إلى تحقيق هدفٍ سامٍ، كأن يظهر حسن نتائج أفعال الخير والاستقامة.

- واجب أو فرض... وهو فن التمثيل المسرحي الذي يبرز عظمة الإسلام... والجهاد والمجاهدين... والفتح والفاتحين... والعلماء الذين قامت على أكتافهم حضارة أمة «لا إله إلا الله» وانتشر نورها في العالمين... وذلك حتى يقتدي بهم الجيل الصاعد من أبنائنا، بدلاً من اللهث وراء مايكل جاكسون والتقليد الأعمى له ولغيره من دعاة الفسق والمجون والخلاعة في الغرب.

فيا سادة... لا تتجاهلوا هذا الفن، الذي لم يعد قاصراً على خشبات المسارح، بل يروج له عبر الأقمار الصناعية، وصار يدخل البيوت بلا استئذان.

استخدموه كأداة من أدوات الدعوة إلى الإسلام وحضارته... فهو سلاح قوي مؤثر، يمكن أن يساهم في تصحيح المسار، وتقويم ما اعوج من عادات وتقاليد الصغار.

ولكي نصل إلى فن مسرحي إسلامي هادف، لا مناص من أن نضع له مجموعة من الخصائص والضوابط، التي يمكن إيجازها في الآتي:

— أولاً: يجب أن نضع في الاعتبار أن الدين يعلو ولا يعلى عليه، بمعنى أنه يتقدم على تلك المقولات الزائلة التي يرددها البعض، مثل «حقوق الإبداع - وانطلاقة الفكر»، فيجب أن تتساقط مثل

هذه المقولات والشعارات أمام مهابة الدين الإسلامي.

وأعجب أن هناك فئة من الممثلين والكتاب يهاجمون الأزهر، لمجرد أنه أصدر فتوى شرعية تمنع عرض عمل فني يشوّه صورة الدين، فهذا عزت العلايلي يطالب بـ «الوقوف جبهة واحدة ضد الأزهر، وضد أي تقاليد أو أعراف وقوانين تقف أمام مسيرة الفن»، وهذا غالي فؤاد يقول: «يجب أن نواجه الطاغوت الذي يريد أن يحكم، ألا وهو الأزهر».

فيا أيها القائمون على نشر الفن التمثيلي في عالمنا العربي والإسلامي... اعلموا وعوا، أن الالتزام الأخلاقي وتهذيب السلوك الذي يدعونا إليه الدين الإسلامي السمح، لا يقيد الفن، بل يضمن سموه وخلوده، ومن الخطأ بل من الحرام أن نُطلق على تلك النوعية من المسرحيات الشائعة الآن والتي تهدم الأذواق وتحطم المبادىء السامية، إبداعاً...!! فهذا ليس من الإبداع في شيء وإنما بعينه الفسق والانحلال.

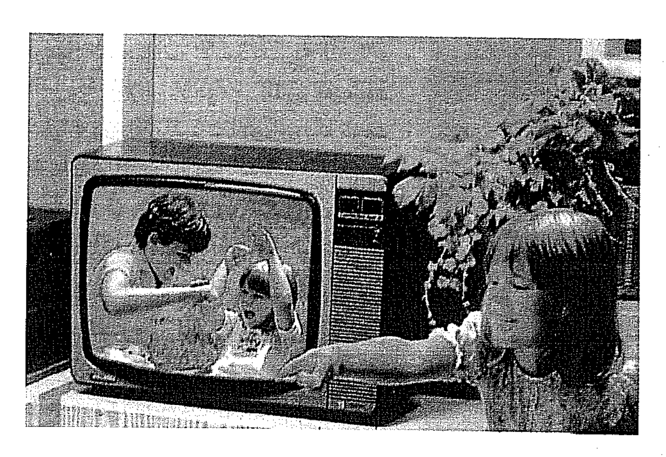
فلكي نصل إلى مسرح إسلامي هادف لابد أن يكون هناك قناعة تامة بأن مبادىء الدين هي الأساس الذي يبنى عليه العمل الفني... إذا تحقق ذلك كانت الخطوة الأولى والأهم للوصول إلى المسرح الإسلامي الذي نريد.

ـ ثانياً: ألا نتخلى عن اللغة العربية الفصحى، عند كتابة وأداء العمل المسرحي الإسلامي فالعربية هي لغة القرآن العظيم، التي يجيد النطق بها مئات الملايين من البشر.

فلنعتز بهذه اللغة التي خلّدها رب العرش .... ولا داعي للترويج إلى العامية التي تغرب ولا تقرب، تهدم ولا تبني... ولننتبه إلى أن هدف أعدائنا، ومن سار عى دربهم من العلمانيين ــ هم الأشد خطراً من الأعداء، لأنهم السفهاء منا ـ هو إشاعة العامية وهدم الفصحى... ومن الواجب علينا أن نفوّت عليهم هذا الهدف الخبيث.

ـ ثالثاً: إحياء التراث الإسلامي وحضارة المسلمين التي أضاءت أركان الأرض منذ فجر الإسلام، ونهل منها الأوروبيون، وكانت سببا رئيسياً في انتشالهم من ظلمات التخلف والجهالة إلى نور العلم والتمدين... ألا تستحق هذه الحضارة السامية أن نظهرها للعالمين...؟ أليس من الواجب أن يتعرّف الأحفاد على مآثر الأجداد في الفنون والعلوم كافة، التي نهبها الغرب ونسبها إلى علمائه؟

ــ رابعاً: توظيف فن المسرح في مجالات التربية التي تستمد أصولها من كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم... فما أحوج شباب وأطفال أمة «لا إله إلا الله» لهذه التربية الراقية، التي تساهم في تفريغ الطاقات المعطلة لديهم في مجالات الخير والصلاح، وتحصنهم ضد الغزوات المادية المغرضة التي يتعرضون إليها على الدوام من وسائل الإعلام الغربية كافة التي صارت تدخل البيوت بلا استئذان.



ـ خامساً: مسرحة المواقف والبطولات التاريخية الإسلامية... مع العناية القصوى بتصحيح صورة الإسلام في الغرب، والتي تآمر الأعداء على تشويهها وتحريف حقائقها، فمازال جل الغربيين يظنون أن القرآن إنما هو كتاب من تأليف محمد بن عبدالله، وأن الدين الإسلامي لم ينتشر إلا بحد السيف..!! وغير ذلك من المفتريات والشبهات المغرضة، التي يجب مواجهتها ودحضها بقوة.

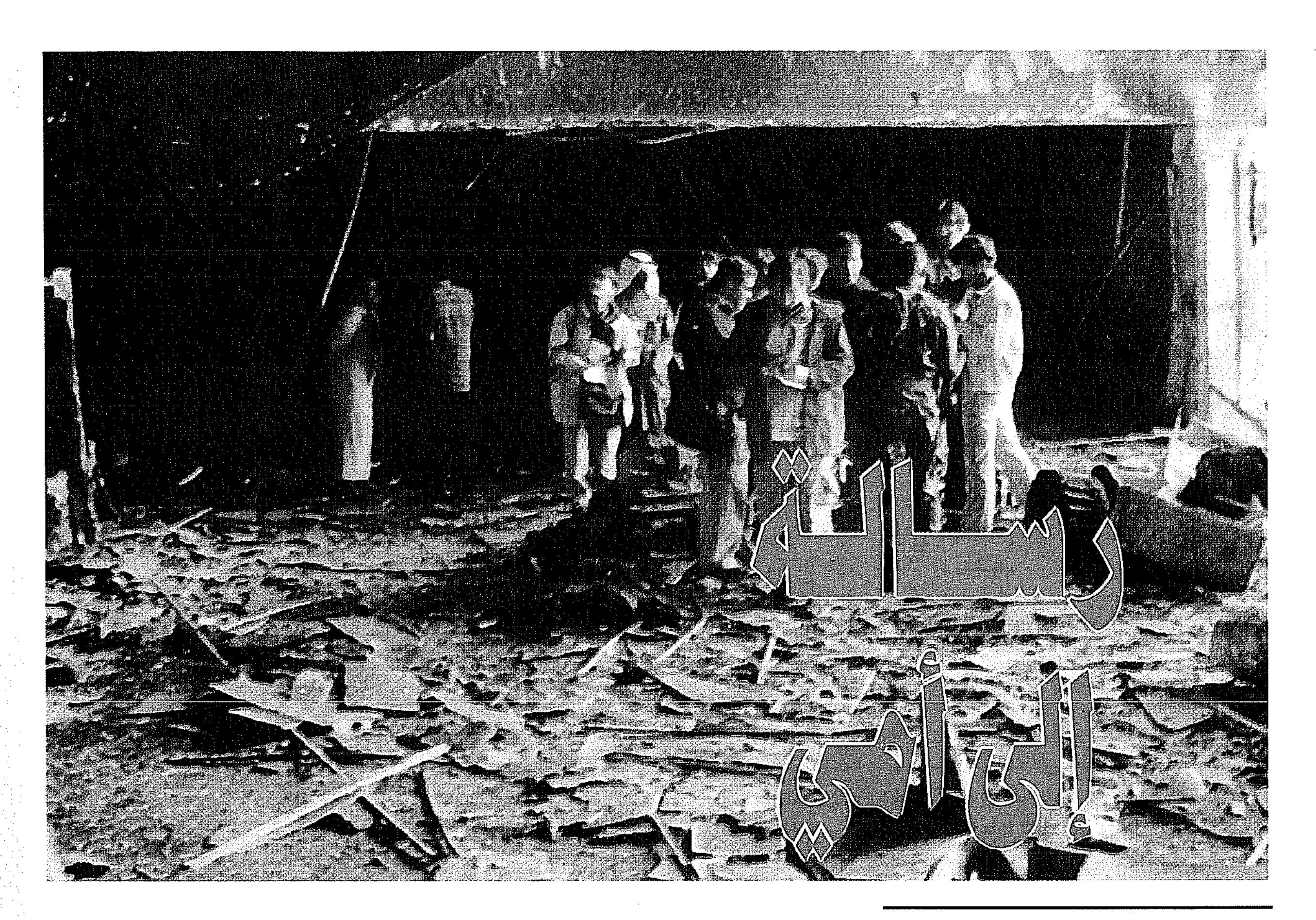
ـ سادساً: يجب أن يكون المسرح الإسلامي مستقلاً، ليس فيه من مصالح فردية... وأن يبتعد تماماً عن المذهبية والحركات الفلسفية.

ـ سابعاً: أن يستشعر جميع المشاركين في العمل المسرحي عظيم المسؤولية... فيجب أن يكون البناء الفني متكاملاً قويا حتى يترك أثرا لدى المشاهد.

ــ ثامناً: ومن الضوابط المهمة للمسرح الإسلامي... ألا تمثل صورة الأنبياء والمرسلين والصحابة أجمعين... وأن تُسمع أقوالهم فقط من خلف الستار، بحيث يكون في إلقائها مهابة تليق بمكانتهم... فمن ذا الذي يرقى من الممثلين إلى شخصية نبي من الأنبياء والمرسلين أو صحابي من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي قال عنهم: «أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم». ■

المراجع:

١ ـ محمد قطب: منهج الفن الإسلامي.
٢ ـ محمد كاظم الظواهري: القرآن والمسرح والالتزام بالحقيقة.
٣ ـ نجيب الكيلاني: حول المسرح الإسلامي.
٤ ـ محمد عزيز: الإسلام والمسرح «ترجمة/ رفيق الصبان».
٥ ــ محمد بن عبداللطيف الفرفور: ظاهرة فن التمثيل «من أبحاث مجمع الفقه الإسلامي/ منظمة المؤتمر الإسلامي.
٦ ـ فن التمثيل المسرحي في الإسلام «ندوة موسعة عقدت في مقر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة».



رسالة إلى أمي

بقلم: محمد طه محمود

أمي الحبيبة أرجو أن تقبلي أسفي واعتذاري، فقد انتظرتك كثيرا، وكنت أتمنى أن أراك قبل أن أنام وأتحدث معك عن أشياء كثيرة، وأحكي لك كل شيء وأريك بعض المناظر الجميلة التي رسمتها، أحكي لك القصة التي قرأتها أول أمس في مكتبة المدرسة، أعرف أنك سوف تأتين بعد أقل من نصف ساعة، وأنك تسرعين كل يوم في طريق عودتك حتى تدركيني قبل أن أنام، وأدرك أن حادث السيارة الذي ـ عافاك الله من الإصابة فيه قبل أسبوع ـ كان بسبب ذلك، ولكن ماذا أصنع، فرغم أن مؤشر الساعة يشير إلى الثامنة إلا أن النعاس غلبني وهكذا سأنام قبل أن أراك وأتحدث إليك، ولكنني سأحلم بشفتيك الحانيتين تقبلان جبيني المتعطش إليهما وأحلم أنني أتناول معك حليب المساء!

أمي الحبيبة: أعرف أنه لم يخرجك إلى العمل إلا الرغبة في تعليمي أنا وإخوتي تعليما يرضيك لتواصلي الطريق الذي بدأه أبي، لكنني أريدك بجواري، أريد أن أعرفك بمدرستي وزميلاتي، أريد أن أريك كيف أكتب واجباتي، وكيف أجيب عن الأسئلة، والدرجات النهائية، أمي!! إنني لم أعد أحصل على الدرجات النهائية، وقالت لي أستاذتي إنني بدأت أشرد أثناء الحصة.

أمي الحبيبة: أريدك معي في البيت، أنعم بتصفيفك شعري وتزيينه بالأشرطة الملونة الجميلة، وأسعد بتوديعك لي أمام الباب حين أخرج صباحاً إلى المدرسة كما تفعل أمهات زميلاتي.

أمي الحبيبة: هل رأيت الصورة التي رسمتها لأبي وهو يصلي رافعاً يديه إلى السماء يسأل الله الفرج القريب والعودة إلى الأهل والوطن؟ أريد أن أسمع منك كيف كان يداعبني صغيرة؟ وماذا كان يقول لي؟ وبطولاته في حماية (ربعنا) وإغاثتهم أثناء الأزمة، وأصلي معك وندعو الله أن يفك قيده وأن يعيده إلينا سالماً.

أمي العظيمة: تركت لك هذه الرسالة وبجانبها مصروف اليوم كاملاً لم أنفق منه «فلساً» وكذلك فعل إخوتي فإننا لا نريد مالا ولكن نريدك إلى جوارنا.

أعرف أنك تعالجين الأطفال المرضى فتعيدين البسمة إليهم وإلى آبائهم وأمهاتهم، لكننا نريد قسطنا من السرور بك، فلم يبق لنا الآن إلا الله، ثم أنت، ثم أنت! ■

لغات أفريقية تأثرت بالعروبة القرآنية

حضـارة

من أبرز المرتكزات التي قامت عليها الحضارة الاسلامية والتزمت بها الشعوب المسلمة في جميع انحاء العالم.. قوة ارتباط هذه الشعوب بالقرآن الكريم ولغته العربية الربانية.. وقد تجلى هذا الارتباط في اعتماد الحرف العربي أداة لكتابة لغات هذه الشعوب.. وكلما زادت رقعة الخصوبة الاسلامية.. انتج الانسان المسلم ثقافة اسلامية متميزة في مختلف المعارف والعلوم.. بلغاتهم التي تأثرت بشكل واضح باللغة العربية.

بقلم : محمود بيومي

ان عدد اللغات المتداولة في العالم يبلغ٢٦٩٨ لغة منها ٨٦٠ لغة تأثرت باللغة القرآنية. ففي القارة الافريقية وحدها العديد من اللغات التي امتزجت فيها الكلمات العربية بالافريقية ..منها لغات «الهوسا» و«الولوف» و«السواحيلية» و«الماندنكة» وغيرها.. حتى يمكن القول ان هذه اللغات.. لغات افريقية تعربت أولغة عربية تأفرقت.

ويوجد في قارة آسيا ١١٨ لغة تأثرت باللغة القرآنية. مما يؤكد ان تلاحقا لغويا قد تم بينها وبين اللغة العربية.. مثل لغة« الأوردو» المنتشرة في شبة القارة الهندية.. بالاضافة الى اللغت المتداولة في الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى.. منها اللغات «الأذربيجانية» و«القزقية» و«الأوزبكية» وغيرها الى جانب اللغات اللتي يتحدث بها شعب المورو المسلم في جنوب الفلبين مثل لغة «تاوسوج» وغيرها.

ان التعريف بهذه اللغات يدخل -فيما نرى- في نطاق قوله تعالى:﴿ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا..﴾[الحجرات/١٣].

وتسلط« الوعي الاسلامي» دوائر الضوء على بعض اللغات التي يتحدث بها المسلمون في القارة الافريقية.. وماأبدعه علماء الاسلام في هذه القارة من مؤلفات ومدى تعبيرهم عن الفكر الاسلامي الصحيح بلغاتهم المحلية وجهودهم في الحفاظ على هوية الحرف العربي في كتابة لغاتهم.. بالرغم من المحاولات التي بذلت- ومازالت تبذل- لتغريب لغات الشعوب المسلمة.

التلاقح اللغوي

تعتبر اللغة« السواحيلية» من اهم واشهر اللغات المتداولة في شرق القارة الافريقية. وقد تأثرت هذه اللغة الافريقية تأثرا واضحا باللغة العربية. لأن اغلب الشعوب المتحدثة بها.. قد اعتنقت الاسلام في وقت مبكر.. فبلغت الكلمات العربية في معجم اللغة السواحيلية اكثر من ٥٠٪ من مفردات هذا المعجم.. لذا تعتبر اللغة السواحيلية علامة بارزة للتلاقح اللغوي بين اللغة العربية واللغات الافريقية.

وترجع نشأة اللغة «السواحيلية» الى القرن الثاني الميلادي.. وذلك نتيجة مباشرة للهجرات العربية المبكرة الى شرق القارة الافريقية.. وقد تطورت هذه اللغة تطوراً كبيراً منذ بداية مسيرة المدّ الاسلامي الى افريقيا.. فاحتضنت الشعوب الافريقية دعوة الاسلام ونهلت من تعاليمه وهداه وقيمه.. كما اقبلت شعوب هذه القارة على حفظ القرآن الكريم.. وحرصت على استمرارية حفظه وتلاوته.. حتى بدأت خطا التعريب تحتل ساحة كبيرة في اللغات المنتشرة في شرقي افريقيا.. فتعرب اللسان المسلم الافريقي.. بل تعربت مفردات اللغات واللهجات الافريقية بفضل لغة القرآن العربية.

مراكز تعريب لغات افريقيا

يؤكد علماء اللغات الافريقية.. ان «زنجبار» من اهم مراكز تعريب لغات الشعوب الافريقية.. وكلنا يعرف ان زنجبار كانت دولة افريقية مستقلة.. الى ان اصبحت جزءا من دولة «تنزانيا» مع جارتها« تنجانيقا» وكلمة زنجبار» في جوهرها واصلها كلمة عربية خالصة تعني «بر الزنج».. كما تعتبر «زنجبار» من اهم المراكز الافريقية لنشر اللغة

التلاقح اللغوي بين اللغة العربية واللهجات الافريقية دافع ذاتي للشعب الافريقي لفهم لغة القرآن

السواحلية في دول شرق افريقيا.. مثل «كينيا» وتنزانيا» و«موزمبيق» وغيرها.

فاللغة السوحيلية لغة رسمية في «أوغندة» وفي«تنزانيا» كما انها احدى اللغات الرسمية في العديد من دول وسط افريقيا وقد نظم شعراء افارقة العديد من قصائدهم باللغة السواحلية مثل قصيدة «الانكشاف» للشاعر الافريقي عبد الله بن علي بن ناصر.. وقصيدة« الهمزية» للشاعر عيد روس بن عثمان بن علي.. وقد تحدث عن اللغة السواحلية «الادريسي» و«المسعودي» و«ابن بطوطة» وغيرهم.

الهوية العربية للغة السواحلية

لقد ارتبطت اللغة السواحلية ارتباطا وثيقا باللغة العربية منذ نشأتها الأولى.. وتجلى هذا الارتباط في معجمها وبعض تراكيبها.. ففي مجال المعاملات التجارية نقلت اللغة السواحلية كلمات عربية خالصة مثل «البائع» والمشتري» و«المال» و«المتجر» و«السوق».. ونقلت أيضا العديد من الحروف العربية مثل« غ» و«ذ» و«ط» وبعض حروف الوصل مثل« لكن» و«كما» و«الا» و«بلى» و«بعد» و«قبل» و«بعض» و«كل».

كما اخذت اللغة السواحلية بنظام الارقام العربية.. كما ادى تدوين اللغة السواحلية بالأبجدية العربية.. الى الاهتمام بفنون الخط العربي باعتباره من الفنون الاسلامية الاصيلة.

لقد قامت مرتكزات الهوية الادبية والثقافية للغة السواحلية على مرتكزات الأدب العربي.. ويبدو الاثر العربي في هذا المجال واضحا.. الى حد محاكاة الأدب العربي في النثر والشعر والسيرة النبوية الشريفة.. فمن اشهر قصائد الشعر السواحلي قصيدة« من بني بيتا لايبيت فيه بل يبيت في فنائه». وقصيدة «ليس هناك ماهو مستحيل» للشاعر الافريقي «مورياكابن حاجي» وقصيدة «ياأماه» للشاعر عبد اللطيف بن عبد الله وغيرهما.

وتعتبر اللغة السواحلية من اهم اللغات التي تتحدث بها الشعوب المسلمة في القارة الافريقية.. ومع كثرة هذه الشعوب تعددت لهجات اللغة السواحلية حتى اصبحت اثنتي عشرة لهجة افريقية نهلت جميعها من اللغة العربية.

الهوسا.. اللغة والشعب

من اللغات الافريقية التي تأثرت باللغة العربية ايضا.. لغة «الهوسا» التي يتحدث بها ملايين من البشر اغلبهم من المسلمين ينتشرون في شمال نيجيريا اكبر دولة افريقية تضم شعباً مسلماً كمايتحدث بلغة الهوسا خمسة ملايين نسمة في النيجر.. وهي اللغة الثانية او الثالثة لحوالي ١٥ مليونا في غربي القارة الافريقية وتنتشر هذه اللغة في مناطق وجود قبائل «الهوسا» التي استوطنت مناطق متعددة في افريقيا.. وبخاصة في غرب ووسط وشرق هذه القارة.

وتتعدد اللهجات في لغة «الهوسا» حسب المواقع الجغرافية، منها: لهجات «صكتو» وكاتيسنا» و«قوبير» في نيجيريا. وتتميز هذه اللهجات باحتفاظها بالصيغ القديمة والتراكيب اللغوية للغة الهوسا الأم.. كما تنتشر لهجات اخرى في جنوب شرق نيجيريا.. وقد تطورت هذه اللهجات حتى اصبحت لغات مثل «كانو» و«هديجا» و«بوشي» و«زاريا».

لقد ظلت لغة «الهوسا» تكتب بالابجدية العربية حتي مطلع القرن التاسع عشر الميلادي.. وعرفت هذه الابجدية لدى الأفارقة باسم «العجمي».. حيث دونت بها المؤلفات الأدبية والمخطوطات الاسلامية في مختلف المعارف والعلوم.. كما ترجمت معاني القرآن الكريم الى لغة «الهوسا» ولهجاتها المتجددة حيث شرحت بها الأحاديث النبوية الشريفة.. ونقل علماء الاسلام من قبائل «الهوسا» امات الكتب الدينية من العربية الى لغة الهوسا.

تحدي التغريب اللغوي

بذلت الدول الاوروبية خلال احتلالها لقارة افريقيا.. العديد من الجهود من اجل تغريب اللغة الافريقية وقطع الصلة بينها وبين الابجدية العربية.. حيث دونت اغلب هذه اللغات بالابجدية اللاتينية بالفعل.. الا ان الشعوب المسلمة لم تتجاوب مع محاولات التغريب.. ومنذ بداية عهود الاستقلال استردت لغة «الهوسا» هويتها العربية.. وعادت الشعوب المسلمة الى تدوين لغاتها بالابجدية العربية مرة اخرى.. حتى اصبحت لغة «الهوسا» لغة الإعلام المعاصر.

ولغة« الهوسا» لغة ثانية لدى بعض الشعوب الافريقية ولغة تداول وتخاطب ووسيلة تفاهم.. كما تدرس هذه اللغة في مدارس نيجيريا والنيجر باعتبارها لغة وطنية مهمة الى جانب اللغات الافريقية الاخرى.

وقد قامت المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة ايسيسكو بتجربة فريدة لكتابة هذه اللغة وخمس عشرة لغة افريقية اخرى بالابجدية العربية.. صيانة للعروبة القرآنية التي امتزجت وارتبطت بها اللغات الافريقية.

الا أن التعريب في جوهره يجب ان يتوازن ويتوازى مع الجهود المبذولة لنشر الدعوة الاسلامية واللغة العربية في جميع بلدان العالم.. لان تعريب «الابجدية» هو الشكل التعريبي ونحن نتطلع الى تعريب المضمون بنشر اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم.. حيث لم يعرف العالم اسلاما من دون القرآن الكريم.. كما لم يعرف العالم القرآن الكريم من دون اللغة العربية.

مسلمو افريقيا قاوموا الغزو اللغوي وحافظوا على الأبجدية العربية حرصا على فهمهم لأحكام القرآن

الولوف لغة الوعظ

اما لغة «الولوف» فهي اللغة السائدة في غرب القارة الافريقية.. وقد اتضحت معالم التلاقح اللغوي بين لغتي الولوف والعربية منذ القرن الرابع الهجري مع بداية انتشار الاسلام بين سكان غرب افريقيا.. وخلال قرن واحد استعادت لغة «الولوف» ٢٠٪ من الألفاظ والكلمات العربية.. ثم تزايد كمّ المفردات العربية حتى بلغت نسبتها ٥٠٪ من معجم لغة «الولوف» قبيل وقوع افريقيا في براثن المستعمر الغربي.

وتنتشر لغة« الولوف» انتشارا كبيرا في ثلاث دول افريقية هي السنغال وجامبيا وموريتانيا– فهي لغة وطنية في هذه الدول الي جانب الفرنسية في السنغال والانجليزية في جامبيا والعربية في موريتانيا.

يتحدث بلغة« الولوف» ١٦٪ من جملة سكان جامبيا البالغ عددهم ٧٠٠ ألف نسمة.. كما يتحدث بها ١٥٪ من سكان موريتانيا البالغ عددهم حوالي مليون نسمة.. اما في السنغال فهي اللغة الاولى لنحو ٤٤٪ من السكان.. واللغة الثانية لحوالي ٢٢٪ منهم.. واللغة الثالثة لنسبة اخري من الشعب السنغالي المسلم.. فيبلغ اجمالي من يتحدثون بلغة« الولوف» في السنغال اكثر من ٧٠٪ من عدد سكانها.

لذا تعتبر لغة «الولوف» اهم لغة في السنغال.. وتحتل هذه اللغة نسبة ٨٨٪ من اجمالي المساحة المخصصة للغات الافريقية الأخرى..

فهي لغة اساسية في وسائل الاعلام ودور النشر الى جانب كونها لغة شعبية واسعة الانتشار.. كما انها لغة الوعظ والارشاد ووسيلة مهمة لنشر المفاهيم الاسلامية الصحيحة.. حيث فسرت بها الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة.. كما نظمت بها المدائح النبوية وتؤلف بها الكتب الاسلامية والأدبية.

التأثير القرآني

ظلت لغة« الولوف» تكتب بالحروف العربية.. حتى تم تغريب ابجدية هذه اللغة في العهد الاستعماري لغرب افريقيا.. إلا ان المسلمين لم يتجاوبوا مع دعوة التغريب اللغوي.. فطوعوا الابجدية العربية لتناسب الاصوات الخاصة بلغة« الولوف» واطلقوا على هذه الكتابة اسم «الولفال» ودونوا العديد من مؤلفاتهم في جميع المجالات الدينية والادبية.. وبهذا لم يجد الحرف اللاتيني فرصة للانتشار.. ولم يقو على مواجهة حب المسلمين في غرب افريقيا لتدوين لغة «الولوف» بالابجدية العربية. .فالحرف العربي مقدس لدى المسلمين باعتباره من الحروف القرآنية.. وهكذا عاشت الابجدية العربية رغم محاولات طمسها وذلك بفضل الله تعالى وبفضل العروبة القرآنية.

الماندنكة لغة التبليغ

اما لغة «الماندنكة» فهي لغة المسلمين بعد اللغة العربية في العديد من الدول الافريقية.. فعندما حارب خصوم الاسلام المسلمين واللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم وفرضوا حصارا لغويا في سبيل نشرها بين الأفارقة.. لجأ علماء الاسلام الى لغة« الماندنكة» للتعريف بالاسلام ونشره بين القبائل الافريقية.. ولم يتنبه خصوم الاسلام الى ان هذه اللغة الافريقية.. قد اسهمت في دفع مسيرة المدّ الاسلامي وزيادة رقعة الخصوبة الاسلامية في القارة الافريقية.

لقد حلت لغة« الماندنكة» عبء الدعوة الاسلامية والتبليغ مئات السنين.. كما اصبحت لغة التعليم في المدارس الاسلامية وكانت سبيل المسلمين الى فهم القرآن الكريم وتعلم اللغة العربية.

الاداة الدعوية

كما كانت لغة «الماندنكة» اداة دعوية في التوصيل الجيد لحقائق الدين الاسلامي الحنيف وقد استعادت هذه اللغة الافريقية مئات الكلمات العربية الواردة في القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة.

ولغة «الماندنكة» عبارة عن مجموعة من اللهجات الافريقية المنتشرة في عشرات الدول في غربي افريقيا.. لذا يطلق على هذه اللغة اسماء مختلفة في كل منطقة.. فتعرف «الماندنكة» باسم «بامبرة» في جمهورية مالي.. وتعرف باسمها« ماندنكة» في السنغال وجامبيا و«مانكة» في غينيا.. و«ديولا» في «بوركينافاسو» وجميع هذه اللهجات تجتمع في خصائصها النحوية والصرفية والصوتية والمعجمية.

لغة تواصل وتفاهم

تتميز لغة «الماندنكة» بيسر قواعدها النحوية والصرفية لهذا السبب- ولأسباب اخرى- تأتي في المرتبة الثانية بعد لغة «الهوسا».. في انها لغة تواصل وتفاهم بين المجموعات اللغوية الاخرى المنتشرة في غربي افريقيا .ولغة تفاهم بين الشعوب المسلمة الموجودة في هذا الجزء من العالم.. ويقدر عدد من يتحدث بلغة «الماندنكة» بحوالي ١٢ مليون نسمة اغلبهم من المسلمين في غربي القارة الافريقية.

ان شعب «الماندنكة» الذي تنسب اليه هذه اللغة الافريقية.. تولى قيادة شعوب غربي افريقيا.. وقد تجاوب هذا الشعب مع دعوة الاسلام.. وبرز من بين قبائل «الماندنكة» عدد لابأس به من دعاة الاسلام الذين نشروا هدايات الدين الحنيف في المناطق الفسيحة المجاورة لهم.. فامتدت مسيرة الدعوة الاسلامية على أيديهم من شواطيء المحيط الاطلنطي الى داخل القارة الافريقية.

كما كانت لغة «الماندنكة» من ابرز اللغات الافريقية التي قاومت الغزو اللغوي للابجدية العربية في القارة الافريقية.. بل ان الآثار التي عثر عليها في بعض شواطيء دول امريكا الجنوبية قد اوضحت ان علماء الاسلام من قبائل« الماندنكة» قد جابوا مياه المحيط الاطلنطي ووصلوا الى الشواطيء الامريكية وبعض جزر البحر الكاريبي.. وبنوا المساجد ووضعوا مؤلفات اسلامية باللغتين العربية والماندنكية.. مما يؤكد ان المسلمين من غربي افريقيا هم اول من اكتشف العالم الجديد.. قبل حركة الكشوف الجغرافية التي قام بها الاسبان.

وبعد...

هذه مجرد نماذج من اللغات واللهجات الافريقية التي تأثرت باللغة القرآنية.. وكما قامت بين المسلمين العرب والأفارقة علاقات تزاوج ومصاهرة ادت الى نشوء جيل جديد اختلطت فيه الدماء العربية والافريقية.. فان اللغات الافريقية قد شهدت هي الاخرى حالة انصهار في بوتقة العروبة القرآنية.. اذا كانت خطا التعريب الجوهري مازالت في المهد في قارة افريقيا.. فإن استرداد اللغات الافريقية للابجدية العربية.. خطوة ايجابية سوف تثمر التعريب المرجو بإذن الله تعالى.

اللغات الافريقية وسائل مهمة في إبلاغ دعوة الإسلام وهداياته

مراجع البحث:

١- القرآن الكريم
٢- كتابة لغات الشعوب الاسلامية بالحرف القرآني- د. مصطفى احمد علي- مجلة «الاسلام اليوم» العدد١١ لسنة ١٩٩٤م -اصدار الايسسكو.
٣- التعريب دعوة اسلامية- محمود بيومي- القاهرة١٩٩٦م- دار كيلاني للطبع والنشر.
٤- الأصول التاريخية للعلاقات العربية الافريقية بغرب افريقيا- د.عثمان سيد احمد- الخرطوم- دراسات افريقية- العدد الاول ١٩٨٥م.
٥- معالم الحضارة الاسلامية في ساحل شرق افريقيا- د. السر السيد احمد- الخرطوم- دراسات افريقية العدد الثاني ١٩٨٦م.
٦- المؤثرات العربية الثقافة السواحيلية- د. سيد حامد مريز- الخرطوم - دراسات افريقية- العدد الخامس ١٩٨٩م.
٧- المؤثرات العربية في الثقافة السواحيلية في شرق افريقيا- د. سيد حامد مريز- بيروت- دار الجبل- منشورات جهاز التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية والاسلامية-١٩٨٨م.
٨- حوارات اجراها الكاتب مع: قاضي قضاة كينيا- وزير التعليم في زنجبار- مفتي اوغنده- وزير الشؤون الدينية في جامبيا- علماء الاسلام في السنغال ونيجيريا ومدير التعليم العربي في النيجر ومدير عام الايسسكو في الرباط. ■

نحو وعي إعلامي إسلامي يتصدى للغزو الثقافي

يمر العالم الإسلامي في الوقت الحاضر بمرحلة من أشد المراحل خطورة في تاريخ تطوره تتمثل في تعرضه لكثير من التيارات الفكرية والاتجاهات الأيديولوجية الغربية الوافدة، والتي يستقطب بريقها وجدتها كثيراً من الأذهان، ومع ذلك نقول: إن ذلك ليس جديداً على تاريخ الفكر الإسلامي أو المجتمع الإسلامي، فقد مرَّ الإسلام منذ ظهوره بكثير من الأزمات، ودخل في كثير من الصراع الطويل المرير مع التيارات والمذاهب الفكرية الأجنبية التي كانت تتعارض مع مبادئه وتعاليمه، ودائماً كان الإسلام يخرج ظافراً من هذه الصراعات، وأثبت خلال القرون الماضية قدرة على الثبات وأنه ليس مجرد دين وعبادة فحسب، وإنما باعتباره أيضاً عقيدة شمولية، وأسلوباً وطريقة للحياة، وثقافة متكاملة ومتمايزة ومتفردة بذاتها، لها خصائصها ومقوماتها الذاتية الواضحة.

إن هذه الحقيقة عن مناعة الإسلام يجب ألا تجعلنا نتغاضى عن حقيقة حرج المرحلة الحالية، مرحلة تصاعد الغزو الثقافي الذي تتعرض له المجتمعات الإسلامية، ومع ذلك نستغرب من بعض المفكرين العرب والمسلمين إنكارهم لمصطلح الغزو الثقافي أو الفكري، إذ لا وجود - برأيهم - لغزو ثقافي، بل هناك استيراد فكري طوعي لابد منه كي لا تنغلق المجتمعات الإسلامية على نفسها وهويتها، وهكذا - حسب تنظيراتهم العجيبة - يصبح الحديث عن الغزو الثقافي إدانة للمجتمع الإسلامي، وبالتالي لا يحق للمسلمين أن يتحدثوا أوحتى يتصدوا للغزو الثقافي لأنه لا وجود له!! فعلاً عجيب أمر هؤلاء، فهم يتناسون مثلاً أن ألمانيا تتحدث الآن بعنف عن ضرورة التصدي الألماني للغزو الثقافي الفرنسي، وفرنسا تقود بعناد حملة تصد لما تراه غزواً ثقافياً أمريكياً، واليابان تتحدث بفخر عن نجاحها بالتصدي المستمر للثقافة الغربية، بينما ينكر البعض علينا، وهم للأسف منا، أن نتحدث عن الغزو الثقافي الذي يستهدفنا، أو هو واقع علينا، والذي هو حقيقة واقعة، أما تهمة الانغلاق على الهوية التي يطلقونها عندما نتحدث عن الغزو الثقافي والتصدي له، فهي برأينا جزء من آلية الغزو

بقلم: عبدالرحمن شيخ حمّادي

الثقافي واستراتيجيته، بحيث نقتنع أنفسنا بأن «الغزو» هو «أخذ طوعي»، وهي تهمة مرفوضة، فثمة فرق كبير بين «الغزو» الذي هو منح إجباري لقيم غربية تضطرنا للتخلي عن قيمنا الأصيلة، وبين التفاعل مع قيم الآخر اختيارياً، والإسلام لم يكن في أي مرحلة من مراحله منغلقاً على نفسه، بل كان دائماً فضاء رحباً للأخذ والعطاء، بمعنى التفاعل مع المجتمعات الأخرى بشكل إيجابي، وإلا كيف نفسّر انتشار الإسلام في العالم بهذا الشكل الواسع.

لقد استهدف الإسلام بعد فشل الحروب الصليبية واندحار حملاتها، ولكن لم تتوقف الأطماع، الأمر الذي جعل أعداء الإسلام يفتشون عن وسيلة أخرى للوصول إلى نفس الأهداف، فاعتمدوا الغزو الثقافي كأحد السبل الموصلة إلى الهدف، كما أن الصحوة الإسلامية التي يعترف بها العالم ويعيش إشعاعاتها، جعل من الضروري مواجهة هذه الصحوة بطرق أخرى لا تتخذ صفة المواجهة أو الاحتكاك المباشر، فاختير الإسلام كعدو يجب التركيز على امتداداته، ويجب تصويره بأنه «العدو الحالي والمستقبلي»، وبالتالي حشدت الحشود ضده، وضد صحوته، وضد امتداداته، وتجسد التمهيد لهذا الحشد بإطلاق نعوت تصف الإسلام بالإرهابي، وكل مسلم بأنه مشروع إرهابي، إلا أن ذلك رغم خطورته لم يحدّ من الصحوة الإسلامية، بل على العكس من ذلك جعلها مقبولة باعتبارها مهددة، فتم اللجوء إلى الغزو الثقافي لتهديد أركان الصحوة الإسلامية وهزّ أصالتها وثقافتها بوصفها «رجعية... أصولية... إلى آخره». لسنا بصدد الحديث الآن عن قنوات الغزو الثقافي وأشكاله، فهذا له حديث آخر إن شاء الله، ولكن نحن هنا بصدد التصدي لهذا الغزو الشرس، بل الرد المضاد عليه، ومن الواضح أن الإعلام هو أهم وسائل الردّ من جهة، والمساعدة على بلورة الصحوة الإسلامية من جهة أخرى، فهل نجعل حديثنا هنا عن الإعلام الإسلامي بين واقعه الحالي والمطلوب منه؟! فليكن كذلك.

التابع والمتبوع

في البدء تطالعنا حقيقة أن وسائل الإعلام

مركزة في الدول المتقدمة، وأغلبية سكان العالم ومنهم سكان العالم الإسلامي لا تهم أقل من الحد الأدنى لإمكانية الحصول على المعلومات الأساسية، وهذا يعني أن الدول الإسلامية تعد تابعة إعلامياً، وتقوم وسائل الإعلام الدولي، وهي وسائل تسيطر عليها دول غير إسلامية، بدور الوسيط بين الدول الإسلامية، وبالتالي، هي تخدم في المقام الأول سياسات الدول غير الإسلامية، ولا تخدم سياسات الدول الإسلامية، وبالتالي، فإن هذه الوسائل تمارس غزواً ثقافياً من جهة، ومن جهة أخرى تغطي قضايا العالم الإسلامي بشكل معين يشوه هذه الدول.

على سبيل المثال، لم أستغرب أن تخصص محطة بث تلفازي فضائية أجنبية جزءاً من بثها قبل شهر رمضان المبارك الأخير للحديث عن موعد بدء الشهر واختلاف المسلمين حوله، فهذا يشكل جزءاً من التشهير بالمسلمين، وهو من مهمة هذه المحطة، ولكني استغربت أن يعين بعض علماء المسلمين هذه المحطة على تحقيق أهدافها الخبيثة، فعلى مدى يومين أثارت المحطة إشكالية هل يصوم المسلمون على الرؤية العينية لهلال شهر رمضان، استناداً إلى الحديث الشريف «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غُمَّ عليكم فأكملوا العدة ثلاثين يوماً»، أم يقبلون بما تقره المراصد في الغرب.

حول هذه النقطة بدأت المحطة تجري اتصالاتها مع علماء مسلمين من عدة أقطار إسلامية، تسألهم وتدفعهم إلى إعطاء آراء متباينة، مستنتجة في النهاية، أو دفعت بخبث المشاهدين للاستنتاج بأن المسلمين لا يمكن أن يتفقوا حتى على موعد صومهم، وأنهم «رجعيون» لا يمكن أن يتعاملوا مع معطيات العلم الحديث، حتى لو كانت هناك مناظير عملاقة تستطيع سبر مجاهل الكون الخارجي...!!

ألا تشكل هذه الحادثة واقعة مقلقة لأنها تتعلق بقصور إعلامنا من جهة، وكذلك وعينا من جهة أخرى، وخبث وذكاء أصحاب الغزو الثقافي ضدنا، وخصوصاً أننا نعتمد على إعلامهم بكل قدراته وغاياته الخبيثة؟!

إنها مثال، ولنا أن نقيس عليه الحجم الهائل من التصوير الإعلامي الذي يركّز على الانقلابات والأمراض والمجاعات والجفاف والقحط وأنماط الزعامة المميزة، وهكذا يتدفق التصدير الإعلامي من جانب واحد غير إسلامي، ويخدم في المقام الأول سياسات هذا الجانب.

تشويه صورة الإسلام والمسلمين هو الهدف الأول للإعلام المعادي، أما الهدف الثاني فهو ممارسة الغزو الثقافي على المسلمين بما يشككهم بدينهم ومجتمعاتهم، ويدعوهم للتعلق بالمجتمعات التي يصدر عنها هذا الغزو، وبالتالي تقبل المذاهب الغريبة التي تتناقض مع تعاليم الإسلام، بحيث تصبح المجتمعات الغربية وصرعاتها ومذاهبها وتياراتها الفكرية المثل الأعلى والحلم الوردي في المجتمع الإسلامي.

وإذا كانت الدول المتقدمة تتوافر فيها الأدوات الإعلامية ومكوناتها، فإن الدول الإسلامية تعتمد أساساً على الاستيراد بالنسبة لهذه الأدوات، وتستعملها كتقنيات تحت إشراف الدول المصدرة، وفي مجالات إعلامية محدودة تعكس فيما تعكس نقص معرفة الشعوب الإسلامية ببعضها بعضاً، بل نجد أن الوسائل الإعلامية التي تمتلكها بعض الدول الإسلامية للأسف تعمل على التعريف بأحوال الشعوب غير الإسلامية أكثر من تعريفها بالشعوب الإسلامية، بل إن مصطلحات العالم الإسلامي والأمة الإسلامية وما يتعلق بها أصبحت غير واردة في وعي الكثير من المسلمين.

هذه بعض ملامح الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعادي للإسلام، حيث يمارس الإعلام المعادي تبشيراً بثقافات إقليمية تمهد للانفتاح على الثقافة الغربية، وزرع قيم لا مكان للمقدس فيها بعد تحليل قيم المجتمعات الإسلامية، ولعلنا لا نجافي الحقيقة عندما نعترف بأن الغزو الثقافي، وعبر قنواته الإعلامية التي تطورت تطوراً هائلاً في السنوات الأخيرة نجح نوعاً ما بإغراء الشباب في بعض المجتمعات الإسلامية، فبدأ بفصله عن مجتمعه وقيم هذا المجتمع، وزرع شعور الغربة في نفسه وهو داخل مجتمعه، وإلحاقه بالتبعية عن طريق التقليد الذي هو المدخل لإدارة الظهر لثقافة مجتمعه.

نحو وعي إعلامي

ومع ذلك لا ترانا مدفوعين للتشاؤم الكلي، فثمة وعي إسلامي قد بدأ يظهر مرافقاً للصحوة الإسلامية حول ضرورة امتلاك وسائل الإعلام المتطورة وزجها لصالح الإسلام والمجتمعات الإسلامية، وهناك توجه إسلامي لمواجهة الهوة بين الدول الإسلامية وبين الدول المتقدمة وبالسعي إلى ما يسمى بالنظام الإعلامي الجديد، وقد تجسدت بداية هذا الوعي في مؤتمر جاكرتا «المؤتمر الأول للإعلام الإسلامي العالمي»، والذي انعقد في شوال عام ١٤٠٠هـ، وقامت على التمهيد والإعداد والتنظيم له كل من رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، وجمهورية أندونيسيا، فقد جاء المؤتمر استجابة لضرورات مهمة وأولية في سلم القضايا الإسلامية المعاصرة بعامة، «فالمسلم بقدر ما يعايش الآن عصر الفضاء يعايش بالمثل وبالضرورة عصر الإعلام، وبقدر ما لإنجازات عصر الفضاء من تأثير على الحياة بعامة، بقدر ما للإعلام وأجهزته وإنجازاته من تأثير على الإنسان بخاصة، فكره، وسلوكه، وحضارته، وحياته».

وقد بحث المؤتمر آنذاك ورقات عمل أقرّها بعد مناقشات إيجابية تجسد وعي المجتمعين لأهمية الإعلام وسبل إيجاد وسائله وتكريسها لصالح التصدي للغزو الثقافي، وهي:

١ ـ مشروع ميثاق الإعلام الإسلامي.

٢ ـ مشروع ميثاق شرف للصحافة الإسلامية.

٣ ـ مشروع لتطوير وسائل الإعلام الإسلامي.

٤ ـ الحملات الإعلامية ضد الإسلام وطرق التصدي لها.

٥ ـ الفكر الإسلامي والتحديات التي تواجهه.

٦ ـ ورقة عمل حول المقدسات والقضايا الإسلامية وطرق مناصرتها.

٧ ـ نص قرارات وتوصيات المؤتمر التمهيدي للصحافة الإسلامية الذي عقد في قبرص عام ١٩٧٩م.

ولعلنا نستند إلى قرارات ذلك المؤتمر حتى نستطيع رسم ملامح تأسيس وتطوير إعلام إسلامي يراعي التطورات الهائلة السريعة في الوسائل الإعلامية، ولذلك نستطيع القول إن المطلوب هو ما يلي:

١ ـ أن تعمل الجامعات الإسلامية على إنشاء أقسام للصحافة الإسلامية على أسس علمية تستوعب التقنيات الاتصالية والإعلامية المتطورة.

٢ ـ أن تتبنى رابطة العمل الإسلامي والمنظمات الإسلامية الكبيرة إنشاء مراكز للمعلومات لإمداد الحقل الإعلامي، وربط هذه المراكز مع بعضها بعضاً، ودعوة وكالات الأنباء في العالم الإسلامي إلى إبراز أخبار العالم الإسلامي والعناية بها لكسر طوق العزلة الذي تفرضه وسائل الإعلام المعادية

للإسلام.
٣ ـ التوسع بإنشاء الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية والشهرية بعدة لغات، وإنشاء ترجمات إعلانات إسلامية حماية للصحف الإسلامية من ضغوط شركات الإعلانات الأجنبية.
٤ ـ بناء ودعم شخصية رجل الإعلام المسلم بترسيخ قيم الإيمان ومبادئه الخلقية وتكامل شخصيته.
٥ ـ أن يعمل الإعلاميون على جمع كلمة المسلمين والتحلي بالأخوة الإسلامية في حل مشكلاتهم، وتعريف الشعوب الإسلامية ببعضها بعضاً، وتثبيت فكرة الأمة الإسلامية المنزّهة عن الإقليمية الضيقة، والتعصب العنصري والقبلي.
٦ ـ الالتزام بنشر الدعوة الإسلامية والتعريف بالقضايا الإسلامية والدفاع عنها، والاهتمام بإحلال الشريعة الإسلامية محل القوانين الوضعية، والاهتمام بالتراث الإسلامي وإبرازه، والعناية باللغة العربية واستنهاض الهمم لمقاومة التخلف في جميع مظاهره، وتحقيق التنمية الشاملة التي تضمن للمجتمعات الإسلامية الازدهار والمناعة.
٧ ـ وضع أسس منهجية ومدروسة بعناية، وعلى خلفية من العمل الإسلامي المشترك للرد على محاولات الغزو الثقافي والفكري الذي يتعرض له العالم الإسلامي، والعمل على امتلاك أرقى الوسائل الإعلامية المتاحة.

في الخطاب الإعلامي

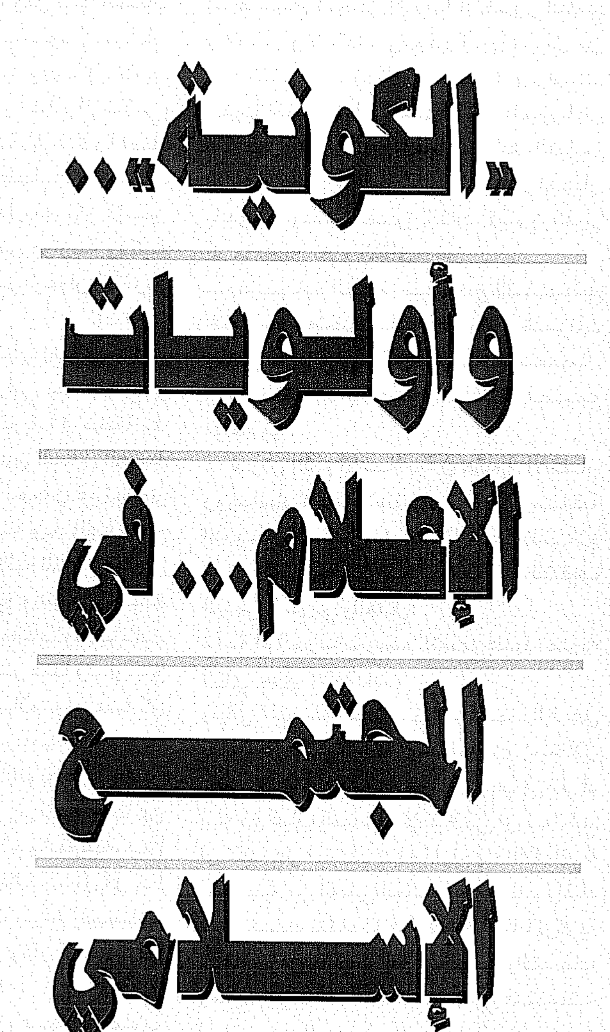
ولكن هل يكفي هذا لنعلن أننا توصلنا إلى مشروع إعلام إسلامي يستطيع المجابهة والقيام بدوره كبديل عن الإعلام الآخر؟!
بالطبع لا، فعالم اليوم بسبب التقنيات المتسارعة وتطورها المستمر صار قرية كونية متصلة، وكل شيء في العالم صار مفتوحاً على الأثير اللامتناهي، ولسنا نجد ما يعصم الإنسان من الاستسلام لجاذبية اللغة والصون والصورة سوى الانتماء والتحصن بممانعة قوية عقائدية حضارية، وثقافية دينية، وهذا كله يتوقف على آليات صراع شديد التعقيد، وعلى الضعفاء والأقوياء خوض حرب إعلامية لا هوادة فيها، الأقوياء من أجل الهيمنة والغزو الأيديولوجي، والفقراء من أجل الحفاظ على الهوية، ولا أعني الفقراء بالمال، بل الفقراء بالخطاب الإعلامي الموازي لخطاب الأغنياء به.

هذه الحقيقة ترتبط بحقيقة أخرى، وهي أن الإعلام قد تحوَّل إلى قوة أيديولوجية ضارية، وهذه الأيديولوجية تتولى بدورها عمليات إقناع واسعة النطاق، ومن هنا، فإن الإعلام الإسلامي المنشود يجب أن يؤسس لنفسه خطاباً على أسس جديدة تجعل هذا الخطاب يتجاوز النطاق المحلي وحدود السيادات القومية، أي أن يكون عالمياً، يهدف إلى تشييد نظام قيمي عالمي جديد هو النظام الإسلامي، وهذا يتطلب بدوره دراسة للإعلام المضاد الذي يقوم بالغزو الثقافي علينا... أن نستوعب أساليبه ونعي مناهجه ومدارسه، وأن نؤسس أساليب ومناهج ومدارس موازية وذكية وواعية تعرف كيف تخاطب وجدان الآخرين وعقولهم وقلوبهم أيضاً.
لأوضح أهمية تأسيس خطاب إسلامي عالمي على الأسس التي ذكرتها، أراني مضطراً لذكر ما تابعته على مدار شهر تقريباً في محطة بث فضائية تلفازية تتبع لإحدى الدول العربية الإسلامية التي لا يشك أحد في غيرتها على الإسلام، وسعيها لنشر قيمه وتعاليمه، ومع ذلك دهشت لأن معظم ما بثته تلك المحطة من برامج دينية كانت برامج وعظية متشددة تقتصر في غالبيتها على العقاب والحساب، وعقاب تارك الصلاة والمفطر عمداً و... و... و هي أمور من صلب الإسلام، ويعيها كل مسلم، ومع ذلك لم أجد برنامجاً أو حديثاً دينياً يُبث عن الثواب، وعن التوبة عن المعاصي وسهولة تحقيقها.. لم أجد برنامجاً يُبث عن النظام الاقتصادي في الإسلام وشموليته، وعن البيع والشراء والعلاقات المالية... بل كل ما وجدته برامج وأحاديث يرفع أصحابها السياط منذرين ومهددين وكأن الإسلام هو فقط عقوبات وعسر في عسر!!
كيف يمكن أن نتجه بمثل هذا الخطاب الإعلامي وعبر قناة بث فضائية إلى الأمم الأخرى التي تتصارع فيها الأيديولوجيات والمذاهب المختلفة؟!
بالطبع هو خطاب غير مستحب وقاصر، ويبرهن على أننا في حاجة إلى خطاب آخر منهجي الطرح، علماني في توجهه للآخرين، وشمولي في تقديمه للإسلام.

شمولية المواجهة

إن سعينا إلى امتلاك إعلام قوي ومتطور صار ضرورة ملحة كما ذكرنا، ومع ذلك نقول: إن هذا الإعلام لا يمكن أن يقوم لوحده بمهمة الرد على الغزو الثقافي ما لم يضع المسلمون سبل المواجهة الشاملة، والتي يشكل الإعلام إحدى جبهاتها، ومن سبل المواجهة هذه مثلاً:
ـ إفساح المجال واسعاً للتطور العلمي والابتكار والاجتهاد، وتوفير المعرفة، وكل من هذه التضرعات تحتاج إلى أبحاث ودراسات، لكنها تنضوي كلها تحت عنوان «استهاض الذات»، ذات المسلمين للحفاظ على التمايز الثقافي، وتطويره وتحديثه كي لا تشعر الأجيال بالدونية، وعدم تحقيق الذات، فيكون الفرار إلى ما يشبه الغزو الثقافي.
ـ إعادة النظر بمناهج التعليم الإسلامية وتحديثها، والاعتناء بالتقنيات والتعليم المهني وبمراكز البحوث المتخصصة، وربط محل ذلك بالقيم وأصالة المجتمع الإسلامي.
ـ غرس القيم الإسلامية في عقول الأطفال ووجدانهم كحافز لاستنهاض الذات ومخاطبة الأجيال بصدق من خلال قيم الإسلام وأمثولاته، وربط كل ذلك بالمخاطبة والتثقيف اليومي، المدرسي والعائلي.
ـ احترام الحريات وعدم التعدي عليها، حرية الرأي، حرية الاجتهاد...
وتبقى المهمة المستمرة هي الحفاظ على الاستقلال الثقافي لأنه الأساس لأي استقلال آخر نريد أن نحفظه ونصونه، ويجب أن ندرك أنه مع غياب التماسك الإسلامي لن نستطيع أن نقف على امتداد هذه المواجهة الثقافية المفتوحة من أقصى العالم إلى أقصاه، ولذلك فإن التمسك بنظام المناعة هو الحلقة المركزية في هذه المواجهة من أجل الحماية والتماسك، ومرتكزات هذا النظام الذي احتضنته المجتمعات العربية والإسلامية منذ قرون طويلة هو نظام التعليم والنظام الأسري، وإذا استعرضنا نماذج الاختراق وتجاربه منذ أكثر من مئة سنة لغاية اليوم، لوجدنا أن التعليم والأسرة كانا على الدوام هدفاً مباشراً لذلك الاختراق، الأول لتشكيل النخبة وتهميش الثقافة الإسلامية، والأسرة لتفكيك الروابط والقيم التي غرسها الإسلام، ومن المؤكد أن الاختراق على هذا المستوى هو الأشد خطورة، لا لأن الاختراقات الأخرى ليست مهمة، بل لأن اختراق النواة يفسد كل الدوائر التي ستتشكل حولها، والتجربة الحضارية الغربية المعاصرة خير شاهد على ذلك. ■

اعـلام



بقلم: د. عبد الصبور محمد فاضل

على الرغم من أن خبراء الإعلام يؤكـدون ان الذي يملك التكنولوجيا المتقدمـة في مجال الاتصـال هو الذي يملك اداة الغـزو الثقافي، إلا ان هذه الملكية وحـدها لاتكفي. فالذي يملك وسـائل الاتصال ويتحكم ويسيطر هو الذي يملك ادوات الهيمنـة بمختلف اشكالها، لذلك فقد صاحب ثـورة الاتصـال محاولات مستميتة لفرض الهيمنـة الثقافية والحضارية تحت دعوى ان الحضـارة الغربية هي التي تصلح لأن تكون حضارة «كونية» عن طـريق صهر الشعوب في بوتقة الشعب الواحـد والأمة الواحدة بهدف استـلاب هويتها وتـذويب حضارتها وبالتالي إحكام السيطرة عليها.

ومن بين الأمم المستهدفـة الأمة الإسـلامية في المقـام الأول، بغرض إبعاد حضارتها عن الساحة العالمية باعتبارها بديلا مطروحاً خلال القـرن القادم، على الـرغم من ان المجتمعـات الإسـلامية تعـرضت لغزوات عسكـرية غاشمـة إلا ان الاعداء لم يتمكنوا من غـزو عقول المسلمين على مـر العصـور، ولكن مع انـدلاع ثـورة الاتصـالات في السنوات الأخيرة بـدأ الاعداد لتحقيق هذه الاهـداف عن طريق البث المباشر الذي تزيد قنواتـه الآن عن (١٠٠) قناة فضائية اجنبية تبث ارسالها الى الـدول العربيـة لأن المخططين أدركوا ان السيطـرة على الأمة العربية تعني السيطرة على المسلمين جميعاً.

بليوني مشاهد

إن المرء ليتسـاءل: أي حضـارة «كونيـة» تلك التي يـروجـون لها؟ وماالمرتكـزات التي تستند اليهـا؟ إنها اللاحضـارة.. انها تلك التي ترتدي ثياب الصراع المادي الذي يجرد الانسان من كل القيم امعانا في السيطـرة عليــه، لـدرجـة ان الاعـراض اصبحـت مشروعـات استثمارية تدر ملايين الدولارات يتكـالب عليها رجال الاعمال الذين يقـومون بتنفيـذ سياسـة الهيمنـة على العالم من امثـال «دونالـد ترامب» الملياردير الامريكي المعـروف الذي قام بشراء مسابقة ملكة جمال الكون لعـام ١٩٩٧ والتي اقيمت في ولاية فلوريدا الامـريكية مناصفـة مع محطـة التلفزيون الامـريكية « سي. بي. اس» ثـم قام بشراء مسابقتي ملكـة جمال امريكـا وملكة جمال المراهقـات وقال الملياردير في تصريح له: ان مسابقـة ملكة جمال الكون تفتح افـاقا دولية كبيرة للاستثمار!! لان هذه المسابقات يشاهدها على شاشات البث المباشر اكثر من بليوني مشـاهد، ومن يملك هذا البرنامج يبيع الـدقيقـة الواحـدة للمعلنين بمـلايين الـدولارات وغيره من البرامج الهابطة.

الدفاع.. والغزو

ومن ثم يجب على وسـائل الإعلام في المجتمـع الاسلامي اذا كـانت تـريـد العمل على اصـلاح المجتمع ووقـايتـه ان تقـدم للمستمعين والمشـاهـدين والقراء مـايسهم في بنـاء الأمـة من مختلف الجوانب بحيث لاتكون في موقع الدفـاع فحسب بل عليها ان تغزو المجتمعات الاخرى بقيم الاسـلام ومبادئه ولاسيما ان الـدول العربية وحـدها تمتلك الآن حوالي (٣٠) قنـاة فضائية. فـالواقع يـؤكد ان المجتمع الاسلامي يعاني من مشكلات لاحصر لها ومن مصلحة الأمة وولاة

الأمر فيها ان يوجهوا تلك الوسائل الاعلامية الوجهة السليمة لحماية ابناء الأمة مما يقدمه لهم الإعلام الوافد عبر المحطات الفضائية، ومايبثه من برامج ومسلسلات وافلام تنفث سما زعافاً لاتخفى اهدافها على أحد. ان استخدام وسائل الإعلام في مجتمعاتنا ينبغي ألا يكون ترفا او مظهراً للتقدم دون ان تكون حقيقة المجتمع هي كذلك. فالدول الاسلامية في حاجة الى تضافر الجهود لتحقيق تنمية سريعة لمواردها ولمجتمعاتها في اطار من القيم الأخلاقية والتشريعات والقوانين والأعراف السليمة السائدة في المجتمع والتي تتماشى مع مبادىء الاسلام.

الأولويات

ومن هذا المنطلق يجب التخطيط لانتاج برامج اذاعية وتلفازية تخدم الدعوة الإسلامية بمفهومها الشامل في اطار سياسة اعلامية عريضة واستراتيجية طويلة المدى بحيث تكون الإمكانات محددة والأولويات معروفة وتصب كلها في قالب يتماشى مع روح العصر ومن اهم تلك الأولويات مايلي:

● نشر وتعميق المفاهيم والقيم الحضارية والانسانية للدين الاسلامي وتقديم التلاوة القرآنية والاحاديث القدسية والنبوية الشريفة والتفاسير لمسلمي العالم مع الاهتمام بالثقافة الدينية وتقديم الاسلام كدين متكامل وحضارة انسانية رائدة، ودعم حرية الانسان وحقه في التعبير عن ذاته وعن سائر حقوقه التي نصت عليها الرسالة المحمدية. زرع القيم الإسلامية في نفوس الأطفال من خلال برامج ومواد إعلامية هادفة تناسب اعمارهم، فقد كشفت الدراسات العلمية عن الاخطار التي يتعرض لها اطفالنا من خلال فيض الصحف والأفلام الاجنبية المترجمة الصادرة عن الغرب والتي تستهدف «تغريب» عقلية ابنائنا وإبعادهم عن دينهم وتراثهم والعمل على «تفريغ» المجتمع الإسلامي من الكوادر الصالحة مستقبلا.

النزعات القومية

● محاربة النزعات القومية في العالم العربي والإسلامي والتي هي دعوات انفصالية قادها اعداء الاسلام وألبسوها ثوبا جديداً وأرادوا لها ان تكون رابطة قومية مناقضة للاسلام بهدف اضعاف وحدة المسلمين وتمزيق شملهم، ولم يتوقف خطر الاعداء عند هذا الحد بل ان جميع هذه المكائد والمؤامرات كانت وسيلة لتحقيق مؤامرتهم الكبرى وهي تجريد العالم العربي من هويته الاسلامية، ثم من قوميته العربية التي يبذلون جهوداً جبارة لارسائها الى هوية «الشرق أوسطية» التي تعني: « لانحن عرب ولانحن مسلمون».

لذلك يجب على الإعلام الاسلامي ان يكشف للمسلمين هذه المخاطر، وان يتبنى الدعوة الى الوحدة الاسلامية الشاملة التي باتت ضرورة ملحة حيث لامكان للمسلمين في عالم اليوم الا اذا توحدوا أمام التكتلات العالمية السياسية والاقتصادية والعسكرية.

● تعريف الشباب بالمفكرين المسلمين الأصلاء وبالمؤلفات الاسلامية الرصينة التي تحمل افكاراً مضيئة. لأن الشباب في اشد الحاجة الى نماذج فكرية رائدة تغذي عقولهم وتثقف اذهانهم وترقى بمستواهم الفكري، وبذلك يستعيدون الثقة في العقلية الاسلامية ويتغلبون على عوامل اليأس والاحباط التي تحيط بهم من كل جانب فينطلقون بكل طاقاتهم وقدراتهم لبناء أمتهم والارتقاء بها بين الأمم.

محنة القيم

● مواجهة الافكار الهدامة حيث يواجه المسلمون اليوم في مختلف اقطارهم غزواً فكريا وثقافيا وحضاريا رهيبا اتخذ عدة صور لنشر التغريب واساليبه التي غيرت وجه العادات والتقاليد الاسلامية والعربية الاصيلة من خلال اساليب شتى منها: تجنيد بعض الافراد في المجتمعات الاسلامية من الذين يدينون بمذاهب هدامة كالشيوعية التي اندثرت والوجودية والقاديانية والبهائية والماسونية حتى اصبحت القيم الأصيلة تواجه محنة في بلاد المسلمين انفسهم ،حيث تكاثفت وسائل الاعلام المغرضة على اغراء الرجال بالمجون والفجور، واغراء المرأة على التمرد على فطرتها الانثوية والتشبه بالرجال وارتداء مايجذب اليها انظارهم.

● الاهتمام بتغطية شؤون العالم الاسلامي والاقليات الاسلامية المنتشرة في العالم وتعاني من مشكلات لاحصر لها داخلية وخارجية وتعيش في ظل ظروف سياسية قاسية.

● تنمية المجتمع الاسلامي سياسيا متمثلا ذلك في: ابراز اهمية دور الفرد وانخراطه في الحياة السياسية ومختلف انشطة الدولة، والتعبير عن رأيه بهدف تدعيم الحريات العامة، وتحقيق مبدأ الشورى الامر الذي يترتب عليه استقرار سياسي ومشاركة شعبية في مختلف المجالات.

● تنمية المجتمع اقتصاديا ومحاربة الإسراف بمختلف اشكاله عن طريق قيادة حملات الانتاج وترشيد الاستهلاك والدعوة لاقامة المشروعات الصناعية والزراعية باستخدام الوسائل الحديثة بحيث يرتبط ذلك كله بالتعبير عن قيم ومعتقدات دينية من شأنها تقديس العمل والانتاج ومبدأ تكافؤ الفرص، وتبني الدعوة إلى انماط جديدة للاستهلاك الرشيد، ونبذ الترف وتقليد كل ماهو اجنبي.

● كشف الآثار الضارة للخلافات التي تنشب بين المسلمين من وقت لآخر ومدى خطورتها علي كيان الأمة والاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي، مع ضرورة الدعوة لتحقيق التكامل الاقتصادي بين الدول الاسلامية.

● الاهتمام بالترويح والترفيه لأن الاسلام دين واقعي وليس خياليا ولايعامل الناس كأنهم ملائكة بل يعاملهم كبشر يميلون الى الترفيه عن انفسهم مما يساعدهم على الابتهاج والفرح ويبعدهم عن الأحزان.

فقد قال الامام علي رضي الله عنه: ان القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة. وقال:روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلب إذا أكره عمي.

إذن فالترويح ليس مرفوضا من وجهة نظر الاسلام، لكن هناك فرق بين الترويح اللائق المهذب الذي لايتعارض مع قيم الاسلام ومبادئه والترويح الذي يتصف بالإسفاف والهبوط. ■

اعلام

الإعلان من منظور إسلامي

بقلم: محمد عودة السلمان

بدأ الإعلان يأخذ أهميته في المجتمع الغربي في أعقاب ازدهار الصناعة في أوروبا التي أتاحت استخدام الآلة في الصناعة، مما أدى إلى كثرة الإنتاج ووفرته، ووجود كميات غير محدودة من السلع في وقت قصير وبتكلفة قليلة، ونتيجة لوفرة السلع نشأت الحاجة إلى الاستهلاك السريع حتى لا يتوقف هذا الإنتاج، وهذا بدوره لا يتطلب برمجة التوزيع وتوفير السلع فحسب، بل يتعداها إلى الاحتفاظ بالمستهلك، والعمل على إقناع المزيد من المستهلكين بالإقبال، وهنا يأتي دور الإعلان عبر الوسائل المختلفة لتحقيق هذه الغايات.

والإعلان كنشاط له فلسفته ومغزاه، وقد أخذ دوره في الوضوح والتأثير يتزايد وبخاصة بعد أن أصبح علماً له مؤسساته وعلماؤه ووسائله، بل ساهمت التقنية الحديثة في رفده بعناصر مهمة جعلته صناعة لها وزنها وتأثيرها في مختلف مجالات الحياة.

ولقد عرّفت جمعية التسويق الأمريكية الإعلان بأنه: «الجهود غير الشخصية التي يدفع عنها مقابل لعرض الأفكار أو السلع أو الخدمات وترويجها بوساطة شخص معين».

واستفاد رواد الإعلان من معطيات علم النفس ودراساته كثيراً، ووظفوها لخدمة الإعلان إلى الحد الأقصى، ومن أهم هذه الدراسات، الدراسة عن مقومات نجاح الإعلان، فالإعلان الناجح هو الذي يستطيع أن يجذب انتباه المستهلك ويثير اهتمامه ويوجّد لديه الرغبة في شراء السلعة أو طلب الخدمة المعلن عنها، ويقنعه بمزاياها وفوائدها، ويعمل على تثبيت اسم السلعة أو الخدمة في ذهنه حتى يداوم على طلبها واستخدامها.

وعبر سنوات الممارسة والأرباح الطائلة التي توفرت للشركات المهيمنة، تطلع أصحابها إلى غزو العالم بسلعهم وإغراق الأسواق بها لتحقيق المزيد من الثراء والهيمنة، متجاوزين في سبيل ذلك شرعية الوسيلة ومصداقية الطرح والمضمون، وكان للعالم الإسلامي نصيبه من هذا الغزو، وكان الإعلان يشكل أهم المداخل في خدمة هذا القصد.

وإذا كانت القاعدة القديمة تقول: إن العمل الجيد هو خير داعية لنفسه، فإن القاعدة التكميلية التي تميز بها هذا العصر تقول إن العمل أو الإنتاج يحتاج، مهما كان جيداً، إلى مقنع خفي يتمثل في التجارة بالإعلان، وفي السياسة بالإعلام بمداخله النظرية والتطبيقية، وفي كلتا الحالين يقدر نجاح الإعلان أو الإعلام بقدر ما يعتمد مخططوه على فهم طبيعة النفس البشرية المخاطبة، ومعرفة نواحي الضعف والقوة الكامنة فيها، ولعل خير مثال على ذلك ما ذكره الدكتور «دوبان» المدير السابق لهيئة بحوث الأغذية التابعة لمنظمة الصحة العالمية حين قال: كنت في ساحل العاج أجري بحوثاً عن تغذية صغار الأطفال، ورأيت بعض الأمهات يسقين القهوة لأطفال تقل أعمارهم عن عشرين شهراً، وعندما سألت عن أسباب ذلك قال لي بعض الطلبة وهم في دهشة من «جهلي»... ألم تقرأ أو تسمع العبارة التي تتكرر كل يوم في الإذاعة، بأن البن الذي تنتجه شركة (.......) يجعل الرجال أكثر قوة والنساء أكثر مرحاً والأطفال أكثر ذكاء»؟!

وهكذا عبر العالم الفرنسي بعمق عن الآثار النفسية والسلوكية والاستهلاكية للإعلان، وكيف أقنع الأمهات بأن القهوة تحمل في مكوناتها عوامل القوة والمرح والذكاء، بقي أن نعرف أن شركة الأطعمة الأمريكية صاحبة الإعلان أنفقت في ذلك الحين على هذا الإعلان وحده مبلغاً يزيد كثيراً على ميزانية منظمة الصحة العالمية كلها.

ويمكن للمرء أن يتتبع مجموعة من الأمثلة على هذا التضليل الإعلاني منتشرة في مختلف أرجاء العالم الإسلامي، يمارس فيها الإعلان عبر مجموعة من الوسائل ذات التأثير القوي، دوراً تخريبياً يعتمد على الغش واستغلال السكان البسطاء بصورة تفتقر إلى مراعاة إنسانية الإنسان وكرامته.

وأسهمت وسائل الإعلام المختلفة في العالم الإسلامي بإتاحة الفرصة الذهبية للإعلان حين تمكن من الولوج عبرها إلى الناس كلهم في القرى والمدن وأماكن التجمع المختلفة، واستغل القائمون على أمر الإعلان المزايا المختلفة لكل وسيلة إعلامية في ابتكار الأسلوب الإعلاني الملائم لها.

فقد اعتمدت كثير من الصحف والدوريات بشتى أنواعها على العائد المادي للإعلان في تدعيمها ومساعدتها على الاستمرار، وبالتالي ازدهر فيها الإعلان وتزايد بصورة أوشك معها أن يتغول على المادة التحريرية فيها، وساهم انتشار التوزيع من ناحية أخرى في رواج الإعلان لمختلف السلع، حتى شكل خطورة في بعض الأحيان على أمانة ومصداقية المطبوعة.

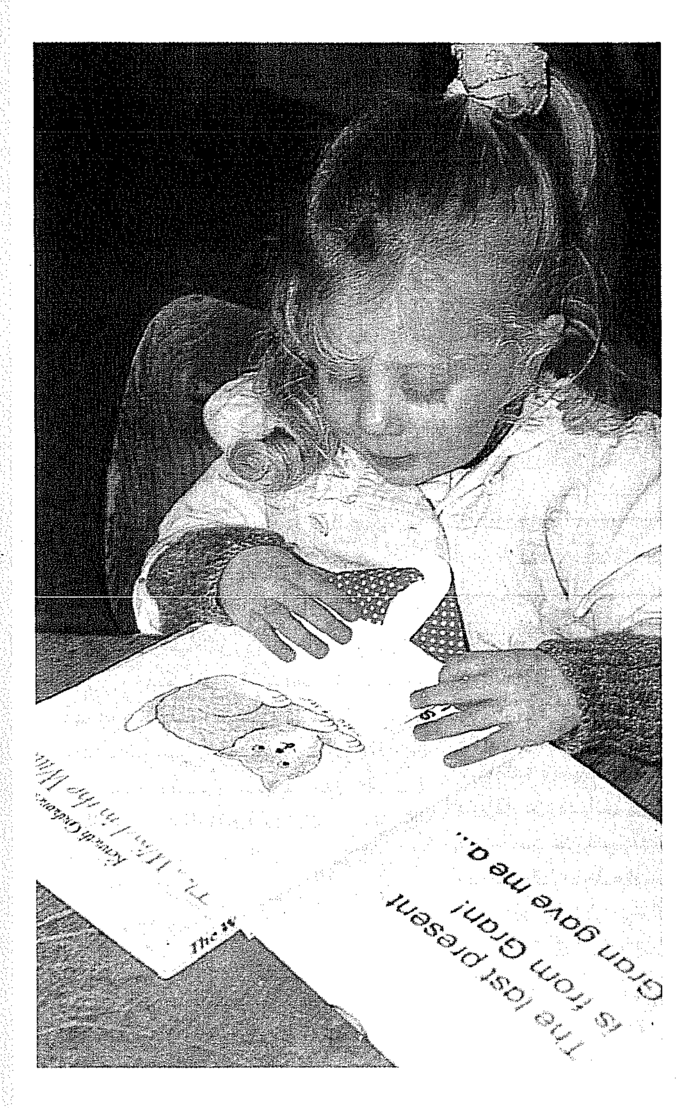
واستطاعت الإذاعة أن تجذب الإعلان طمعا في الأموال العائدة منه، ووجد الإعلان فيها مزايا لا تتوفر في غيرها من وسائل الإعلام، فكانت خير معين في الترويج للسلع بمختلف أنواعها، وساهمت بنصيب وافر في تأجيج حمى الاستهلاك، وأغنت الشركات العالمية المهيمنة على حساب دولها المختلفة، حيث تشكل الدول الإسلامية أغلبيتها.

أما التلفاز فأصبح هو الآخر مجالا خصبا يصول فيه الإعلان ويجول، وبمنتهى الذكاء استطاعت شركات الغرب المحتكرة أن تصبغ الإعلان بصبغة عالمية تجعل عرضه ميسوراً في دول العالم كلها، حيث يصمم في أحدث الاستديوهات وفق تخطيط علمي دقيق، ويسخّر المشاهير في شتى مجالات الحياة للظهور فيه، وتكتفي بعدة كلمات بلغة البلد المراد الإعلان فيه وسط الشريحة الإعلانية لتخدم غرضها وفق الخطط المرسومة، وفي سبيل العائد المادي تتجاوز التلفازات الوطنية عن كثير من المحظورات، مثل الإعلان عن السجائر بأنواعها المختلفة، واستغلال جسد المرأة بصورة تهين كرامتها التي حفظها لها الإسلام، في حين أن الربح المالي من الإعلان يكون على حساب القيم وخلخلة المعاني الإيمانية.

إضافة إلى ما تقدم من وسائل، اخترع المعلنون مجموعة من الوسائل الأخرى تسهم في عرض الإعلان على أوسع نطاق، منها الإعلانات المتحركة والثابتة على جوانب الطرق، والإعلان على الجدران وعلى الملابس وغيرها، ولا تزال قرائحهم تبتكر كل يوم شيئا جديدا يخدم غرضهم، ويتقبله العالم الإسلامي بشغف عجيب دون الوقوف الفاحص في مغزاه ومعناه ومدى توافقه أو تعارضه مع ديننا الحنيف.

من هنا ارتفعت الأصوات محذرة من التعامل غير الناضج مع معطيات الحضارة الغربية، فالثورة الإعلامية التي قذفت بها تكنولوجيا الإعلام المعاصر توشك أن تودي بالثقافات القومية، وبخاصة في البلاد النامية التي تكتسحها الثورة الصناعية بكل آثارها الفكرية والسلوكية في الوقت الحاضر بأسرع مما كان في أي وقت مضى.

إن أهم أسباب تزايد الطلب على السلع في الاقتصادات غير الإسلامية عاملان، هما: الإفراط في الدعاية والإعلان، وتوافر وسائل الائتمان الربوي، إذ إن المؤسسات التجارية المختلفة في المجتمعات غير الإسلامية تنفق المبالغ الطائلة من أجل الدعاية لمنتجاتها، والإعلان عنها في الصحف والمجلات والإذاعة والتلفاز وغيرها بطريقة تغري المستهلكين وتدفعهم للشراء، وكثيرا ما تكون هذه السلع غير ضرورية ولا يود المستهلك في الواقع شراءها لولا تأثره بالدعاية لها، بل تعمد بعض هذه المؤسسات أحياناً إلى تضليل المستهلكين بنشر معلومات كاذبة عن سلعها من أجل كسب السوق ولو لفترة محدودة، وبالطبع فإن تزييف الحقائق والغش أمر مرفوض في الإسلام، كما أن الاعتدال في الدعاية والإعلان أمر مطلوب، ومن ذلك يحقق الإسلام عدة مصالح، منها أن يتعود الأفراد على عدم الغش في المعاملات، والحد من التبذير والمبالغة في الدعاية للمنتجات مما يخفض من تكلفة إنتاجها، ومن ثمن سعرها في السوق، فضلاً عن الحد من الاستهلاك غير الضروري المدفوع بسبب الدعاية، وبالتالي ينخفض الطلب العام على السلع، ويخف الضغط على الأسعار.



ومن خلال هذه المؤشرات يمكن للإعلان أن يحقق تقدما ملحوظا وملموسا في إطار المنظور الإسلامي السمح، وكنشاط حيوي وحيادي الطبيعة يمكن توظيفه في مجال الخير، والوقوف في وجه صورته السلبية الضارة، ولن يتأتى هذا إلا باقتحام الكفاءات الإسلامية لهذا الجانب مسلحة بالإيمان والعلم، ولعل ضمور المؤسسات الإسلامية في هذا المجال أفسح الطريق «للتغريبيين» وغيرهم للعربدة فيه وفق أهوائهم، مما أدى إلى استنزاف موارد العالم الإسلامي وإضعاف عقيدته، ومسح الهوية الإسلامية وتهميش دورها في التغيير الناجح.

ويمكن للمرء أن يلمح في الأفق بداية الاهتمام بهذا المجال، ويمكن هنا الاستفادة من بعض التجارب بعد إخضاعها عملياً لتلبية احتياجات المسلمين الإعلانية وانتهاج الأسلوب الإسلامي في الإعلان وتحويله وتسخيره لخدمة الحق والخير، وهذا هو الموقف اللائق بأمة خيّرة تملك معيار الانتقاء والاختيار. ■

أدب اسلامي

إذا كان التعريف الدقيق لمفهوم الأدب الإسلامي يعطيه هويته ويحدد ميادينه، وأهدافه، فإن إبراز الحقائق المميزة تسهم في تحديد قسماته وحدوده، بما يجعل حقيقته أكثر وضوحاً، ويمنح فرصا أفضل لرؤية أسلم، وأحكام أدق.

والخصائص المميزة للأدب الإسلامي تنبع من طبيعة الإسلام نفسه، وتستقيم مع تصوراته وأطره باعتبار أن الأدب الإسلامي في أحد أوجهه هو انعكاس للحقيقة الإسلامية، و في الوجه الآخر هو التعبير الحي المبشّر بهذه الحقيقة.

الخصائص المميزة للأدب الإسلامي

بقلم : علاء حسني المزين

فإذا كان من خصائص التصور الإسلامي أن يكون ربانياً يستمد حقائقه من المصادر الإسلامية المعصومة «الكتاب والسنة»، و«شامل» يستوعب شؤون الحياة جميعا وأنه «متوازن» «متكامل» تتناسق في إطاره مقومات هذه الحياة وتتكامل في سبيل تحقيق الغايات العليا من الوجود البشري والحياة الإنسانية، وأنه «وسط» بين المادية والروحانية، وبين الواقعية والمثالية، وبين كل نقيض من نقائض الحياة، وأنه «ثابت» لا يميل مع الأهواء، ولا ينحرف عن الجادة، ولا تؤثر فيه تقلبات الزمان والمكان، وأنه بالإضافة إلى ذلك كله «بسيط» هو السهل الممتنع، «غائي»، «عملي»، «هادف»، يسعى للارتقاء بالحياة والأحياء إلى آفاق وظيفتهم المقدرة على هذه الأرض.

إذا كان ذلك كله مما يميز التصور الإسلامي، فإن الأدب الإسلامي يستمد خصائصه المميزة من هذه الآفاق، وقد جهد منظرو الأدب الإسلامي في تحديد هذه الخصائص وإبرازها، فمن خصائص الأدب الإسلامي اللزيمة فيما أرى:

١ ـ الالتزام:

وهي خاصية تجمع أغلب ما ذكر من خصائص، فالالتزام وصف شامل يعني أن الأدب الإسلامي أدب يدور في فلك الحق، ويلتزم أطره، وضوابطه، من منطلق إيمان عقدي، يملأ جوانب النفس، ويملي عليها اختياراتها ومواقعها بتلقائية وعفوية سلسلة وليس على سبيل القسر والإلزام والإرهاب الفكري، فشتان بين الالتزام الإسلامي، وذلك المنسوب إلى الشيوعية أو الوجودية، فالأديب المسلم لا يجد في داخله الميل أصلاً لمخالفة الأصول الربانية الهادية، بل يراها معالم مضيئة تسدد خطوه ليأمن المزالق والعثار، وهو ينظر إلى الحياة نظرة شمولية متوازنة متكاملة وسطية، لا نظرة أحادية متعصبة متعلقة على جانب دون آخر، وهو من قبل ومن بعد حريص على القيم والثوابت التي يُضمن بقاؤها بقاء الحياة كما ارادها الله عزّ وجلّ، دار اختبار، وتنافس في الخير، وتدافع نحو الأفضل، لا تكالب على الدنيا والشهوات.. ومن ثم يأتي إنتاج الأديب المسلم الصادق صدى لذلك كله بغير افتعال أو تمحل أو قسر..

٢ ـ الرسالية:

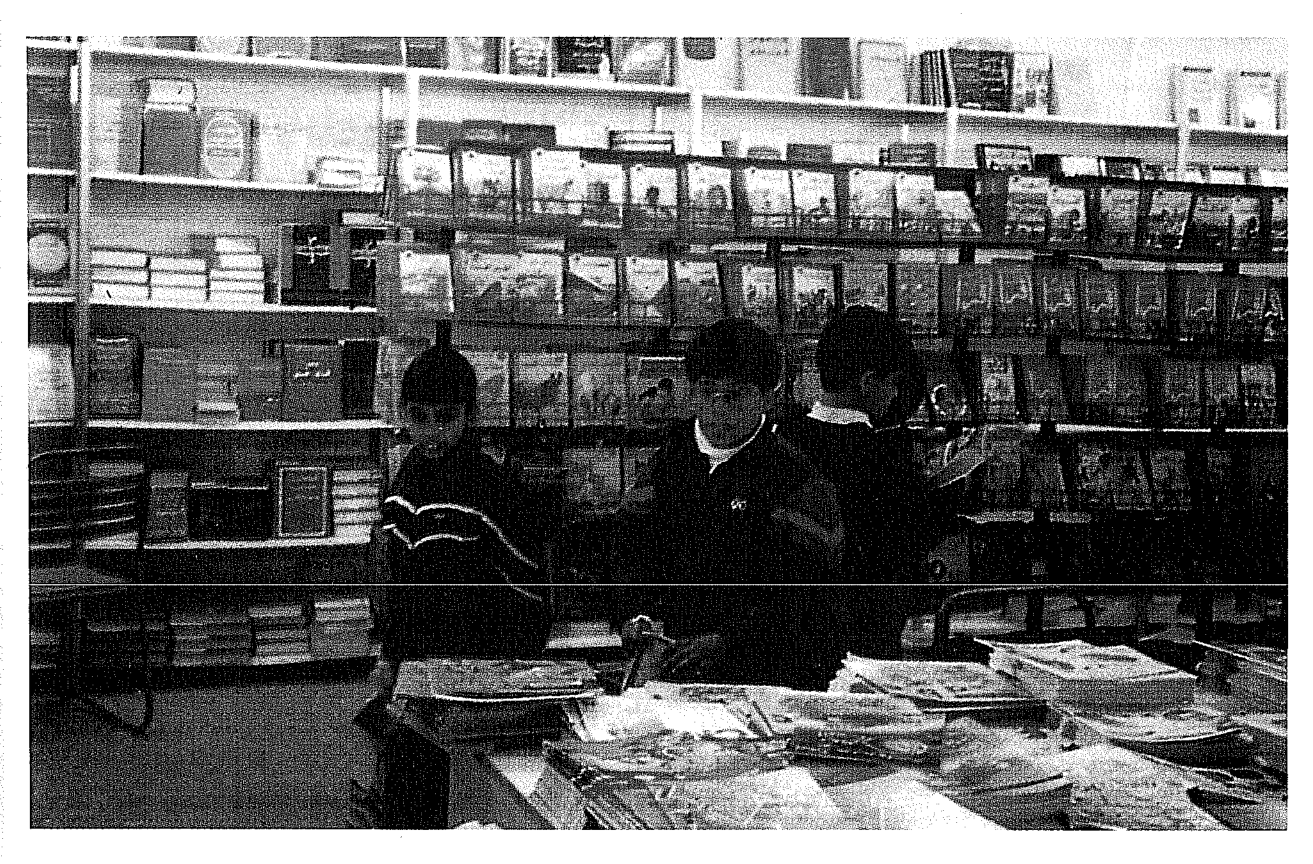
الأدب الإسلامي أدب رسالة يبشر البشرية بما فيه خلاصها من قيم رفيعة، وأخلاق نبيلة، ومنهج قويم يضمن للناس حياة نقية هانئة، فكل كلمة ينطق بها الأديب المسلم تصدر عن عاطفته المشفقة على خلق الله، المفعمة بحب الله، ومنهج الله، الواثقة بدينه، ومن ثم تنطلق بها مباشرة نحو غايتها في هداية الناس نحو حقيقة ما من حقائق هذا الوجود أو هذا النهج الإلهي، لتسهم في النهاية في تقريب الإنسان خطوة نحو التسليم لخالقه والاستسلام لله والانقياد لمنهجه.

الأدب الإسلامي متوازن ومتكامل لأن هدفه تحقيق الغايات العليا للحياة الإنسانية

٣ ـ العالمية:

الأدب الإسلامي ليس أدب طبقة دون أخرى، ولا أمة دون أمة، ليس أدب عصر من العصور، ولا جماعة من الجماعات البشرية، ليس أدب لغة من اللغات، ولا دولة من الدول، إنه أدب ينتمي إلى كل العصور، ولكل الأمم والشعوب، ويتوجه في الوقت ذاته إلى كل العصور، ولكل الأمم والشعوب على اختلاف ألوانها وألسنتها، ومن ثم فإن التراث الأدبي الإسلامي يضم عيون ما أنتجه أدباء إسلاميون من مختلف البلاد والأصقاع صدروا جميعاً عن عواطفهم الإسلامية الصادقة، ووجهوا أدبهم وجهته الحق التي تستهدي الحقيقة الإسلامية، وتستهدف إيقاظ وإنقاذ الإنسان في كل زمان ومكان.

ولا شك أن اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم ـ النص الأدبي المعجز، ورسالة الله الأخيرة إلى الخلق ـ لا شك أن لها مكانة خاصة في الإنتاج الأدبي الإسلامي، حتى أن كل أديب مسلم مهما كانت لغته يجب أن يكون له مقطوعة بها أو على الأقل عبارات منها مضمنة في بعض إنتاجه ولا يجد أحدهم غضاضة في تزكية هذه اللغة لدى بني قومه وغيرهم ويكفيها شرفاً أن اختارها الخالق على علم لتكون لغة لكتابه الأخير... ولا ضير في أن يتخذ المرء لساناً ثانياً إلى جوار لسانه



القومي، ويسعى إلى أن يكون له من الذيوع والانتشار وسيلة للاتصال بينه وبين المؤمنين من أمثاله، أليس مما يرفع الاختلافات العنصرية والقومية أن يختار العليم الخبير بنفسه لغة من بين اللغات التي خلقها ويرشحها لخصائص فيها لتكون وسيلة اتصال بين خلقه المختارين؟

إن اعتبار اللغة العربية لغة عامة للإبداع الأدبي الإسلامي لا ينطوي على إجحاف بغيرها أو تفضيل جنس على آخر أو قوم على قوم، ولكنها دعوة إلى تجميع الأمة الهادية والرسالية تحت لواء كتاب دينها، ولغته المتميزة، ولا غرو أن تكون لأمة متعددة الأعراق لغة واحدة للتفاهم والتناصح والتكامل.

٤ ـ الوضوح:

من دواعي رسالية الأدب الإسلامي وعالميته أن يكون واضحاً لا يشتمل على معميات وأحاج تلتبس على الأفهام، وتتبلبل بها الألباب، وإن مطالعة القرآن الكريم الذي يتأسى به الأديب المسلم فيما ينبغي أن يكون عليه إنتاجه تؤكد لنا هذه الحقيقة... فمن أسرار الإعجاز القرآني وضوحه وبساطته وسلاسته التي هي من قبيل السهل الممتنع (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر).

وحين جنح الأدب في فترة من الفترات إلى الإغراق في القيود اللفظية بدعوى المحافظة على الجمالية أو تحت مؤثرات تشبه التي أنتجت مذهب الفن للفن كان في ذلك سبب من أسباب تخلفه عن أداء رسالته التوعوية، وغايته الإمتاعية معاً، ولقد رأينا أن المجددين الذين كان الحق سبحانه يهيئهم في فترات تاريخية معينة لتجديد دين الأمة، وإعادته إلى الجادة كانوا يصطنعون أساليب أدبية تجنح إلى الوضوح والتبسيط، ولا تخلو من الجمال، ونستطيع أن نرى ذلك في أساليب ابن تيمية وتلاميذه، وابن عبدالوهاب، والأفغاني، ومن بعده وغيرهم كثير.

إنتاج الأديب يأتي صدى لما يدور في خلده من ثقافات بغير افتعال أو تمحل أو قسر

إن صرعات الحداثة التي تغرق الأدب في الرموز، والألغاز، والتعقيد بدعوى التجديد لما ينبغي أن ينأى عنه الأديب المسلم، لا لدرجة الإسفاف والاقتراب من أساليب العامة، وإنما بالقدر الذي يجعل رسالته واضحة لمن هم في طبقته، ومن يتلقون عنه، فلا يسرف في غموضه ورمزيته إلى القدر الذي يجعل كلامه هذراً أو طلاسم يعيا بها حتى النقاد المتمرسون.

٥ ـ الواقعية:

والواقعية الإسلامية غير تلك الواقعية التي ارتبطت بالمذاهب الشيوعية أو التي جاءت ردّ فعل للمذاهب المتطرفة في جمودها الشكلي أو استغراقها المثالي، وإنما الواقعية الإسلامية وسط شأن كل ما يرتبط بالإسلام، أو ينبثق عنه، فهي تعنى بالاقتراب من الواقع المعاش وتعمل على أن يعيش المتأدب واقعه ذاك بكفاءة وفعالية، فلا تغرقه في بحار الأوهام،

والمثاليات غير ممكنة التطبيق، ولا تؤيسه من إمكان تغيير الواقع وإصلاحه وتبث فيه الأمل دائما بإمكانية ذلك، فهي إذن واقعية لا ترتبط بطبقة دون أخرى، ولا تلتزم مجرد التزام بعرض نظريات أو فلسفات، ولا تركز على مواطن العفن والشر والفساد والجريمة بدعوى أنها واقع يحترم أو يجب إبرازه لإظهار بشاعته، وإنما يتم عرض مثل هذه الجوانب من جوانب الحياة في سياقها الطبيعي، ومن رؤية إصلاحية تغييرية تجعل المتلقي في تأهب وتحفّز لمواجهة مثل هذه السلبيات مهما تطامحت، ويرد هنا الحديث عن الجنس وموقف الأدب الإسلامي منه، فالجنس ــ للأسف ــ صار عنصرا رئيسياً ـ أو كاد ـ من عناصر الأدب الحديث، وبخاصة أدب القصة، أو تصوير المواقف الجنسية، وبدعوى الواقعية صار هواية معهودة للأدباء، والحق أن الجنس وإن كان جزءاً من الحياة إلا أنه لا يمكن اختصارها كما نرى في هذا النتاج الجاهلي العفن، في هذا العنصر من عناصرها فنجعله الهم المقيم المقعد، والعلة وراء كل حدث يحدث في هذا الكون، وإنما يعرض لمثل هذه المواقف في سياق الاحداث الطبيعي، دون افتعال، وبصورة لا تثير غرائز دنيا، بل ربما تدعو للتأمل، وإغناء البصيرة، كما نرى في قصة يوسف وموقفه من مراودة امرأة العزيز في سورة يوسف الفريدة في كتاب الله.

إن الواقعية الإسلامية عفوية ووضوح واستقامة وانسجام مع منطق الحياة، وبصيرة واعية لإثراء الحياة وإصلاحها في آن واحد.

٦ ـ التفاؤلية:

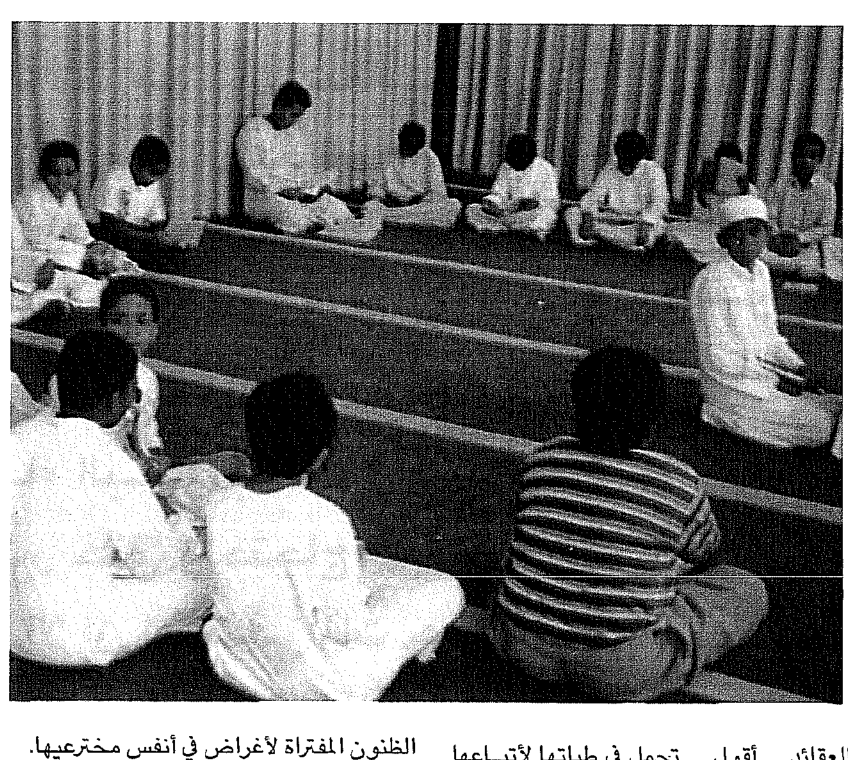
ساد الأدب في المجتمعات الغربية روح من التشاؤم من مستقبل البشرية، وإمكانية إصلاحها والارتقاء بها، وكانت هذه الحالة صدى لواقع اجتماعي معاش أفرزته ظروف تلك المجتمعات آنذاك، وتمخضت هذه الروح عن نشأة التيار الرومانتيكي في الأدب الغربي، وربما أفضت الروح نفسها إلى ظهور مذاهب أدبية وفنية أخرى مع مرور الوقت . والحقيقة أننا لا نعدو القصد إذا قلنا إن العقائد الإسلامية وضريبتها اليهودية والمسيحية، وهما العقيدتان اللتان تمثلان بشكل أو آخر بعض العناصر المرجعية المشكّلة لعقلية الغرب ومواقفه، إن هذه العقائد ــ أقول ــ تحمل في طياتها لأتباعها قدراً من التشاؤم يوشك أن يكون ديناً، ومن العجب أن مذاهب إسلامية انحرفت عن جادة السوية فتمكنت فيها تلك المشاعر التشاؤمية الخطرة المآل.

إن المجتمع الإسلامي الذي يستمد خلفياته الفكرية والعقدية والعاطفية من انتمائه الديني، كان دائماً على النقيض من ذلك، وكان الأدب الإسلامي أداته الرئيسية في الإعلان عن هذه الهوية المتميزة.

فالأدب الإسلامي مطالب ــ متابعة للتصور الإسلامي ـ بأن يشيع روح التفاؤل والثقة بنصر الله للمؤمنين، ولو بعد حين، وانتصار الحق على الباطل في كل المواقف على اختلاف الأزمنة والأمكنة، وأن يفند بشكل عملي هذه الظنون المفتراة لأغراض في أنفس مخترعيها.

٧ ـ الأخلاقية:

بعث الله النبي محمداً صلى الله عليه وسلم كما لخّص رسالته في أحد جوانبها متمماً لمكارم الأخلاق، وكان يحض على ذلك الخلق القويم أيما حض، ويحتفل به أيما احتفال ولم يستنكف صلى الله عليه وسلم أن يزكي رجلاً كحاتم الطائي لما عرف عنه من مكارم الأخلاق رغم أنه مات على غير الحق، فالعناية بالأخلاق معلم رئيسي من معالم التصور الإسلامي، وركن ركين للشخصية المسلمة، فلا غرو أن يكون الأدب المنبثق عن هذا التصور الإسلامي أدباً أخلاقياً يدعو إلى مكارم الأخلاق، ويحتفل بها، ويصدر عنها. وفي هذا العنصر يلتقي الأدب الإسلامي مع تيارات أدبية أخرى اعتنت بالأخلاق عن رؤية معينة أو عملية، كما يلتقي مع تيارات أخرى ذات نزعة إنسانية تشاركه بعض خطوط عالميته، ومن ثم يلزم التنبه إلى أن مثل هذا الالتقاء لا يجعل من هذه النصوص أعمالاً إسلامية، وإنما المفروض أن نسمي الأشياء بأسمائها، فندعو مثل هذه الإبداعات أعمالاً أخلاقية أو إنسانية، ونحتفي بها بهذا القدر، ومن هذا المنطلق لكي يبقى لأدبنا تميزه السامق الذي يستمد جذوره من يقيننا الحق ورؤانا الفريدة.■



عالمية الأدب إذا كان ينتمي إلى كل العصور وموجه لكل الأمم والشعوب

أدب

بلاغة أبو بكر الصديق رضي الله عنه

بقلم: منذر شعار

كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه الكرام، مهاجرين وأنصاراً، من خلص العرب، وذوي لَسِنهمْ وفصاحتهم، لكن نفراً منهم كانوا في المقدمة بلاغة وروائع بيان، يأتي في أولهم أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، فقد ذكر كل من ترجموا له من كتاب التراجم، والطبقات، أنه كان عالماً بالأنساب، وأيام العرب، وذكر ابن الجوزي رحمه الله تعالى في صفة الصفوة عن هشام ابن عروة قال: «كان عروة يقول لعائشة رضي الله عنها، يا أماه: لا أعجب من فقهك! أقول: زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابنة أبي بكر الصديق، ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام الناس، أقول، ابنة أبي بكر وكان من أعلم الناس، ولكني أعجب من علمك بالطب، فضربت على منكبه وقالت: أي عروة، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في آخر عمره، فكانت تَقْدمُ عليه وفود العرب من كل وجه فتنعت له الأنعات فكنت أعالجها من ثَمّ».

وكان أبو بكر، رضي الله عنه، في قمة البلاغة والبيان، مع أنه في قمة العلم والتاريخ، وفي قمة الفضل في هذه الأمة، والمكارم تناسب، وبين الأوليات قرابات، ويعنينا هنا أولية الصديق رضي الله عنه، في البلاغة والبيان، مع أنه كان غير مكثر في ذلك، لكن اليسير الذي أثر عنه من البيان الرفيع والبلاغة الصافية كبيرة وكثير على إيجازه وسرعة إنجازه.

ففي العامل للمبرد، وهو أحد أركان الأدب الأربعة في تقرير ابن خلدون: إن عبدالرحمن بن عوف، رضي الله عنه دخل على أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، في مرضه، يعوده، فقال له: أراك بارئاً يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فقال أبو بكر:

«أما إني على ذلك لشديد الوجع، ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد عليّ من وجعي، إن وليت عليكم خيركم في نفسي، فكلكم ورم أنفه، أن يكون له الأمر من دونه، والله لتتخذن نضائد الديباج(١) وستور الحرير، ولتألمن النوم على الصوف الأذربي(٢) كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان(٣)، والذي نفسي بيده، لا يعدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من أن يخوض غمرات الدنيا.... يا حادي الطريق جرت، إنما هو والله الفجر أو البجر..»(٤).

وقد شرح أبو العباس المبرد قول الصديق رضي الله عنه، في الأخير هنا فقال: إن انتظرت حتى يضيء لك الفجر الطريق أبصرت قصدك، وإن خبطت الظلماء وركبت العشواء هجما بك على المكروه وضرب ذلك مثلاً لغمرات الدنيا وتحييرها أهلها(٥)، وفي تاريخ الطبري حين قص المؤلف فتح الحيرة، على يد خالد بن الوليد، رضي الله عنه، وكان فتحها حدثاً عظيماً، فهي العاصمة الثانية ـ كانت ـ لكسرى، حتى ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر بفتحها في حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه. ففتحت في عهد أبي بكر على يد خالد ـــ فحين وصلت البشرى إلى الصديق في المدينة، وكان العرب يسمون الفُرْس الأسد، اعتلى أبو بكر المنبر، وخطب المسلمين فقال: «عدا أسدكم على الأسد حتى غلبه على خراذيله، أعقمت النساء أن يلدن مثل خالد!»(٦).

الخراذيل: هي كتل اللحم حول عرين الأسد... مرة يجرؤ على الاقتراب منها فجعل الصديق الحيرة ـ تشبيهاً ـ من نفائس عرين كسرى، ولم يكن أحد يجرؤ على الاقتراب منها فجاء الأسد العربي خالد... فاجتاحها واستلبها من المالك القديم ولم يبال.. تشبيه عادل وبيان رفيع، وصورة رائعة، في كلام موجز وسرد سريع وعاطفة تغلي وهي مستأنية.. ذلك هو أدب الصديق رضي الله عنه. ويروى أنه ـ رضي الله عنه ـ لما حضرته الوفاة، وأخذ في النزع، تمثلت ابنته عائشة رضي الله عنه بيت حاتم الطائي:

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى
إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

فأفاق أبو بكر من غمرات الموت وقال لها:

ـ بخ بخ يا أم المؤمنين! هلا تلوت قول الله عز وجل: (وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد) (٧) فيا له من أدب عظيم، ووضع الكلمة الصحيحة محل الكلمة المتداولة، في موضع لا ينبس الإنسان فيه إلا توجعاً، فما بالك بأدب رفيع وتعليم رشيد، وتصحيح مبين.

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة، وأحمد في الزهد، وأبو نعيم في الحلية، وهناد عن أبي السفر، قال: دخل على أبي بكر ناس يعودونه في مرضه. فقالوا: يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ألا ندعو لك مطبباً ينظر إليك؟ قال: قد نظر إليّ، قالوا: فما قال لك؟ قال: إني فعال لما أريد.

هذا يسمى في البلاغة «أسلوب الحكيم». وإن المغايرة اللفظية هنا وتحويل الحديث رفعاً إلى جلال الله هو الأدب، ولا نظير له في كلام غيره، في جمال سرده، ورقة لفظه، وسمو معناه. كما أخرج ابن أبي خيثمة، والدينوري في المجالسة وابن عساكر عن أبي عيينة رضي الله عنه قال: كان أبو بكر الصديق إذا عزى رجلاً قال: ليس مع العزاء مصيبة، ولا مع الجزع فائدة، الموت أهون ما قبله، وأشد ما بعده، اذكروا فَقْدَ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، تصغر مصيبتكم، وأعظم الله أجركم.

وروي عنه أنه كان إذا مدحه إنسان قال: «اللهم أنت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم اجعلني خيراً مما يحسنون، واغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون»(٨).

ومازالت صيحته، رضي الله عنه، في المدينة يوم جاءه خبر حشد هرقل عظام رجاله للمسلمين في الشام، من أعظم البلاغات على إيجازها وحفظها، فقد ذكر كل من أرخوا لفتوح الشام أن أبا بكر سيّر إلى الشام أربعة جيوش، على رأس كل جيش بطل، وهم عمرو ابن العاص، وأبو عبيدة بن الجراح، ويزيد ابن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة، رضي

الله عنهم، فلما سمع بهم هرقل سيّر إلى كلّ أضعاف جيشه، على رأس كل جيش قائد عسكري عظيم، وهم أخوه تيودور، ويسميه العرب «تذراق»، والفيقار، والدُّراقِص، وجرجة بن توذا، «وهو الذي أسلم في المعركة رحمه الله»، وكانوا جميعاً من عظماء محاربي الروم، فقد رمى هرق إذن بكل ثقله.. فلما فصلت جيوش الروم من القسطنطينية وعلم أبو بكر بها، صاح في المدينة: «والله لأضربن ملوك الروم بملوك العرب» وأرسل إلى خالد في العراق أن يتحول إلى الشام ويجمع الأربعة جيوش الإسلامية في اليرموك. فكانت كنايته عن خالد رضي الله عنه «بملوك العرب»، في مقابل حديثه عن ملوك الروم وهي أيضاً كناية من أعظم البيانات وأرفع البلاغات، في مقام يستدعي النخوة ويثير لهب العزيمة.

وفي كتب الحديث وسير الصحابة أنه، رضي الله عنه، جاءه ـــ في خلافته ـــ ناس من المسلمين، فقعدوا يذكرون الله فبكوا وبكى فقال:

«هكذا كنا حتى قست القلوب»

ثم قال: «طوبى لمن مات في نأنأة الإسلام» أي في أوله وبدئه(٩). وأن اختيار الألفاظ في محالها أو ورودها عفواً بحيث لا تحْسُنُ كلمة محلها كحسنها هو أدب وحده. ولأبي بكر من ذاك أمثلة، كقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الغار:

«أما والله ما على نفسي أئلُّ، ولكن مخافة أن أرى فيك ما أكره» وهذا حديث الحسن البصري، وأخرجه الحافظ أبو بكر القاضي، وذكره ابن الأثير في البداية ج٣ ص ١٨١، وأخرجه الشيخان أيضاً، والترمذي وابن سعد وابن أبي شيبة، وهو أيضاً في كنز العمال(١٠).

ومعنى: ألّ المريض أوالحزين: أنَّ وحنَّ وأوَّه ورفع صوته عند المصيبة. وكذا من إسراعه البياني، رضي الله عنه، ما ذكره المؤرخون لسيرته، وهم كثر أن نفراً من أهل اليمامة جاءوه، بعد أن أسلموا مدة الردة وصلحت أحوالهم فسألهم أن يسمعوه بعض ما كان يهرف به مسيلمة الكذاب ويزعم أنه وحي من السماء، فأسمعوه بعض هذره ومنه:

«يا ضفدع بنت ضفيدع. نقي ما تنقين، أسفلك في الماء وأعلاك في الطين...»

فقال: هذا لم يخرج عن آل، فأين كان يذهب بكم؟!

والآل هنا، في استعمال الصديق رضي الله عنه: هو الذات العظيمة.

وهو مجاز، وحسبك بهذه أدباً ضخماً وبلاغة رائعة.

وأخرج الطبراني عن رافع قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص، رضي الله عنه، على جيش إلى ذات السلاسل... وهو حديث طويل... فيه يقول أبو بكر لرافع ابن عمرو... فمن لم يقم فيهم كتاب الله فعليه بهلة الله، أي لعنة الله»(١١).

واختياره ـ عليه الرضوان ـ «بهلة» محل «لعنة». ذوق ومراس أدب لا يحسنه إلا الكبراء، فالبهلة أشد وأصمى وأشفى للغليل، وهي هنا أبلغ من اللعن وأمكن في سرد المراد وأشد إضاءة للمقصود الذي هو بصدده.

وفي حديث أخرجه عبيد عن عمر رضي الله عنه، وأخرجه ابن أبي شيبة والبخاري في تاريخه، وغيرهم، في قصة الحارث بن عوف والأقرع بن حابس، سيدي قبليتيهما، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتألفهما ويعطيهما، فلما كانت خلافة أبي بكر جاءا فأقطعهما أبو بكر أرضاً سبخة ليزرعاها، وكتب لهما كتاباً، فأبى ذلك عمر، ولم يكن في المجلس، وتناول الكتاب منهما في الطريق ومحاه، وقال لهما: إن رسول صلى الله عليه وسلم كان يتألفكما والإسلام يومئذ قليل.. .. وإن الله قد أعز الإسلام، فأذهبا فاجهدا عليّ جهدكما... فأقبلا إلى أبي بكر وهما يتذمران فقالا: والله ما ندري أنت الخليفة أم عمر؟ فقال: بل هو، ولو شاء كان..

وفي حديث آخر مشابه أخرجه سيف وابن عساكر عن الصعب بن عطية، يقول طلحة رضي الله عنه المقالة نفسها لأبي بكر:

ـ أنت الأمير أم عمر؟ فيقول أبو بكر:

ـ عمر، غير أن الطاعة لي(١٢).

وفي هذا الجواب الموجز السريع المفاجىء كل الأدب، والتكريم للصاحب الفاروق، وتقرير الحقيقة، دون الإخلال بالنفس والقدر والمنزلة، مما يؤثر ويستشهد به، ويسجل في عاليه الآداب، وفي رفيعة الأخلاق.

وفي حديث سقيفة بني ساعدة، يوم مبايعة أبي بكر، كان أبو بكر يريدها لعمر، فخطب يومئذ فقال: «... ولكن لا ترضى العرب ولا تقر إلا على رجل من قريش، لأنهم أفصح الناس ألسنة، وأحسن الناس وجوهاً، وأوسط العرب داراً «أي أشرفهم داراً ووطناً» وأكثر الناس شحمة في العرب فهلموا إلى عمر فبايعوه...»(١٣).

فقوله كله ـ هنا ـــ عال ولا سيما قوله «وأكثر الناس شحمة في العرب» فهذا «التمييز» هنا هو أدب فاخر. وقد شرح ذلك شارحاً حياة الصحابة «ذي المجلدات الأربعة وهما: نايف العباس ومحمد علي دولة فقالا: «هي كناية عن جودهم وإطعامهم الحجيج» وتنضوي أيضاً على معان آخر...

ويبدو مما سردنا وأوردنا أن البيان البكري الجميل هنا كان كله مدة هذه المقطعات والموجزات، والكلمات الطائرات، ولم نورد له من المطولات شيئاً، فاخطب وما كتب وما أوصى، إبراز لهذا النوع من الأدب عنده، وليس كل أديب مجيداً فيه، ولعله يقصر على العباقر الذين يرجعون إلى سليقة سليمة، وطبع صحيح، ولسان عربي مبين. ■

الهوامش:

١ ـ نضائد: وسائد.

٢ ـ المنسوب إلى أذربيجان، وكان يومئذ أثاثاً نفيساً ناعماً.

٣ ـ السِّعْدان: نبت كثير الحسك أي الشوك، تأكله الإبل فتسمن عليه. ومن أمثالهم: مرعى ولا كالسعدان.

٤ ـــ البُجْر: بالضم: الشد، والأمر العظيم، لكن الرواية هنا تجيء بالفتح لمناسبة العجز قبلها، وهذا في كلامهم يجوز، وهو نوع من الاتباع. انظر الأشباه والنظائر للسيوطي. الجزء الأول، فصل الاتباع، طبعة دمشق.

٥ ـــ الكامل للمبرد ج١ ص ٦، ٧ مطبعة نهضة مصر ١٩٥٦.

٦ ـ تاريخ الطبري حوادث سنة ١٣.

٧ ـ حياة الصحابة للكاندهلوي ط دمشق ج٣ ص ٤٥٤ بتغيير في اللفظ يسير والآية في سورة ق رقم ٢٠.

٨ ـ المستطرف للأبشيهي ج١ ص ٢٢٩.

٩ ـ حياة الصحابة: ج٣ ص ٦٥٩.

١٠ ـ ج٨ ص ٣٢٩.

١١ ـ حياة الصحابة ج٢ ص ١٧٤.

١٢ ـ حياة الصحابة ج٢ ص ١٥٥ وما بعدها. الصحابة ج٢ ص١١٣.

التراث بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الغربي

تراث

ما المقصود بالتراث؟

التراث لفظ يطلق على مايرثه المجتمع عن الآباء والأجداد من عقيده وثقافة وقيم وآداب وفنون وصناعات وغير ذلك وذلك يشمل القرآن والسنة والوحي الإلهي بالنسبة للتراث الإسلامي.

وهو إطار يحكم الحياة ويدعمها بتطور داخله- فاذا انفصلت خارجه فإن ذلك يعني وقوع انحراف لابد من تقويمه وقد حذر القرآن الكريم من محاولة الانتفاء وقال لليهود: ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب﴾ البقرة/٨٥.

بقلم: على القاضي

ولكن مفهوم التراث في الغرب يختلف عن المفهوم الاسلامي لأن الروح العلمانية المسيطرة على الفكر الغربي جعلت الغربيين لايميزون بين الدين – وهو عندهم فيه الكثير من التحريف والرؤية البشرية– وبين بقية الإرث الحضاري بل انهم يتعاملون مع التراث سواء كان مصدره الإنسان المخلوق أو الإله الخالق.

ومن التراث الغربي الآداب المنبثقة عن الأدب الاغريقي حيث ظهرت الكلاسيكية والرومانتيكية والجمالية التي أعلنت عدم الالتزام بقيم المجتمع الخلقية والدينية حتى قال «اوكسار وايلد»

(ليس ثمة كتاب يمكن ان يوصف بالاخلاقي او ليس ثمة سوى كتب حسنة التأليف وأخرى سيئة التأليف)

وفي القرن العشرين سيطرت العبثية وفقد اليقين الديني وقد عبّرت مسرحيات اللامقعول «لكامي» عن خيبة الأمل وضياع اليقين.

وقد صدّر الينا الغرب كلمة التراث بمفهومها الغربي وهدفه بذلك ان يصبح الاسلام تراثا أشبه بتراث الغرب ونسوا الفرق بين التراث في المفهوم الاسلامي وبين التراث في المفهوم الغربي لأن التراث في الغرب يمكن ان يؤخذ منه مايفيد في رأيهم وان يترك منه مايضر بينما التراث في الاسلام يشمل ماجاء في القرآن والسنة وماكتبه العلماء والفقهاء والمفسرون وهذا يمثل تجربة الأصالة التي ينضم اليها التاريخ وماجاء في القرآن والسنة ثابت لايتغيّر على امتداد الزمان والمكان.

ومن هنا يتبين لنا ان التراث الاسلامي منه معطيات العقل الاسلامي سواء أكان اصحابه عربا ام اتراكاً أم فرنسيين أم موالي او امراء وهو شيء مختلف عن تراث الفرعونية والفارسية والهندية والمجوسية فهناك الوثنية مقابل التوحيد الخالص وبما إن التراث الغربي خليط من الاساطير والوثنيات القديمة والسحر والخرافات التي عرفها نيون فإن التفسيرات المضطربة لفهم الكون ونشأة الحياة وسير الأمم ، ورسالة الإسلام وضعت في إطار محكم قوامها الرحمة والإخاء البشري وعدالة القانون وقد ظنوا بما فعلوا ان الاسلام قد انتهى وعلت الصيحات تتحدث عن العلمانية المادية التي تتخلص من آخر صلاتها بالدين والاخلاق والتي تقبل منهج الغرب ومفاهيمه ولكن هذه القوى كانت واهمة لأنها لاتعرف حقيقة القوة الإسلامية.

ومن ثم كان هدف الغرب ايضا قطع الصلة بالماضي والحاضر النصراني ولذلك صاحبت حركة الإحياء حملة عنيفة على الكنيسة والنصرانية وقيمها.

لإعادة وحدة العالم الإسلامي لابد من التفكير في ترسيخ معاني الوحدة بين الدول الإسلامية

مميزات التراث الإسلامي

يتميز التراث الاسلامي بأصول العقيدة التي يحددها القرآن الكريم الذي تكفل الله تعالى بحفظه فلايمكن لبشر كائن من كان ان يغير هذه الحقيقة.

والتاريخ الاسلامي كتب بأقلام مسمومة فسّرت التاريخ الاسلامي تفسيراً ماديا وحجبت التراث الاسلامي الاصيل وهاجمت الشخصيات اللامعة في تاريخ الفكر الإسلامي.

وقد أحلوا كلمة العروبة محل الإسلام في وصف الحضارة الإسلامية مع ان الغربيين لم يقوموا وحدهم بنشر الحضارة الإسلامية وانما شارك فيها المسلمون من جميع انحاء العالم والتراث الموضوع يمثل تراكمات النتاج الفكري على مدى العصور.

ومنهج الحضارة الغربية في فهم التراث جعلها تعاني من الخواء الروحي والإفلاس القلمي مما يعرضها للسقوط كما عبرت دراسات الناقد «كولن ولسن» في كتابه «الأ قليم وسقوط الحضارة». ولاتزال الآداب الأوروبية حتى الآن ملتصقة بالأساطير اليونانية التي حظيت بالاشكال الفنية- وهذه القيم تحمل العنصرية والصراع وحب القسوة والانغماس في المادة وذلك كله اصبح سمتا للحضارة الغربية المعاصرة اما المسيحية فهي صيغة باهتة ليس لها تأثير في الغرب.

إن التراث هو الهوية الثقافية للأمة التي من دونها تضمحل وتفكك داخليا.. والمكتبة الاسلامية من مزايا التراث ولكن المطلوب تيسير التراث الاسلامي للأجيال عن طريق أقلام تؤمن بعقيدة الأمة. ولذلك فإن التقدم في الاسلام يجمع بين المادي والروحي- والاسلام له في الفن مفهوم واضح أساسي هو غلبة الجانب الاخلاقي على الجانب الجمالي ولايمكن التضحية بالأخلاق من أجل الجمال. ثم ان التقدم لايعني هدم الثوابت من القيم فالإسلام إنساني الوجهة عالمي الفطرة ودعاوى تطوير الشريعة وتطوير اللغة والقيم من مؤامرات التغريب الذي يرمى الى هدم الثوابت والحدود والضوابط التي وضعها الاسلام حماية لوجود الانسان والمجتمع.

والازدهار الفكري في الدويلات العباسية كان يمكن ان يكون اقوى لو صاحبته الوحدة السياسية

التراث والمشكلات المعاصرة

ان الانسان الذي ينعم النظر في المجتمعات الاسلامية المعاصرة يدرك المشكلات المعاصرة للتراث الاسلامي ومنها:

اولا: المشكلة الثقافية، والمشكلة الثقافية تظهر في انحراف المنهج الاستشراقي في الدراسات الاسلامية ولابد من احياء المنهج الاسلامي في البحث العلمي. لقد استخدم المستشرقون منهج البحث الغربي في دراسات الاسلام قرآنا وحديثا وحضارة وتاريخيا وصدرت البحوث على شكل دراسات ظاهرها العلم والموضوعية والتجرد وباطنها التعسف والتعصب والجهل. وقد دعا الإسلام الى إحياء المنهج الخاص بالبحث العلمي فقال تعالى: ﴿ولاتقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾ الإسراء/٣٦.

إن التراث هو الهوية الثقافية للأمة التي من دونها تضمحل وتفكك داخليا.. والمكتبة الإسلامية من مزايا التراث

كما نهي المسلم عن قول مالايعلم، وأُمر بالسعي في التحقيق وطلب البرهان والدليل.

ولذلك توصل لمسلمون في العصور الاولى الى مناهج دقيقة للبحث العلمي فاكتشفوا العلاقات السببية والقوانين الطبيعية والعلوم الرياضية عن طريق اتباع منهج البحث التجريبي الذي سبقوا الأوروبيين اليه بعشرة قرون- ثم أخذه الاوروبيون وطوروه واضافوا اليه حتى أثمرت النتائج العلمية والصناعية الضخمة التي تتسم بها المدنية الغربية الحديثة.

وقد غفل الأوروبيون عن ان التجريب الاسلامي الذي تم في ظل التنظيم القرآني لأن القرآن الكريم هو الذي لفت الأنظار الى الطبيعة ودعاهم للكشف عن أسرارها عن طريق الاختبار والتجريب باستخدام العقل والحواس موضحا ان الطبيعة مسخّرة للإنسان الذي من واجبه التعرف على ثوابتها للإفادة من هذا التسخير، ومن ثم الحصول على القوة اللازمة لإعلاء شأن العقيدة وفي ذلك يقول الله تعالى:﴿ وأعدو لهم مااستطعتم من قوة﴾ الأنفال/٦٠.

وقد وضّح العلماء ايضا مناهج البحث في العلوم الشرعية والعلوم الاجتماعية مثل اصول الفقه الذي يقوم على الاستقراء والاستدلال معا وعلم الحديث الذي يتعامل مع الرواية الحديثة سندا ومتنا ومنجزات للبحث التاريخي.

المشكلة الاجتماعية

الخوف من تهدم الأسرة الاسلامية- وصور الحياة الغربية التي تستهوى الكثيرين ولذلك فإنه لابد من اقناع المسلمين بأهمية المحافظة على الاسرة المسلمة وتحريم العلاقات الجنسية عن غير طريق الزواج لأن هذه تعاليم القرآن الكريم، وذا نظرنا الى الغرب فإننا نجد مثلا ان الكثير من مواليد نيويورك في العام ١٩٨٣م هم اطفال غير شرعيين والذين يشكلون الثلث تقريباً واكثرهم ولدوا لفتيات في التاسعة عشر من العمر ومادونها وبلغ عددهم نحو١١٢،٣٥٣

طفلا أي بنسبة ٣٧ في المئة من مجموع مواليد نيويورك.

المشكلة السياسية

لابد من ان نفكر في كيفية ترسيخ معاني الوحدة بين الدول الاسلامية وفي الصيغة المناسبة لإعادة وحدة العالم الاسلامي الروحية والفكرية والسياسية والاقتصادية من خلال دراسة للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة الى جانب دراسة الواقع التاريخي.

والازدهار الفكري في الدويلات العباسية كان يمكن ان يكون اقوى لو صاحبته الوحدة السياسية- لأن الوحدة السياسية تقوم اساسا على بناء شخصية المواطن المسلم وتعميق انتمائه للأمة الاسلامية وتجاوزه للوطنية والاقليمية والقومية وتمايزه على الأممية والعالمية. والعلم هو الوسيطة المثلى لصناعة هذه الشخصية وقد كان التعليم الاسلامي في حلقات وبيوت العلماء في القرون الخمسة الاولى للهجرة ناجحا في ترسيخ العقيدة والشريعة ونشر اللغة العربية.

المشكلة التشريعية

وهنا يأتي سؤال مالذي يحيي الكثيرين من المسلمين؟ هل نبني اعمالنا على المذاهب الفقهية القديمة ام نعود الى الكتاب والسنة؟

ان الفهم القاصر والتشويش الظاهر ليس إلا اثر من آثار التلقي المباشر من القرآن والسنة دون ترشيد من العلماء والاجتهاد له شروط موجودة في كتب اصول الفقه وعلم الحديث وعلم الجرح والتعديل وغير ذلك.

المشكلة اللغوية

لقد ارتفع الاسلام بلغة العرب الى لغة الادارة والسياسة والاجتماع والاقتصاد والعلوم بعد ان كان لغة للأدب فقط واهمال تراثنا القديم يقطع صلتنا بالقرآن والسنة- ويمكن للهجات العامية أن تنمو على حساب الفصحى مما يسبب التمزيق للأمة الاسلامية- لأن للغة مكانة خطيرة في الوحدة الثقافية والهوية القرآنية. ولذلك فإن الاستعمار قد ركّز كل جهوده على إبعاد المسلمين عن لغة القرآن والسنة حتى يصل الى مايريد والجامعات الاسلامية مهامها مهام خطيرة منها تكوين هيئة تدريس جامعية تكفي لسداد حاجات التعليم الاسلامي واعادة صياغة العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية في ظل النظرية الاسلامية الكلية للكون والحياة والانسان ولابد من إعادة صياغة مناهج العلوم الاجتماعية من تاريخ واجتماع وسياسة وتربية وعلم نفس وأدب فالإسلام كرّم الانسان ووضع استراتيجية للبحوث الاسلامية والنقد الواعي والتعليم الاسلامي وتقنية العلوم وضوابط الانفتاح على الثقافات المختلفة.

لذلك فإن الاستعمار قد ركّز كل جهوده على إبعاد المسلمين عن لغة القرآن والسنة حتى يصل الى مايريد

ويلاحظ ان التراث الغربي لايفتقد الاساليب ولكنه يفتقد الغايات فليس لوجود الإنسان معنى انسانيا عندهم لأنهم تناسوا القيم الروحية بصورة ملفتة للنظر. كما يلاحظ أن التراث الاسلامي يقوم على الاختيار وعلى الإيمان اختيار هو بمثابة الاستجابة للنداء الإلهي والاستسلام لإرادة الله تعالى الذي حتّم على الفرد معاونة الآخرين سواء أكان ذلك في حاجاتهم المادية أم في حاجاتهم الروحية.

غفل الأوروبيون عن ان التجريب الاسلامي الذي تم في ظل التنظيم القرآني لأن القرآن الكريم هو الذي لفت الأنظار الى الطبيعة

واي عمل يعمله الانسان له أبعاده الروحية واول واجب على الحاكم ان يوائم بين اعماله وبين الإرادة الإلهية غير ناظر لفائدة شخصية او مصلحة تتعلق بمجموعة معينة او دولة معينة وانما تتعلق بالعالم اجمع.

والتراث الإسلامي جاء من الوحدة العميقة التي تربط بين الحركة التي تجعلنا نصعد من هدف الى هدف أسمى وان نرتب الاساليب كلها بانسجام لتوائم الأهداف الروحية المسلمة.

وهكذا نرى ان مفهوم التراث في المجتمعات الاسلامية يختلف عنه في المجتمعات الغربية لأن في التراث الاسلامي ثوابت لايمكن تغييرها على امتداد الزمان والمكان ولأن مصدرها خالق البشر فهي قيم ثابتة في القرآن الذي تكفل الله بحفظه وحتى في الأمور التي يمكن تغييرها لايجوز تغييرها إلا في إطار الأخلاق الاسلامية والمفاهيم القرآنية وهذا مايضمن صلاح المجتمع وقدرته على أداء دوره في تحقيق خلافة الله في الارض. ولكن اذا ماانبهر المسلمون بالتراث الغربي والتقدم الصناعي ثم ساروا في هذا الطريق فإنهم سرعان مايعانون من ضياع الهوية الاسلامية وبذلك يهوّنون على أنفسهم وعلى اعدائهم ويكونون هم الخاسرين الذين خسروا أنفسهم في الدنيا والآخرة والله تعالى لايضيع أجر المحسنين. وعلى العالم الاسلامي ان يعيد صياغة نفسه صياغة اسلامية كاملة حتى يكون قادرا على إنقاذ نفسه وعلى إنقاذ هذا العالم الحائر وبذلك يرثون الارض وماعليها ويحققون قول الله تعالى:﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾الانبياء/١٠٥. ■

مواقف من حياة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب «رضي الله عنه»

بقلم: رمضان رشوان محمد

ان اخبار الأخيار دواء للقلوب، وجلاء للالباب من الدنس والعيوب، وان أول من جمعت اخباره أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب -رضي الله عنه- فهو الحلم الذي اتيح له ان يتحقق، وهو المثل الأعلى الذي اتيح للناس ان يعرفوه وأن يعاشروه وقتا ما، وحسبكم بالاحلام التي تتحقق، مع أن طبيعة الاحلام انها لاتتحقق، وحسبكم بالمثل الأعلى الذي يرى ويعاشر ويتحدث الناس إليه ويسمعون منه، مع أن المثل الاعلى شيء يطلب ولايدرك.

وقد استحق امير المؤمنين عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- منزلته التي عرف بها في السماء، عند الله عز وجل وعند رسوله- صلى الله عليه وسلم- وعند المؤمنين، يقول عنه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لو كان بعدي نبي لكان عمر(١) وقال اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر(٢) وقال: لي وزيران من اهل السماء جبريل وميكائيل، ووزيران من اهل الارض ابو بكر وعمر(٣).

وقد سأل رسول الله- صلى الله عليه وسلم- جبريل قائلا: حدثني بفضائل عمر عندكم في السماء فقال: يامحمد لو مكثت معك ما مكث نوح مع قومه، الف سنة الا خمسين سنة، ماحدثتك بفضيلة واحدة من فضائل عمر، وان عمر لحسنة من حسنات ابي بكر الصديق(٤).

وعن مالك بن أنس قال كان السلف يعلمون أولادهم حب أبي بكر وعمر، كما يعلمونهم السورة من القرآن (٥).

انه عمر بن الخطاب بن نفيل، من بني عدي، ويكني أبا حفص، أمه حنتمة بنت هشام بن المغيرة من بني مخزوم وخاله أبو جهل عمرو بن هشام(٦). هو رجل ابيض، تعلوه حمرة، طويل اصلع، اشيب، شديد الوطء على الارض اذا مشى، جهوري الصوت(٧).

كان قبل اسلامه فتى رائعا من فتيان قريش، عنيفا شديد البأس، كان كثير الاذى بالمسلمين شديد البطش بهم والغلظة عليهم، كان يضمر للاسلام ورسوله عدواة لاتقل في عنفها عن عدواة خاله أبي جهل.

قصة اسلامه

عمر بن الخطاب هذا... تقول ام عبد الله زوجة عامر بن ربيعة، انا لنرحل الى ارض الحبشة، وقد ذهب عامر لبعض حاجته، اذ أقبل عمر وهو على شركه حتى وقف بجواري، وكنا نلقى منه البلاء أذى وشدة فقال: أتنطلقون يا أم عبد الله قلت: نعم لنخرجنَّ في أرض الله فقد آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنافرجا فقال: صحبكم الله.. ثم تقول: ورأيت له رقة وحزنا، ثم أخبرت زوجها حين عاد وقالت له: لو رأيت عمر ورقته وحزنه علينا فقال: أطمعت في اسلامه؟ قالت: قلت نعم، قال: لايسلم حتى يسلم حمار الخطاب(٨) وذلك لما كان يرى من غلظته وشدته على المسلمين.

وقد أراد قبل اسلامه- ان يقتل رسول الله- صلى الله عليه وسلم -فذهب متوشحا سيفه، فلقيه نعيم ابن عبد الله - رضي الله عنه- فقال: أين تريد ياعمر، فقال: أريد محمدا هذا الصابىء الذي فرق أمر قريش وسفه أحلامها وعاب دينها وسب آلهتها فأقتله.

فقال له نعيم: أفلا ترجع الى أهل بيتك فتقيم أمرهم،فقال: وأي أهل بيتي؟ قال:اختك فاطمة وزوجها سعيد بن زيد، فقد والله أسلما وتابعا محمدا.

رجع عمر الى بيت اخته وزوجها، وكان عندهما- خباب بن الارت- يقرئهما سورة طه، وحين دنا عمر من البيت سمع خباب الذي توارى عندما أحس بصوت عمر، ثم دخل عمر ودار حوار بينه وبين اخته وزوجها، فلطمها لطمة عنيفة أدمت وجهها، ثم أراد ان يأخذ الصحيفة التي معها، فقالت له لايمسها الا طاهر، فقام واغتسل فقرأ الصحيفة، فلما قرأها قال: ماأحسن هذا الكلام واكرمه، عندئذ خرج خباب.. وقال: أبشر ياعمر، اني أرجو ان تكون دعوة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لقد سمعته يقول: اللهم أعز الاسلام

كان اسلام عمر فتحا، وكانت هجرته نصرا، وكانت امارته رحمة

بأحب الرجلين اليك، عمرو بن هشام أو عمر بن الخطاب(٩).
ثم ذهب عمر- على الفور- الى رسول الله- صلى الله عليه وسلم -بدار الارقم بن ابي الارقم في اسفل الصفا معلنا اسلامه (١٠). فكان اسلامه كما يقول ابن مسعود(١١) كان اسلام عمر فتحا، وكانت هجرته نصرا، وكانت امارته رحمة، ولقد كنا ومانقدر أن نصلي عند الكعبة حتى اسلم عمر، فلما اسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة، وصلينا معه، ومازلنا أعزة منذ اسلم عمر بن الخطاب. ولما اسلم عمر نزل جبريل فقال: يامحمد استبشر اهل السماء باسلام عمر(١٢) ويقول الحسن البصري لقد فرح اهل السماء باسلام عمر(١٣).
ان منزلة عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- في الاسلام عظيمة يكفي انه نزل قرآن يوافق رأيه في اكثر من موضع، يقول عمر: وافقت ربي في ثلاث: قلت يارسول الله، لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلي، فنزلت ﴿واتخذوا من مقام ابراهيم مصلي﴾ (١٤) وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن ان يحتجبن فنزلت آية الحجاب (١٥). واجتمع على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- نساء في الغيرة، فقلت لهن:﴿عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن﴾(١٦) و(١٧).
وكما كان عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- معروفا بالفراسة، وهذا واضح من مواقفه السابقة في موافقاته للقرآن. كما كان واضحا في موقفه من أسرى غزوة بدر(١٨) وهذا راجع الى قوة إيمانه، لقوله- صلى الله عليه وسلم: «أشد أمتي في أمر الله عمر»(١٩).
ويقول عنه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- «والذي نفسي بيده مالقيت الشيطان قط سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك»(٢٠).
خرج - رضي الله عنه- ذات ليلة، فمر بدار رجل من المسلمين، فوافقه يصلي، فوقف يستمع قراءته فقرأ والطور حتى بلغ ﴿ان عذاب ربك لواقع. ماله من دافع﴾ فقال: قسم حق ورب الكعبة، فنزل عن حماره فاستند اليه، فمكث مليا ثم رجع الى منزله فمرض شهرا يعوده الناس لايدرون مابه(٢١).
ولقد بلغ من قوة ايمانه وخوفه من الله ان كان في وجهه خطان اسودان من البكاء(٢٢) ويقول الحسن- رضي الله عنه- كان عمر يمر بالآية من ورده بالليل، فيبكي حتي يسقط، ويبقى في البيت حتى يعاد للمرض(٢٣).
ليكن- رضي الله عنه- قدوة لنا، فهو خير قدوة، وهو نجم من النجوم التي تضيىء لنا لنهتدي بها. ■

كان عمر يمر بالآية من ورده بالليل، فيبكي حتى يسقط، ويبقى في البيت حتى يعاد للمرض

هوامش

١- اخرجه احمد في مسنده والترمذي والحاكم عن عقبة بن عامر والطبراني عن عصمة بن مالك والسيوطي في الجامع الصغير ط١ ص ١٣٦ راجع سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي تحقيق د. حمزة النشرتي جـ١ الاهرام- القاهرة ص٤٩.
٢- رواه ربعي بن حراش عن حذيفة -ابن الجوزي ص ٥٥.
٣- رواه ابو سعيد الخدري- ابن الجوزي ص ٥٦.
٤- أورده المحب الطبري في الرياض النضرة عن أبي بن كعب- ابن الجوزي ص ٥٦.
٥- ابن الجوزي ص ٦٠
٦- ابن الجوزي ص٢٢
٧- ابن الجوزي ص ٢٤
٨- السيرة النبوية لابن هشام ج١ ص٢٣٤ المكتبة التوفيقية- تاريخ الاسلام للذهبي ج١ ص٨٠ ط١ دار الغد العربي ١٩٩٦- الشيخ محمد الخضري- نور اليقين ص٦٣ طبعة مكتبة الغزالي ١٩٨٦- الشيخ محمد الغزالي فقه السيرة ص١٢٥ طبعة دار الكتب الاسلامية ١٩٨٢- أمين دويدار صور من حياة الرسول ص١٦٥ طبعة دار المعارف ١٩٨٣.
٩- الترمذي ابواب المناقب- مناقب ابي حفص عمر ج٢ ص٢٠٩- الرحيق المختوم للمباركفوري ص١١٩ طبعة دار الريان ٨٨.
١٠-د. محمد حسنين هيكل حياة محمد ص ١٧٤ طبعة دار المعارف ١٩٨١- الرحيق المختوم ص١٢٠ مختصر سيرة الرسول لمحمد بن عبد الوهاب ص٦٧ طبعة المكتبة السلفية- ومختصر حياة الرسول للشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ص١٠٢.
١١- البخاري في مناقب الانصار باب اسلام عمر رقم ٣٨٦٣، صور من حياة الرسول لأمين دويدار ص١٦٨- الرحيق المختوم ص١٢٤- السيرة النبوية لابن هشام ج١ ص ٢٣٣- تاريخ الاسلام للذهبي ج١ ص٧٦.
١٢- ابن الجوزي ص٣٧
١٣- المرجع السابق ص ٣٧
١٤- سورة البقرة آية ١٢٥
١٥- سورة الأحزاب آية ٥٣
١٦- سورة التحريم آية ٥
١٧- ابن الجوزي ص٣٧
١٨- سورة الأنفال ٦٧و٦٨
١٩- ابن الجوزي ص٤٨
٢٠- ابن الجوزي ص٤١
٢١- ابن الجوزي ص٣٦
٢٢- ابن الجوزي ص٧٢
٢٣-ابن الجوزي ص١١٨

إن كثيراً من العلماء الغربيين يرون أن ظاهرة التلوث البيئي حديثة الظهور نسبياً، وأن الإنسان لم يدرك آثار تدخله السيىء بإفساد بيئته إلا في أوائل النصف الأول من هذا القرن، وفاتهم أن القرآن الكريم قد تنبأ بظهورها منذ أكثر من ألف وأربعمئة عام حيث قال الله تعالى: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون) (البقرة ـ ٣٠)، فإذا كان تلوث البيئة يقصد به وفقا لأكثر التعريفات ذيوعاً في الأوساط العلمية والفقهية العربية أنه «قيام الإنسان بإدخال مواد ملوثة ناتجة عن أنشطته إلى البيئة مما ينتج عنه إفساد الخواص الطبيعية أو الكيميائية للأشياء»، فإن الإجماع إذن على أن تلوث البيئة هو نتاج فساد الإنسان في الأرض.

التلوث البيئي والإعجاز العلمي للقرآن الكريم

بقلم: حمدي عبدالعزيز السعداوي

فلقد حذرنا المولى عز وجل من كل تغير كمي أو كيفي في مكونات البيئة الحية وغير الحية، لأن ذلك سوف يؤدي إلى عدم مقدرة الأنظمة البيئية على استيعابها دون أن يختل توازنها وبالتالي حدوث التلوث البيئي، فلقد خلق الله سبحانه وتعالى الكون وفيه توازن بيئي متكامل بين الكائنات الحية وغير الحية والبحار والجبال والصحراء والأحراش والظواهر المناخية قال تعالى: (إنا كل شيء خلقناه بقدر) (القمر ـ ٤٩)، وكأن هذا القدر محسوب بقوانين طبيعة تبقي على كل الكائنات وغيرها من الظواهر الطبيعية وتأخذ منها حسب نظام بيئي مقنن، فإذا جاء الإنسان وظن أنه قادر على تغيير هذا النظام في سبيل الارتقاء بمستوى معيشته ورفاهيته وحضارته المادية، فإن ذلك لن يكون إلا على حساب توازن هذا النظام البيئي البديع، ومن ثم يؤدي إلى تلوث البيئة، فالتلوث سببه التغير في مكونات البيئة، فعلى سبيل المثال نجد أن تلوث الماء ينجم عن تغير أماكن البترول، فإذا ظل البترول في مكامنه الجوفية الموجودة تحت سطح الأرض، فإنه لا يعتبر ملوثا للبيئة، ولكن إذا تدفق هذا الزيت إلى الماء أو اختلط بالصخور أو التربة الموجودة على سطح الأرض أصبح ملوثاً.

وكذلك الأمر بالنسبة لمياه الأنهار والبحار، فلا تعتبر من الملوثات إذا ظلت موجودة في المسطحات المائية التي تحتويها ولكن حينما تستخدم مياه الأنهار على سبيل المثال لري الأراضي الزراعية بكميات أكبر من حاجة النبات والأشجار فإنها في هذه الحالة تعد من الملوثات، حيث تؤدي إلى تغيير خصائص ومكونات التربة الزراعية وفي الوقت نفسه فإن المياه الزائدة تؤدي إلى تلف جذور النباتات والأشجار.

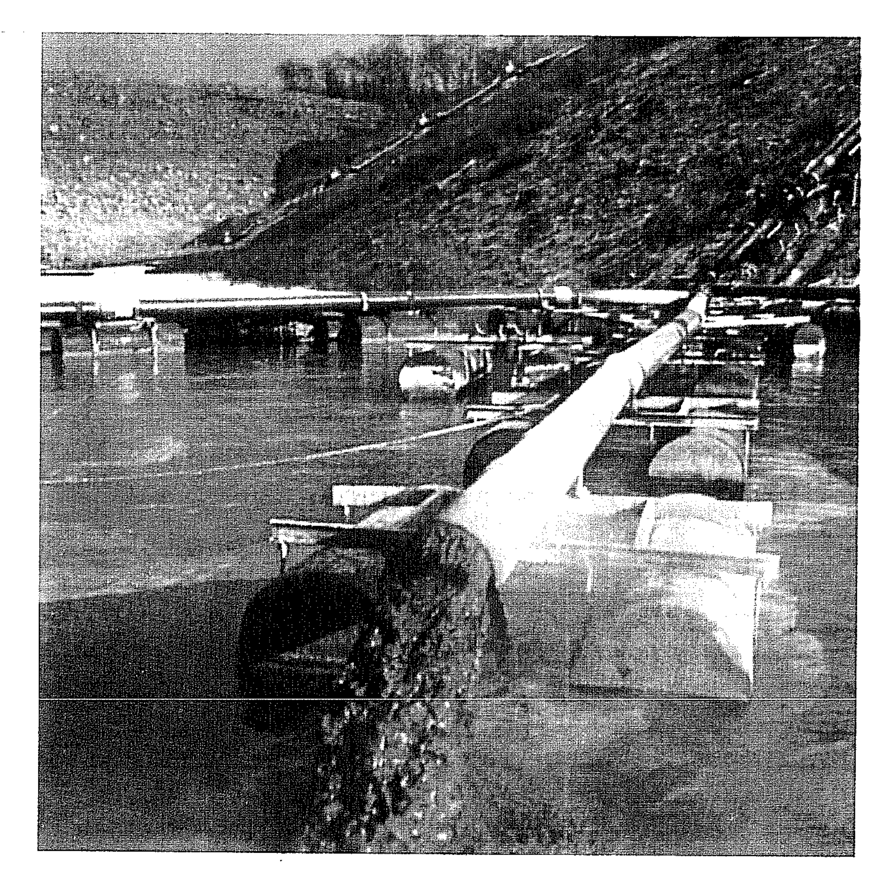
ولقد خلق الله تعالى الكائنات الحية وبينها وبين بعضها علاقة متداخلة ومتشابكة، فأي كائن حي إما آكل لغيره من الكائنات أو مأكول، وجميع الكائنات الحية خلقت لحكمة ظاهرة لنا في معظم الأحيان وإن كانت خافية علينا أحياناً أخرى، ويأتي الإنسان وهو أرقى الكائنات الحية ليستغل ويستثمر كل ما عداه من كائنات حيوانية أو نباتية، وعندما تعترض هذه الاستثمارات كائنات جانبية يظن أن بوسعه القضاء عليها للوصول إلى غرضه دون أضرار جانبية.

نهانا القرآن الكريم عن الإخلال بالنظم البيئية وإحداث تخلخل في التكامل البيئي

وما كان هذا إلا قصوراً في تفكيره، حيث أثبتت التجارب أن تدخل الإنسان في الإخلال بالنظم البيئية قد أدى إلى تخلخل النظام البيئي في كثير من بقاع الأرض.

ومن الأمثلة المعروفة على ذلك نذكر أن الصين كانت قد شنت حملة خلال النصف الثاني من هذا القرن لإبادة العصافير التي تأكل الأرز، وهو محصولهم القومي، وتحقق لهم ذلك ونعموا بمحصول وفير لبضع سنين، ثم أتاهم ما كان يخشى العصافير وهو دود الأرض والآفات التي كانت تتغذى عليها العصافير، فأتت على المحاصيل الخضرية وأبادتها، وكانت خسارتهم فادحة فاقت كثيراً خسارتهم الأولى في الأرز، وكانت العصافير تقيهم من ضرر تلك الديدان والآفات التي ترعرعت في غياب العصافير، حيث قاموا... باستيراد العصافير وتربيتها حتى تقيهم شر الديدان الملتهمة للمحاصيل وتعيد التوازن البيئي الذي خلق الله الكون به.

وهناك مثال آخر لتدخل الإنسان للإخلال



بنظم البيئة في استراليا، حيث كانت الأرانب البرية تأتي على بعض الخضراوات أحياناً وعندما أبادوها ظهرت النسور الجارحة التي كانت تتغذى على الأرانب، ولما لم تجدها بدأت تغير على دواجنهم وحيواناتهم المستأنسة فما كان منهم إلا أن سمحوا ثانية للأرانب بالظهور حتى تعيد التوازن الذي كان موجوداً.

ولعل ما شاهدناه في هذه الأيام وما تثبته الدراسات والأبحاث من تخلخل الظروف المناخية على سطح الأرض وزيادة الغبار الجوي وزيادة نسبة ثاني أكسيد الكربون وما عرف في الآونة الأخيرة بثقب الأوزون ما هي إلا أمور وظواهر لتأكيد ما جاء بالقرآن الكريم حينما قال المولى عز وجل: (إنا كل شيء خلقناه بقدر) (القمر - ٤٩) لأن جميع هذه الظواهر كانت نتاجا لتدخل الإنسان في البيئة والإخلال بتوازنها الذي خلقها الله عليه، فالثابت والمعروف أن نسبة ثاني أكسيد الكربون قد ارتفعت في الجو ارتفاعا ملحوظا خلال الأحقاب الأخيرة نتيجة لتدخل الإنسان بالقضاء - بسوء نية أو بحسن نية - على ما خلقه الله لتحقيق توازن هذا الغاز في طبقات الهواء، حيث تم القضاء على معظم الأحراش الاستوائية التي تعتبر من أغنى مناطق العالم الإحيائية، حيث يقدر أنها تضم ٤٠٪ من جميع أنواع الأحياء الأرضية على سطح هذا الكوكب، وتشير الإحصاءات إلى أن العالم فقد نسبة ٢٠٪ من نسبة الغابات من الأرض، ولا يخفى على أحد التأثير المحتمل لاجتناب الإنسان لهذا الإحراج على الظروف المناخية للأرض، ولا يعلم أحد غير الله سبحانه وتعالى ماذا يمكن أن يؤدي إليه تمادي الإنسان بالإخلال ببيئته الهوائية.

كما أن مشكلة التصحر - التي كانت من صنع يدي الإنسان - هي من أهم أسباب كارثة الجفاف ونقص موارد المياه، حيث تشير الإحصاءات إلى أنه يتحول ٢١ مليون هكتار سنوياً «حوالي ٥ ملايين فدان» من أراض منتجة إلى أراض جرداء، وتشكل هذه المشكلة كارثة حقيقية على بيئة الإنسان، حيث إن الاعتداء على الغابات والرقعة الخضراء على سطح الأرض يؤدي إلى زيادة الغبار الجوي ومن ثم التأثير على حياة الإنسان.

ولنا أن نتصور حجم الكارثة إذا وضعنا في الاعتبار أن مساحة ٣٥٪ من الأرض تتكون من مناطق قاحلة ونسبة قاحلة بفعل تدخل الإنسان للإخلال بالنظام البيئي الذي خلقه الله.

لم يقتصر عبث الإنسان بالتوازن البيئي إلى حد التأثير على الظروف المناخية للأرض، بل إن الأمر وصل إلى حد التأثير على طبقة الأوزون

ولم يقتصر عبث الإنسان بالتوازن البيئي إلى حد التأثير على الظروف المناخية للأرض، بل إن الأمر وصل إلى حد التأثير على طبقة الأوزون، فالأوزون هو شكل من أشكال الأكسجين، موجود في الطبقات العليا من الجو يحول دون وصول كميات كبيرة من الإشعاع الذي تبثه الشمس على الموجات فوق البنفسجية، فإذا فسد أو قضى عليه فإن الأرض تصبح عندئذ معرضة لمزيد من الإشعاعات الضارة، مما يؤثر على حياة كل الكائنات عليها، وهناك مؤشرات عديدة تؤكد أن حزام الأوزون يتعرض للدمار والتحلل نتيجة لتدخل الإنسان والإخلال بنظام التكامل البيئي.

فالنفايات التي شكلتها مداخن المصانع والمواد الكيميائية المستخلصة من الفلوركربونات - مثل الأيرسول وغاز الفريون وغيرها من اجتناب الإحراج والتصحر - هي من أهم أسباب التأثير على طبقة الأوزون.

ولقد نهانا القرآن الكريم عن الإخلال بالنظم البيئية وإحداث تخلخل في التكامل البيئي الذي خلق الله الكون عليه بقوله تعالى: (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون. ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) (البقرة ١١ و ١٢)، ولعل الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في هذا المقام يتمثل في التنبؤ بظاهرة التلوث البيئي، ثم بيان أسبابها حينما نبهنا المولى عز وجل إلى أن التلوث يكون نتيجة لإخلال الإنسان بالنظم البيئية المتكاملة التي خلق الله الكون عليها، وفي النهاية حذرنا المولى عز وجل من العبث بقانون التكامل البيئي، ولقد أدرك الإنسان هذه المعاني الكريمة في الآونة الأخيرة وقامت الحملات وعقدت المؤتمرات الدولية التي من شأنها التحذير من تدخلات الإنسان للإخلال بالنظم البيئية.

تلك هي سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً، فإذا جاء الإنسان وظن أنه قادر على تغيير هذا النظام في سبيل الارتقاء بمستوى معيشته ورفاهيته وحضارته المادية، فإن ذلك لن يكون إلا على حساب توازن هذا النظام البيئي، ولا يعرف أحد غير الله ماذا ستكون نتيجة هذا الخلل.... ربما نهاية العالم.

قال الله تعالى: (حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهاراً فجعلناها حصيدا كأن لم تغنَ بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) (يونس/ ٢٤) صدق الله العظيم.■

مفاهيم اسلامية

قيمة الوقت في الإسلام

للوقت أهمية كبرى في حياة الأمم والشعوب، وقيمة الوقت من أغلى القيم نظرا لارتباطها بالحياة، بل إن الوقت هو الحالة. ولا يقدر الوقت في حياة المؤمن بثمن، لأن مصيره في الآخرة مترتب على ما يقدمه في حياته الدنيا وفي سنوات عمره. ولقد أولى القرآن الكريم مسألة الوقت أهمية قصوى، وأنزله منزلة عليا، فقد أقسم الله تعالى بفترات كثيرة من الزمن، فأقسم بالليل، وأقسم بالنهار، وببعض فترات النهار، كالفجر والضحى والعصر. وكما نعلم، فإن الله إذا أقسم بشيء فلكي يلفت أنظارنا إلى قيمته وأهميته.(١)

بقلم: راغب محمد السعيد

وعلى الرغم من اهتمام الإسلام بالوقت وتأكيد أهميته وقيمته، فإن المسلمين لم يدركوا تلك الأهمية والقيمة إلا في فجر الإسلام وضحاه، وحققوا بإدراكهم وحسن استفادتهم من أوقاتهم حضارة مازال يشهد العالم لها حتى الآن، فكانت الحضارة الإسلامية امتدادا ونتاجا لإدراك قيمة الوقت.

وتقودنا هذه المقدمة الموجزة إلى بيان مفهوم الوقت وقيمته مطلقا، وإيضاح قيمة الوقت في العبادات، ثم قيمته في المعاملات، وكذا قيمة الوقت في الحضارة الإسلامية. ثم نتناول بعد ذلك كيفية استثمار المسلم لوقته، والتوصيات واجبة الاتباع في هذا الشأن.

مفهوم الوقت وقيمته مطلقا

لاشيء يعدل قيمة الوقت بالنسبة للإنسان، فالوقت هو الحياة،كما سبق أن ذكرنا. ولكن عن أي وقت نتحدث. البعض يرى أن الوقت هو الزمن، ولكن هذا التعريف ليس دقيقا، فالزمن أو الدهر أكبر من الوقت، وبالتالي فالوقت جزء من الزمن، ليس أكثر.

وللوقت عدة خصائص، لعل من أهمها: النسبية، والأهمية، والمحدودية، وإمكانية القياس. بيد أن صفة «المحدودية» هي أبرز خصائص الوقت، فالوقت محدد أو محدود، بالنظر إلى حجم الأعمال والأعباء والمهام التي يضطلع بها الإنسان، أو يجب اضطلاعه بها، وخاصة الإنسان المسلم. وقد وردت كلمة «الوقت» ومادتها في القرآن الكريم عشر مرات،لتؤكد قيمة الوقت بصفة عامة، وأهميته بالنسبة للعبادات والمعاملات بصفة خاصة.(٢)

إذا كان الوقت هو الحياة فهو أيضاً الحضارة فكل الأعمال والإنجازات تحتاج إليه

وتوجد ثمةنماذج عديدة من الأدب العربي، سواء في الشعر أو الأمثال أو غيرها، تتحدث عن قيمة الوقت وأهمية ضرورة تعظيم الاستفادة منه، لكون الوقت هو الحياة، ومن ذلك قول الشاعر:

دقات قلب المرء قائلة له
إن الحياة دقائق وثوان

ومن ذلك أيضا المثل الحكيم القائل:(الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك)

وإذا كان الوقت هو الحياة، فإن الوقت أيضا هو الحضارة، ذلك أن كل عمل وكل إنجاز يحتاج إلى وقت لإتمامه، فإذا تمت كل الأعمال والمهام والأعباء والإنجازات في أوقاتها أو في توقيتاتها المحددة،كان ذلك ـ بلاشك ـ مؤشرا إيجابيا وواضحا وقويا على اضطراد الفعل الحضاري.

ومن ثم، فإن التقدم الحضاري مرتبط ارتباطا تاما وقويا بحسن تخطيط واستثمار وتنظيم الوقت، من أجل إحداث هذا التقدم الحضاري، الذي يبدأ بأداء كل فرد لعمله في الوقت المحدد له، دون أي إبطاء أو تسويف، ومرورا بالابتكارات والاكتشافات والاختراعات التي هي صلب المعطيات والمنجزات الحضارية.

ويمكن القول إن سر التقدم الحضاري في اليابان وأوروبا وأمريكا، إنما يرجع أساسا إلى حسن ترشيد الوقت وحسن تنظيمه، وحسن استثماره، بالإضافة إلى حسن التخطيط للإستفادة من أوقات الفراغ.

وتفريعا على ذلك، فإن سر تخلفنا ــ نحن العرب والمسلمين ـ ربما يعود في المقام الأول إلى إهدارنا لقيمة الوقت، حيث يمثل الوقت ـ لدينا ـ حاليا قيمة ضائعة وطاقة مفقودة أو معطلة، وليس أدل على ذلك من عدم اتخاذنا القرارات المناسبة في الأوقات المناسبة أو التوقيتات المحددة. ولذلك ، فإن أكبر مشكلتين تواجهنا هما: كيفية الاستفادة من وقت الفراغ،وكيفية القضاء على الوقت الضائع. وتتطلب هاتان المشكلتان ضرورة إيجاد حلول واقعية لهما.(٣)

وإذا كان الوقت ذا قيمةمطلقة، فإنه أيضا ذو قيمة خاصة بالنسبة لبعض الأعمال

والأفعال، وخاصة بالنسبة للعبادات والمعاملات في الإسلام، وهو ما سنتناوله بالترتيب فيما يلي.

قيمة الوقت في العبادات

يرتبط أداء العبادات في الإسلام بالوقت ارتباطا كبيرا، الأمر الذي يتضح كثيرا في الصلاة، وفي الزكاة، وفي الصوم،وفي الحج، على التوالي.

١ـ ففي الصلاة، تبرز قيمة الوقت وتتجلى أهميته،سواء فيما يتعلق بمقدمات الصلاة، أو فيما يتعلق بإقامتها وسائر ما يتصل بها، حيث يعد دخول الوقت شرط صحة ووجوب للوضوء والتيمم والصلاة. وزمن الصلاة يبدأ من زوال الشمس،وينتهي بطلوعها.

وللوقت أهميته في تقدير بعض الأحكام الفقهية، مثل تقدير حكم سلس البول ودم الاستحاضة، وتقدير حكم الشك في الحدث، وبعض أحكام الغسل، وكذا في تقدير أحكام التيمم، وتقدير أحكام الحيض والنفاس. وفضلا عن ذلك، فكن للوقت أهميته الكبرى بالنسبة للأذان والإقامة والصلاة المفروضة، وقضاء الصلاة وخاصة الصلاة الفائتة، وسجود السهو،والنوافل. وتجدر الإشارة إلى أنه توجد ثمة أوقات لا تصلي فيها نافلة.(٤)

ويعد دخول الوقت شرطامن شروط وجوب الصلاة، كما ذكرنا، إذ قبل دخوله لا تجب الصلاة. وهو أيضا شرط صحة، إذ ان الصلاة قبل الوقت باطلة، ولا تصح إذا صليت، فيما عدا الحالات المستثناة التي أبيح فيها تقديم الصلاة عن وقتها.ولايجوز تأخير الصلاة عن وقتها مادام المكلف ــ في عقله ــ قادرا على أدائها، وليس لديه عذر كالسفر. وللصلاة المفروضة أوقات محددة، لقوله تعالى:

﴿فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا﴾ [النساء: ١٠٣]

ولأهمية الصلاة، فإنها لا تسقط عن الإنسان حتى في أوقات الحروب.

وعلى المسلم الذي يريد بصلاته وجه الله أن يحافظ على الوقت في أوله، لقوله صلى الله عليه وسلم: «أول الوقت رضوان الله، ووسط الوقت رحمة الله، وآخر الوقت عفو الله عز وجل».(٥)

ولكل صلاة وقتان: وقت اختياري يبدأ من دخول الوقت، ويجوز للمصلي أن يؤدي الصلاة في أوله أو وسطه أو آخره لغير ضرورة، وهذا معنى الاختياري، ووقت ضروري لايجوز تأخير الصلاة إليه إلا للمضطرين أو ذوي الأعذار العشرة.(٦)

هذا، وأفضل الأوقات كلها أولها إلا الظهر، فيندب تأخيره لمن ينتظر جماعة لربع الوقت، وإذا كان الوقت شديد الحر أخرت صلاة الظهر ندبا إلى نحو نصف الوقت.

والأفضل للفرد أن يؤخر صلاته ليصلي مع الإمام الراتب أو مع أي جماعة، لأن الصلاة مع الجماعة أفضل.ومن خفي عليه الوقت اجتهد، محاولاً تبينه بطريقة أو بأخرى، فإذا تأكد أو غلب على ظنه دخول الوقت صلى،ولا إعادة عليه إلا إذا تبين أنه صلى قبل دخول الوقت بدليل قاطع.

ولكل نافلة وقتها، لا تؤدي إذا انقضى أو فات.

٢ـ وفي الزكاة، تتضح أهمية الوقت في فرضيتها، حيث يشترط لفرض الزكاة حولان الحول الهجري على ملك النصاب، أي مرور اثني عشر شهرا عربيا على ملكية النصاب الشرعي، وذلك في الأموال المعدة للنماء مثل عروض التجارة والأنعام والنقود والذهب والفضة والحلي وغيرها. وتحسب مدة الحول من بداية اكتمال النصاب وبقائه مكتملا في نهاية الحول،حتى وإن نقص أثناءه، ويلزم إخراج الزكاة. أما في حالة نقصان النصاب في نهاية الحول فلا تجب عليه زكاة.

واشتراط حولان الحول على ملكية النصاب يهدف إلى عدم أخذ الزكاة مرتين في العام الواحد عن نفس المال.

ويجب إخراج الزكاة فورا متى حان وقتها. ويجوز في زكاة العين والماشية أن تخرج قبل تمام الحول بأيام أو شهر على الأكثر، إذا لم يكن للماشية راع، فإن كان لها راع من الدولة فوقت إخراجها هو يوم مجيئه. أما الحرث فلا يجزيء قبل حصاده، لأنها كالصلاة قبل وقتها، وهو قبل حصاده دون النضج. وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وآتو حقه يوم حصاده الأنعام/١٤١﴾

وتجب زكاة الفطر على المسلم الحر القادر عليها وقت وجوبها، وهو غروب شمس آخر يومن رمضان على رأي، أو انشقاق فجر العيد على رأي آخر.

٣ـ وفي الصوم، تتأكد قيمة الوقت، فللصوم شهر كامل في كل عام،وهو شهر رمضان، مصداقا لقوله تعالى:

﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ [سورة البقرة/من الآية ١٨٥]

ويثبت شهر رمضان،ويجب الصوم فيه بأحد أمرين: إما اكمال شهر شعبان ثلاثين يوما، فيتعين أن يكون اليوم التالي أول رمضان، أو برؤية الهلال بواسطة شاهدين عدلين أو جماعة مستفيضة يستحيل تواطؤها على الكذب.(٧)

وإذا كان شهر رمضان هو شهر الفريضة أو شهر الصوم السنوي المفروض، فإنه يندب الصوم في بعض الأوقات، مثل عرفة لغير الحجاج، والثمانية أيام الأولى من ذي الحجة أيضا،وصوم تاسوعاء وعاشوراء، والثمانية قبلها، وبقية المحرم، ورحب، وشعبان، وفي يومي الإثنين والخميس، والنصف من شعبان، وثلاثة أيام في أول كل شهر عربي.

وللوقت دور مهم في تحديد أركان الصوم، وهما: النية، والكف عن الفطر. فالنية لا تصح إلا ليلا أو مع طلوع الفجر بالنسبة لصوم رمضان، ولا تصح النية بعد الفجر عند مالك في فرض ولا سنة، وأجاز بعض الفقهاء إيقاع نية النافلة نهارا مادامت قبل الظهر ولم يتناول مفطرا، أما الكف عن الفطر فيكون وقته من طلوع الفجر الى غروب الشمس.

وكما يحرم الإفطار في نهار رمضان لغير ذوي الأعذار يحرم الصوم ولا ينعقد في يوم العيد، ولا يصح صيام من زال عقله في وقت نية الصوم.

ويندب الاعتكاف في شهر رمضان،وخاصة في العشر الأواخر منه، لأن ليلة القدر فيها أرجى.

٤ـ وفي الحج، تتضح أهمية الوقت، بالنظر إلى ميقاته الزمني، وكذا بالنظر إلى أن لكل من واجباته وجميع أعماله مواقيت محددة، وفي ذلك يقول الله تعالى:

﴿ ويسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج﴾ [البقرة/١٨٩]

والميقات الزماني للحج يبدأ بانتهاء

القرآن الكريم أولى مسألة الوقت أهمية قصوى ومنزلة عليا لورود أكثر من دليل على ذلك به

رمضان،وبداية شوال. ويستطيع الحاج أن يحرم من ليلة العيد. ويمتد هذا الوقت حتى فجر يوم النحر وهو عيد الضحية، فمن أدرك الوقوف بعرفة قبل طلوع الفجر بوقت يسع أن يقول «سبحان الله» فقد أدرك الحج، أما إذا انشق فجر العيد وهو لم يحرم فلا حج له في هذا العام.

وتتضح قيمة عامل الوقت في حج التمتع، وهو من أنواع الحج،حيث يكون بأداء عمرة في أشهر الحج، ثم الحج في العام نفسه.

ولماكان الوقوف بعرفة أهم أركان الحج، فإن للوقت أيضا أهميته فيه، فالوقوف وهو الركن يكون بعد مغيب الشمس،ويتأدى بمقدار الجلوس بين السجدتين،أما الوقوف بعد الزوال فواجب ينجبر بالدم.

وتصح الضحية في أيام النحر الثلاثة،وينتهي وقتها بغروب شمس اليوم الثالث.

٥ــ وفضلا عما تقدم، تتضح أهمية الوقت،وتتأكد قيمته في عبادات أخرى،مثل: الغسل،والمسح على الخفين،والسواك، وصلاة التسابيح، والعقيقة والدعاء، والتوبة،والتسبيح والتحميد والتكبير والحوقلة، وذكر الله تعالى، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، والجهاد في سبيل الله.

قيمة الوقت في المعاملات

وللوقت أهمية عظيمة بالنسبة لجميع أنواع المعاملات الإسلامية،سواء ما يتصل منها بالأحوال الشخصية والعلاقات الأسرية، أو ما يتعلق منها بالجوانب الإنسانية، أو ما يتعلق بالمعاملات النقدية والمصرفية والمالية.

وتتعدد مسائل الأحوال الشخصية التي يكون للوقت أهمية في تقدير أحكامها، وتشمل: الزواج، والاستئذان قبل الدخول على الأهل، والإيلاء، والظهار،والنشوز، والطلاق، والخلع، والعدة، والرضاع والحضانة.

وليس من قبيل المبالغة القول بأن للوقت أهميته في معظم الجوانب والعلاقات الإنسانية،ومنها: الزيارةوما يرتبط بها من استئذان،وعيادة المريض، وتقدير أحكام الوقف (بالنظر إلى كون التأبيد أحد شروط صحته).

وللوقت دور كبير في تقدير وترتيب بعض أحكام المعاملات النقدية والمصرفية، وأحكام الربا، وأحكام كل من القرض، والحوالة،وأحكام الوكالة، وأحكام البيع، وأحكام الهبة والوصية والهدية، وكذا أحكام الرهن، والمساقاة، والإجارة، والعارية،والموات.

وعلى سبيل المثال: تتضح أهمية الوقت في التفرقة بين وديعة الطلب ووديعة الأجل، ويدخل الوقت في التفرقة بين ربا النسيئة وربا الفضل.

وتتأكد قيمة الوقت في أعمال القضاء، وخاصة طرق إثبات الدعوى، ومنها:الإقرار، والشهادة، واليمين.

قيمة الوقت في الحضارة الإسلامية

لقد كان تقدير العرب والمسلمين لقيمة الوقت أثره في إثراء الحضارة العربية والإسلامية، ويتضح ذلك من دور العرب والمسلمين في تطوير آلات وأدوات قياس الزمن وبيان الوقت، كما يتضح بالنظر إلى حجم الإنجازات الحضارية العربية والإسلامية.

فلم يكن العرب والمسلمون مجرد مستخدمين للآلات والأدوات التي كانت شائعة في قياس الزمن وبيان الوقت، بل عملوا على تحسينها وتطويرها، نظرا لأهمية ذلك بالنسبة لعباداتهم، وخاصة الصلاة والصيام، فمن قياس الوقت باستخدام الظل والنجوم، إلى قياسه باستخدام الساعة الشمسية أوالمزولة، ثم الساعة الرملية، ثم الساعة المائية، ثم الساعة الآلية.

ولقد استفاد العرب والمسلمون من الوقت استفادة قصوى، ساعدتهم في بناء حضارة لانزال نعيش على إرثها ونفاخر بها حتى اليوم، وخاصة في المجالات التالية:

١ــ تطوير العلوم النظرية والعقلية والفلسفة والمنطق بصفة خاصة.

٢ـ التقدم في صناعة السفن وعدة الملاحة.

٣ـ تقدم الطب والعلوم المختلفة،كالهندسة والفلك والكيمياء.

التقدم الحضاري للدول الغربية يرجع إلى ترشيد الوقت، وحسن تنظيمه والاستفادة من أوقات الفراغ

٤ـ تطوير علوم الجغرافيا والرياضيات

٥ــ الأدب والفنون الجميلة والموسيقى والفلسفة والإدارة والسياسة والحكم.

لقد استفاد العرب والمسلمون من أوقاتهم، فلم يهدروها أو يضيعوها سدى. والرأي عندي أن الفجوة الكائنة حاليا بين أحوالنا الحضارية وأحوال الغرب إنما ترجع أساسا إلى عدم استغلالنا التام لعنصر الوقت، الذي أصبح في مقدمة طاقاتنا المعطلة.

كيفية الاستفادة المثلى من الوقت

من الأهمية بمكان أن نحسن استثمار الوقت، وبخاصة وقت الفراغ، وأوقات الإجازات، حتى يعود علينا وعلى أمتنا العربية والإسلامية بالخير الوفير. وأساس الاستفادة المثلى من الوقت أن يقوم كل منا بالعمل المنوط به، وأداء الواجبات الشخصية والعائلية والاجتماعية، وقراءة القرآن الكريم، والقراءة العامة في ما يفيد من كتب ومراجع، وأداء الفرائض والعبادات المختلفة، وزيارة الأهل والأقارب والجيران والأصدقاء، وعيادة المرضى مع عدم الإطالة في وقت الزيارة، وممارسة نوع أو آخر من الرياضة البدنية التي تتناسب والعمر الزمني والحالة الصحية، والقيام ببعض الأعمال اليدوية والهوايات العملية المفيدة، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ■

هوامش:

١ـ المجلة العربية، العدد ١٩٤، الصادر في ربيع الأول ١٤١٤هـ

٢ــ راغب محمد السعيد،قيمة الوقت في الإسلام، بحث غير منشور مقدم إلى مؤسسة «اقرأ» الخيرية (فرع القاهرة)، ص١ ـ٣

٣ـ المرجع السابق، ص ٣ـ٥

٤ــ للمزيد من التفصيلات حول هذه المسائل، انظر:

المرجع السابق، ص ٥ـ٢٣

٥ـ رواه الدارقطني.

٦ــ انظر: د. عبدالجليل شلبي، فقه العبادات والأطعمة والأيمان والنذور (القاهرة، مطبعة حسان، ١٩٨٢)، ص٨٤ـ٨٦

٧ـ المرجع السابق، ص ٢١٨

الشكر مفتاح الزيادة

بقلم: محمد يوسف الجاهوش

نعم الله- تعالى على العباد متوالية، وعطاؤه دائم لاينقطع. والعبد- في جميع أحواله- يتقلب في هذه النعم، وينهل من معينها الفياض.
ولقد جلّت نعم الخالق- عزّ وجلّ- فلا يحاط بها حصرا، وعظمت: كثرة وتنوعا فاستعصت على العقول إحصاء وعدا. ﴿وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها إن الإنسان لظلوم كفار﴾[٣٤- إبراهيم].
وأنى يمكن إحصاؤها وهي مبثوثة في مانحس وندرك، وكل ماننفعل ونذر، نجدها أمامنا، أينما توجهنا، وحيثما تقلبنا.
﴿... إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخّر بين السماء والأرض..﴾[١٦٤- البقرة].
في الليل إذا عسعس: موحيا بحياة ساكنة، هادئة، حالمة. في الصبح إذا تنفس: أنفاس النور والحركة، التي تشمل كل كائن حي، وتبعث فيه الهمة والنشاط لاستئناف دورة الحياة.
في الروض جلله الحيا: فاخضّر عشبه، ونور زهره، وأينع ثمره، وطاب جناه.
﴿وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزّت وربت وأنبتت من كلّ زوج بهيج﴾[٥/ الحج].
في جمال الخلق، وبديع الصنع، وإحكام الترتيب، وروعة الدقة ﴿إنا كل شيء خلقنا بقدر﴾[٤٩- القمر].
﴿الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين﴾[٧- السجدة].
في تسخير الكائنات وتذليلها للإنسان لينعم بخيرها، وبسر بجمالها، ومنها يستفيد ﴿والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون. ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون. وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم. والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالاتعلمون﴾[٥-٨/ النحل].
في البحر: عذبه الفرات، ملحه الأجاج ﴿ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾[١٢- فاطر].
في الرياح المرسلات بشرى بين يدي رحمته ﴿فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون. وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين. فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير﴾[٤٨- ٥٠/ الروم].
في خطرات النفس تنزع إلى الخير، وخفقات القلب ينبض باليقين، وفي عمل الجوارح خاضعة مطيعة لرب العالمين ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾[٧٨- النحل].

في المال والبنين، والسكن والاستقرار، والصحب والإخوان، والأمن، والإيمان، والصحة والمعافاة.
وهكذا فإننا لو مضينا في السرد والتمثيل لوقف القلم عاجزا، ولتقطعت به الاسباب، لأن الأمر فوق الحصر، وأكبر من التمثيل ﴿وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها إن الإنسان لظلوم كفار﴾[٣٤- ابراهيم].

واجب الإنسان تجاه نعم الله تعالى:
جبلت النفوس على حب من أحسن إليها، وشكر أياديه، والثناء على عطاياه.
والله تعالى- المتفضل بكل نعمه- أحق بالثناء، وأولى بالشكر، إذ إن النعم جميعها من واسع كرمه، وعميم جوده ﴿ومابكم من نعمة فمن الله﴾[٥٣- النحل].
ففرض على كل مسلم ان يشكر الله تعالى ويحمده ويثني عليه الثناء الحسن، لما أعطى ووهب.
فما الشكر؟ ومتى يكون الإنسان شاكرا؟
تنوعت عبارات القوم وتعريفاتهم في تحديد الشكر وتعريفه، ونحن نذكر- هنا- نماذج من أقوالهم.
الشكر: عرفان الإحسان ونشره. وإظهار النعمة، والثناء على المسحن بما أولى من المعروف. وهو كذلك عكوف القلب على محبة المنعم، وجريان اللسان بذكره، وخضوع الجوارح لطاعته، وقيل: الشكر مشاهدة المنة وحفظ الحرمة. وهو ضد الكفران والجحود، الذي هو: نسيان النعمة وسترها.

أسس الشكر

لكل مبنى ومعنى أسس يقوم عليها، وحدود ترسم معالمه ومنتهى إليه، وأسس الشكر وقواعده خمس، لخصها صاحب بصائر « ذو التمييز» كمايلي:
١- خضوع الشاكر للمشكور.
٢- حبه له.
٣- الاعتراف بنعمه
٤- الثناء عليه بما أنعم
٥- استعمال النعمة فيما يحب دون مايكره.

متى يكون الإنسان شاكراً!!

إذا تحققت في نفس العبد وسلوكه- تجاه نعمة الله عليه- هذه القواعد الخمس، كان شاكرا لأنعمه عزّ وجلّ، ويقاس مقدار صدقه في شكر الله بمقدار صدقه في تمثل هذه القواعد والتزامه بها.
وسنتابع الكلام عن حقيقه الشكر وأنواعه إن شاء الله تعالى. ■

اقتصاد اسلامي

رؤية واقعية لمستقبل الاستثمار في الوطن الإسلامي

إعداد: مصطفى أحمد قنبر

يحتل الاستثمار مكانه كبرى على خارطة النشاط الاقتصادي في كل دولة تخطط لمستقبل يعمه الرضا من اجل خير شعوبها... إذ ان تنشيط هذا المرفق المهم او العكس، له مردوداته على أوجه النشاط الأخرى في الدول اقتصاديا واجتماعيا وسياسياً واستراتيجياً.
لذا تسعى الدول جاهدة إلى تنشيط هذا المرفق الحيوي داخلياً عن طريق مواطنيها وخارجياً عن طريق جذب المستثمرين الأجانب بتقديم كل التسهيلات وإزالة العقبات أمام مشروعات هذا النشاط مع ضمان جانب النفع أولا للدولة صاحبة السيادة ثم للمستثمر.
من هنا تأتي أهمية هذا المرفق الحيوي، وتزداد تلك الأهمية إذا عزز بالتعاون بين الدول وجيرانها وسمح لذوي الأموال بحرية الحركة وحرية ممارستهم لألوان أنشطتهم وبخاصة تلك الدول التي تربطها أواصر مصيرية..
ولما كان العصر عصر القوى والتجمعات والتكتلات الاقتصادية أولاً ثم السياسية فالعسكرية.. ثانياً.
ولما كان ميزان الثقل والقوة في العالم هو الميزان الاقتصادي فإن ذلك يحتم بل يفرض على كل دولة ان تنظر إلى نفسها وتعيد حساباتها من جديد وفق استراتيجية مايسمى «بالنظام العالمي الجديد» عليها ان تمد يديها وتفتح ذراعيها لأوجه التعاون بينها وبين جيرانها ومَنْ تربطها بهم أواصر الدين واللغة والمشارب الاقتصادية والاجتماعية.. بعد أن تكون قد أعادت رسم بنيتها الاساسية لتقبل هذا النظام ومن ثم تفتح المجال لمواطنيها فهم الأولى من غيرهم.
نخلص من ذلك إلى أن الاستمثار كنشاط اقتصادي يمثل بعداً مهماً من أبعاد نضهتنا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

موقف الشريعة الغراء من الاستثمار

تحث شريعتنا الغراء بنبعيها القرآن الكريم، والسنة المطهرة في نصوصها العامة على التعاون من أجل الخير للجميع قال تعالى:﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الإثم والعدوان﴾(١).
وقوله صلى الله عليه وسلم «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» وجاء في القرآن الكريم نصّ صريح يحارب الاكتناز ويدعو المسلم الى الإنفاق في سبيل الله عزّ وجلّ ولا شك ان من أوجه الإنفاق في سبيل الله «استثمار الأموال» فيما أحل الله ليعود ذلك بالنفع على الفرد والمجتمع، قال تعالى:﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم. يوم يحمي عليها في نار جهنم فتكوى بهاجباهم وجنوبهم وظهورهم هذا ماكنزتم لأنفسكم فذوقوا ماكنتم تكنزون﴾(٢).
ذلك أن الاكتناز فيه عدم منفعه لصاحب المال لأن المال لايزيد بل ينقص، وفيه غرس لصفات ذميمة كالبخل والشح.. لذا استحق من يكتنز الذهب والفضة أو أي شيء يندرج تحت مسمى «رأس المال» هذا العذاب الأليم في الآخرة.
وقد رغّبَ الرسول صلى الله عليه وسلم في استثمار الأموال في الزراعة والتجارة وغيرها.
فقد روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم مامعناه « من أحيا أرضا ميتة فهي له» وقال أيضا« تسعة أعشار الرزق في التجارة». وورد عنه صلى الله عليه وسلم قوله:« ثمروا أموالكم فإن الزكاة تكاد تأكلها» واستثمار المال يعني إنفاقه في سلع غير استهلاكية من شأنها ان تشكل هي بدورها موارد مالية من خلال ماستنتجه من سلع وخدمات، وهذا مايمكن ان نستشفه من هذه المقولة للرسول صلى الله عليه وسلم التي يذم فيها الإنفاق الاستهلاكي الذي يكون على حساب نفقات الاستثمار، قال عليه الصلاة والسلام من باع داراً او عقاراً لم يجعل ثمنه في مثله كان قميناً ألا يبارك فيه».
ذلك ان التداول هو الذي يولد الرخاء الاقتصادي بين افراد المجتمع(٣).

حاجتنا إلى الاستثمار في الوطن العربي

إن استثمار الأموال كما ذكرنا فيه منفعة للجميع لصاحب المال حيث يزيد ماله ولاينقص وفيه منفعة للمجتمع الذي يسعد بوجود فرص عمل لأبنائه عند قيام المشروعات الاستثمارية فيقضي بذلك على أهم مشكلات الدول (وأعني بها مشكلة البطالة).
كما ان ذلك يوفر سلعاً ومنتجات محلية أنتجتها مشروعات برؤوس أموال وطنية قد تنافس في جودتها- إذا أخلص في تصنيعها- المنتجات الأجنبية في الداخل والخارج.
وتشجيع الاستثمار في أي وطن وفتح المجالات أمامه دليل على التقدم والرغبة في الرواج الذي يقود الى تقدم في جميع النواحي الحياتية..
وتنشيط هذا المرفق الاقتصادي في أوطاننا الإسلامية يفرض نفسه وبخاصة في هذه الأيام وذلك لاعتبارات منها:
أ- وفرة رؤوس الأموال في الوطن الإسلامي وعدم استغلالها

الاستغلال الأمثل، بل قد يذهب بعضها للاستثمار في دول أخرى غير إسلامية.

ب- وفرة موارد وثروات وطاقات معطلة في جميع أرجاء الوطن الإسلامي فهي تحتاج إلى رأس المال ثم النوايا المخلصة للاستفادة منها.

ج- توزيع الدول الاسلامية على سطح الكرة الأرضية وامتداد موقعها في اغلب القارات مما يجعلها أهلاً لاستثمارات مختلفة الألوان، متكاملة الانشطة الأمر الذي يجعلها أهلاً للتكامل الاقتصادي وقبلة التكامل الاستثماري.

د- مايفرضه النظام العالمي الجديد من تضييق الخناق على دول العالم الفقيرة والنامية وكثير منها يقع ضمن الوطن الإسلامي خصوصاً الخناق الاقتصادي، وجعلها دائما تحت تصرف الدول العظمى.

لذا فإن على القيادات في الوطن الاسلامي أن يجدوا من الضرورة بمكان ان يفكروا في تنشيط الاستثمار وتقديم كل التسهيلات وإزالة جميع المعوقات من طريقه وتوفير جانب الأمان لرجل الاستثمار، الأمر الذي يجعل اصحاب الأموال يبتعدون عن فكرة الاكتناز أو أيداع أموالهم في بنوك ربوية لاتنفعهم بل تضرهم وتحاربهم في عقر دراهم، فأرباح هذه البنوك الخارجية- بالطبع- تستغل لمحاربة الإسلام ثم هي إهدار لبنيان الاقتصاد الاسلامي في هذه الدول. فكيف لنا ان نتصور أموال المسلمين الأغنياء وهي تذهب بعيداً عن ديارهم لتبني اقتصاد اعدائهم وتهدم اقتصادها؟!

واقع مؤلم للاستثمار في الوطن العربي

ان نظرة سريعة الى اوضاع الاستثمار في الوطن الاسلامي كفيلة بأن تعطينا تصوراً أولياً لهذا النشاط الاقتصادي، فالنشاط الاستثماري يكاد ينعدم اللهم إلا القيل الذي لايفي بالحاجات الاساسية لشعوب هذه الأوطان.

علماً أن هناك وجوداً للمستثمر المسلم صاحب رأس المال وكذلك الخبرة داخل الوطن الاسلامي وخارجه متوافرة ومع هذا نجد بعض الشركات والمؤسسات الأجنبية «غير المسلمة» تقود هذا المرفق لمصلحتها بالطبع قبل كل شيء وتوفر لها جميع الضمانات!!

ورؤوس الأموال الوطنية تقف أمامها جميع المعقوات والحواجز، فبم يفسر هذا الواقع المرير؟!

ولهذا فإن النشاط الاستثماري في الوطن الاسلامي لايمكن ان يقارن بأي حال بالنشاط نفسه في بلدان اخرى، فهناك فارق كبير في الأنشطة والدور الذي تلعبه هذه المؤسسات في خدمة الاقتصاد الوطني في البلاد الأخرى عنها في بلادنا.

فرؤوس الأموال الوطنية في بلادنا تذهب للاستثمار أو للإيداع في البلاد الاوروبية والاميركية والتي تتسرب بشكل فردي إلى بنوك هذه الدول طمعاً في فائدة أكبر مما يرجع بالضرر كله على الدول الفقيرة بفقدانها السيولة ورأس المال الذي يجب ان يوظف في عملية التنمية، فضلا عن استنزاف هذه الدول للأدمغة المنتجة في الوطن الاسلامي (٤).

ويرجع ذلك لما لهذه الدول الغربية من سياسات تهدف من ورائها إلى إغراء العميل بالربح الوفير مع توافر جانب الأمان للمستثمر وأمواله، والسرية التامة لحساباته وجميع ادواته الاستثمارية.. الأمر الذي يفتقده في الوطن الاسلامي.

من هنا يمكن القول ان الوضع الاستثماري في الوطن الاسلامي أصبح ضعيفاً ومتردياً..!!

ضعيفا: من حيث ان النشاط الحالي لايلبي جميع حاجات المجتمع الاساسية ومن ثم يلجأ إلى الاستيراد وليته من دول إسلامية!! للأسف إنه من دول تناصبنا العداء ليلاً ونهاراً.

ومتردياً من حيث ان المنتج يقلّ جودة عن نظيره الغربي وبالتالي يقلّ الطلب عليه وتكون النتيجة ان المنتج لايغطي قيمة التصنيع الأمر الذي يترتيب عليه إجحام المستثمر عن المجازفة بأمواله في هذه المشروعات.

الأسباب عدة

وهنا يقفز سؤال إلى الأذهان لماذا؟!

أين يكمن العيب؟! أفي الدولة صاحبة القوانين الإدارية المنظمة لهذه الأنشطة؟!

أم في الأدوات المستخدمة؟! أم في المستثمر؟! أم أن هناك سياسات ونظم تعمل بها هذه الدول هي التي تعوق تقدم هذا النشاط؟!

تلك تساؤلات تدور في ذهن أي باحث وراصد لهذا المرفق الحيوي في اقتصادنا الإسلامي وينتهي الباحث إلى ان هذه العوامل مجتمعة وغيرها تشكل مشكلة عويصة في طريق النشاط وبالتالي تقف عقبة أمام التنمية الاقتصادية الشاملة في وطننا الاسلامي الأمر الذي يجعل الوطن الاسلامي مجرد تابع للدول القوية اقتصادياً هذه التبعية يحاولون المحافظة عليها واستمرارها ومن ثم عدم تطويرها وبكل السبل والوسائل الظاهرة منها والمقنعة، وانظر أخي المسلم إلى القروض طويلة الأجل، المنح التي لاترد... إلى غير ذلك. وهذه من أهم معوقات الاستثمار في الوطن الاسلامي.

١- المستثمر:

قد يعجب القارىء لهذا القول ولكن بعد ترو ونظر يدرك ان هذا العامل له أثره في مسيرة هذا النشاط وذلك من جوانب عدة منها:

أ- نقص الثقافة الاقتصادية والوعي الاستثماري لدى صاحب المال بأوجه النشاط الاقتصادي التي تحتاج إليها بلاده الاسلامية.

ب- الدخول في منافسة اقتصادية ليست في المصلحة العامة، وذلك عندما يمارس نشاط استثماري واحد تحتكره الدولة أو مجموعة من رجال الاعمال، مع ان هناك أنماطا ومشروعات اقتصادية مهملة في النواحي الزراعية والاقتصادية.

جـ- تغليب جانب المنفعة المادية المتمثلة في الربح والفائدة الشخصية على جانب المنفعة العامة والذي يطغى على كل شيء في إدارة المشروع.

٢- الجهاز الاستثماري

إدارة المشروعات في البلاد الاسلامية ينقصها الخبرة الاقتصادية والإدارية، هذا فضلا عن الناحية التكنولوجية التي هي سمة العصر.

الأمر الذي يؤثر تأثيرا فاعلا على جودة الأداء مما يجعل المُنْتَج رديئاً بالمقارنة مع المنتجات الغربية ولهذا يقبل المستهلك على المستورد الاجنبي ويترك المحلي، هذا فضلا عن ان المنتج المحلي بالاضافة الى رداءته يكون غالي الثمن.

وينعكس ذلك كله في النهاية على النشاط الاستثماري والتنمية الاقتصادية من جراء إحجام المستثمر على مجرد التفكير في أي مشروع استثماري في وطنه.

أضف الى ذلك اللامبالاة التي يتصف بها بعض العاملين في الجهاز الاستثماري وعدم احترامهم لقيمة العمل والوقت.

٣-المعوقات الإدارية

إذا توافرت النوايا الحسنة من جانب المستثمر وكذلك الكفاءة في الجانب الاداري والجهاز الفني وبخاصة من القائمين عليه، فليس ذلك مؤشراً على قيام المشروع.. بل إن هنالك عقبات إدارية تقابل المستثمر موضعها الجهاز الإداري في الدولة والتي تتمثل في بعض الاجراءات الروتينية بداية من الموافقة على اقامة المشروع حتى خروجه الى حيز التنفيذ، مما يضيق المقام من ذكرها لتفاهتها وعدم اتصالها بالمشروع.

واذا قام المشروع وبدأ الانتاج فإذا بسيول الضرائب الباهظة والتي تلتهم جزءاً كبيرا من ارباح المشروع- تحاصره ذلك ان حقق أرباحاً!!

الأمر الذي يجعل اصحاب الاموال من خلال التجارب التي مروا بها او مربها غيرهم يحتفظون بأموالهم في خزائهم الخاصة او يهربونها إلى خارج اوطانهم.

٤- المعوقات الاقتصادية

اقتصاد الشعوب تحدده دائما فلسفتها العامة التي تؤمن بها وتسير على نهجها وتسن في ضوئها المبادىء والقرارات المنظمة لاسلوب الحكم والإدارة فيها.

وشريعتنا الغراء بفلسفتها العامة وبتراثها الفقهي الغزير لم تهمل الناحية الاقتصادية بل نظتها وحددت معالمها ورسمت طرقها المشروعة، ونهت وحددت من الطرق الملتوية التي تعوق النهضة الاقتصادية والخطط التنموية بوجه عام.

فهل أخذت الدول الإسلامية بهذه النظم والمعالم الواضحة؟! أم أنها لجأت إلى نظم اقتصادية وضعية شرقية وغربية متباينة ومتصارعة لاتحقق منفعة للفرد ولا للمجتمع الذي يعبد الله ويوحده؟!

هذه النظم ايضا تضع جواجز جمركية تؤثر على أوجه كثيرة في هذا النشاط والغريب ان بعض هذه النظم تقدم تسهيلات كثيرة أمام المستثمر الأجنبي وبالعكس نجد الكثير من العقبات أمام المستثمر الوطني المسلم الذي يسعى الى استثمار امواله داخل وطنه!!

٥- معوقات سياسية:

أما عن المعوقات السياسية فحدّث ولاحرج فقد عمد المستعمر الى تقسيم الوطن الاسلامي الكبير الموحد الى دويلات صغيرة من منطق «فرق تسد» كما أنه -المستعمر- يحارب بجميع الوسائل جهاراً وسراً كل الاصوات التي تنادي بوجوب الوحدة الاقتصادية والتكامل الاقتصادي الذي فيه منفعة اكثر من الوحدة السياسة.

فكثيراً ماسمعنا عن «السوق العربية المشتركة» «السوق الاسلامية المشتركة» والتعاون الاقتصادي بين الدول الاسلامية غير ان ذلك كله أحلام مازالت حبيسة الأوراق.

ففي الوقت الذي تسعى فيه أوربا وامريكا الى الوحدة الاقتصادية نحن لانزال نتبادل التهم والخصومات وبعضنا يلتزم الصمت!!.

إن الدول الغربية أدركت ان الاقتصاد هو المؤثّر القوي في سياسة العالم فالقوة الاقتصادية ثم الثقافية ثم العسكرية هي دليل نجاح اي دولة أو أي تجمع في العالم(٥).

وقد يعجب البعض ويتساءل ماعلاقة ذلك بالاستثمار؟!

نقول إن ذلك مؤثّر على الناحية الاستثمارية فالتقدم الاقتصادي ثم الثقافي ثم العسكري يصاحبه قبل كل ذلك نشاط استثماري مكثف واستغلال لجميع الموارد المتاحة في الدولة سواء أكان النشاط من الوطنيين أم من الأجانب الامر الذي يؤدي إلى وجود عملة مالية صعبة تمكن الدولة بعد ان قامت ببناء اقتصاد قوي من بناء قاعدة ثقافية وعسكرية قوية، ويعود كل ذلك في النهاية بالرخاء على المواطن.

الاستقرار السياسي وأثره

ولكي يقبل المستثمر على موارد الدولة ويقوم باستغلالها ويضع كل امكاناته المادية والمعنوية· لابد ان يتوافر في هذا البلد جو سياسي يتميز بالاستقرار حتى يأمن المستثمر على أمواله.

ولكن اغلب الدول الاسلامية والكثير منها من العالم الثالث بؤرساخنة(٦) فهم مابين ثورة، وحكم عسكري، وتنازع على السلطة.. الامر الذي يجعل الكثير من اصحاب رؤوس الاموال لايفكرون مجرد تفكير في الاستثمار في هذه الأقطار سواء أكانوا من مواطني هذه الاقطار ام من خارجها.

ويذهبون بأموالهم الى بلاد اكثر أمناً واستقراراً، وان كانت هذه البلاد التي يذهبون اليها هي السبب في عدم استقرار اوطانهم في العلانية أو في الخفاء.

ومادامت هذه الدول غير مستقرة اقتصادياً تبعاً لعدم الاستقرار السياسي، فإن كل تغير سياسي يلازمه تغيير في كل انظمة الحكم والإدارة فان هذا الجو غير ملائم بأي حال للاستثمار.

فصدور كثير من القرارات السياسية مثل قيام الدولة بالاستيلاء على المشروع وكثير من مثل القرارات السياسية مثل التأميم أو نزع الملكية، أو أي أجراء يحرم صاحب المشروع من حقوقه او سلطاته الجوهرية على المشروع وعائداته المالية (٧) كل ذلك يعد معقوقاً للاستثمار في هذا البلد.

ومن المعوقات السياسية ايضا ماصنعه المستعمر من تقسيم للوطن الاسلامي الكبير وجعل لكل دولة حدودها التي عندها يقف المواطن المسلم ليأخذ الإذن بدخول هذه البلاد.

وعدم ممارسته لأي نشاط اقتصادي إلا في الحدود والقوانين الضيقة المنظمة لذلك، هذا فضلا عن الحواجز الجمركية واختلاف العملات النقد المتداول.. وغير ذلك من المعوقات التي تضعها الدول المستقبلة لهذا النشاط فلمصلحة من كل هذا؟!

أما عن الدولة المصـدرة فهناك عقبات كثيرة على رأسها عدم السماح بانتقال رؤوس الأموال خارج الوطن، وكذلك حظر انتقال الخبرات الوطنية من الفنيين وغيرهم حيث ينعدم التعاون الاقتصادي في هذا المجال بين الدول الاسلامية مقارنة بغيرها من الدول رغم وجود سفارات ومراكز تجارية وبعثات اقتصادية للدول الاسلامية بين بعضها بعضاً. لكن يبدو انها مجرد مكاتب وموظفين لاعمل لهم إلا القيام بعدة أنشطة عند زيارة احد المسؤولين من تلك الدول لإحدى الدول الأخرى.

لذا فالتكامل الاقتصادي بين هذه الدول يكاد ينعدم بل ان بعض الدول تتنافس في سلعة واحدة كذلك ان بعضها يفضل انتاج دولة اجنبية عن انتاج دولة جارة مسلمة فحاجات الوطن الاسلامي يمكن ان يوفره بعضها بتكلفة بسيطة لكنها تتركه وتستورد غيره بسعر مرتفع مع انها تصدره بشكل خامات وبسعر زهيد وتقيم المصانع وتفتح ابواب الاستثمار ولكن امام صناعات تقليدية تنافس بها جاراتها!! كذلك لايوجد تنسيق وتعاون في ممارسة الانشطة الاستثمارية على المستوى الاقليمي في «الوطن الاسلامي» او على المستوى الدولي عامة.

كيف نتغلب على هذه المعوقات؟

دونما ريب إن هذه المعوقات من صنعنا نحن رضينا أم لم نرض.. فنحن الذين جعلنا الحال الاقتصادية الراهنة –ومنها النشاط الاستثماري– تصل الى هذه الدرجة.

ولاعلاج لذلك ان اردنا علاجا ناجعا– إلا بالعودة الى نهجنا الحنيف والسير على هداه.

ان شريعتنا الغراء لم تترك جانبا من جوانب الحياة إلا ونظمته منذ أربعة عشر قرنا فسارت عليه الدولة الإسلامية فامتلكت كل مصادر القوة.. ومن جملة هذه الجوانب الجانب الاقتصادي الذي أولته الشريعة والغراء عناية فائقة فرسمت حدوده وأبعاده الصالحة لكل زمان ومكان.

ولن ينهض اقتصادنا الاسلامي من كبوته هذه حتى يطبق شرع الله عزّ وجلّ في كل نواحيه وروافده ومنها «الاستثمار».

فقوانيننا يجب أن تستمد من القرآن والسنة «تركت فيكم ماإن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي» (٨).

لماذا؟! لأن هذه القوانين صاغها ربّ العـزه جلّت حكمته وهو الأعلم بما يصلح للعباد. ولأن هذه القوانين تحقق مصلحة «الفـرد– المجتمع– والدولـة»، ولأن هذه القوانين لايمكن استغلالها بايجاد ثغرة في موادها والتحايل عليها لتحقيق مآرب شخصية.

فهل حان الوقت لهذه المراجعة الدقيقة لتنظيماتنا الاقتصادية؟! وإذا تمكننا من ذلك– بحول الله وقوته– يصبح النشاط الاقتصادي الاستثماري عمل تعبدي، فالمستثمر هدفه النفع العام فيبذل كل جهوده في سبيل تطوير أدواته الاستثمارية ودراسة المشروع دراسة جادة «دراسة الجدوى» قبل البدء فيه، وقد تقدم بجدية مؤسسات الدولة هذه الدراسات وكل مايحتاج اليه من استشارات قانونية وإدارية..

وينعكس ذلك كله على الانتاج فيضحى انتاجاً جيداً ينافس غيره، ليس في الوطن الإسلامي فقط بل خارج حدوده المعروفة.

كما ان على كل دولة من دولنا الاسلامية ان تقوم بتسهيل الاجراءات الإدارية امام المستثمر وألا ترهقه بدفع الضرائب الباهظة وان تمد له يد العون إذا احتاج إلى الأموال ضمن نطاق القوانين التي تحكمها الشريعة الإسلامية.

هذا من جانب الدولة أما من جانب الدول الاسلامية جميعها فان عليها ان تتعاون فيما بينها وتنبذ الخصام والنزاع وان يقدر ألو الأمر مصلحة المسلمين التي هي فوق كل النزاعات والخصومات فيتعاونون في كل مافيه الخير والمنفعة وان ينظروا الى أعين الذين يرصدون تحركاتهم ليل نهار ويقارنوا واقعهم بواقع الدول الاوروبية التي تبذل كل مساعيها من اجل وحدة اقتصادية وتكتل قوي.

فهل نحن اقل منهم؟ هل دواعي الوحدة لديهم أكثر منا؟

فمتى يأتي اليوم الذي يكون فيه المستثمر حراً ينتقل بأمواله آمنا في أي بقعة شاء من وطننا الإسلامي؟!

ومتى تلغى الحواجز الجمركية بين أرجاء الوطن الاسلامي ؟!

ومتى تكون هناك عملة مالية مكتوب عليها «البنك الوطني الاسلامي»؟!

ومتى تصبح البنوك العاملة في وطننا الإسلامي بنوكاً تتعامل بقوانين الشرع الحنيف؟!

ومتى؟ ومتى؟!..

وبعد...

فإذا كانت العقبات والمعوقات كثيرة أمام هذا المرفق الحيوي في وطننا الاسلامي فلا يأس ولاقنوط، لأن الحلول في أيدينا حتى يعود وطننا كما كان قوياً مرهوب الجانب.

والمسؤولية تقع على عاتقنا جميعاً حكاماً ومحكومين..

وقبل كل ذلك يجب ان تتوافر النوايا الصادقة لدى الجميع حتى يكتب لهذا العمل النجاح والازدهار، ويمكن لهذا الوطن ان يدخل في قائمة الدول المتقدمةوليس الدول المتخلفة.

وما ذلك على الله ببعيد.

الهوامش:

١– سورة المائدة/ ٢

٢– التوبة/ ٣٤–٣٥

٣–الحسين عصمة. العقلية الاسلامية والعقلية الاقتصادية، مجلة الوعي الاسلامي ع٣٦١ رمضان ١٤١٦هـ ص ٢٨

٤–محمد علي حسن الحريري. رؤية اسلامية لمواجهة ديون الدول النامية، جريدة العالم الإسلامي ع١٣٩٧ص ٩

٥–علاء حسب الله. د .اسامة الباز هذه توقعاتي لعام ٢٠٠٠ المجلة العربية. الرياض. ع١٩٩ ص ٣٠.

٦–انظر جريدة العالم الاسلامي العدد ١٣٧٣ ص١٣

٧–محمد عبيد محمد :حماية الاستثمارات العربية ضرورة تنموية. المجلة العربية الرياض ع ١٨٨ ص ٤٨

٨– فيما معناه.

الرؤية الإسلامية لإعلام الطفل وتعليمه

أعد الدراسة: الدكتور محي الدين عبد الحليم
عرض: مصطفى أحمد قنبر

إن نصيب الأطفال من الدراسات الإعلامية المعاصرة، لايتفق أبداً مع مكانة الطفل في المجتمع المعاصر، والدراسات القليلة التي أجريت حول إعلام الطفل المسلم لم تربط بينها وبين الفكر الإسلامي ولم تصطبغ بهذه الصبغة. وقد نجم عن ذلك غياب استراتيجية إسلامية لإعلام الطفل، فلا نكاد نجد في أي من اجهزة الإعلام في العالم الإسلامي خطة علمية محددة الملامح واضحة المعالم للبرامج الإعلامية التي تتناول قضايا الطفولة. والذين يتحدثون عن إعلام الطفل يرونه محاطا بمربع مكون من أربعة أضلاع هي:البيت، المجتمع، المدرسة، وأجهزة الإعلام.

وفي الحقيقة:إن أجهزة الإعلام تلقي بظلالها على الطفل المعاصر حتى انه يصعب عليه ان يفلت من اسرها.. ومن ثم فهي قادرة على الإسهام بفاعلية كبيرة في تعليم الطفل وتربيته وتوجيهه ذلك أن الاطفال هم أول من يستجيب لعمليات التعديل القيمي بحكم استعداداتهم النفسية.

من هنا يرى الدكتور عبد الحليم ضرورة وضع وصياغة رؤية إسلامية لإعلام الطفل المسلم تسهم بفاعلية في تربية الطفل وتهذيبه وإعداده ليكون عضوا صالحاً في المجتمع قادراً على البناء والتقدم نحو المستقبل المشرق ليعود بالخير على نفسه وبني مجتمعه في عصر زاخر با لمتغيرات .

المنهج الإسلامي لإعلام الطفل

إذا كان الخبراء وعلماء الاتصال قد شحذوا هممهم واعملوا عقولهم لكي يقدموا فلسفة إعلامية تصوغ اجهزة الإعلام وتحدد لها أهدافها وتوجهاتها ومنطلقاتها تبعاً للواقع الفكري والأيديولوجي، فإن للمدرسة الإسلامية في الإعلام منهجاً متميزاً يعكس طبيعة وأهداف هذه المدرسة ولاسيما في حقل إعلام الطفل.

ومن أبرز الأسس التي نرى ضرورة ان تقوم عليها هذه المدرسة مايلي:

أولاً: الالتزام بالثوابت في العقيدة الاسلامية، وتوظيف مختلف الوسائل الإعلامية لزرع هذه الثوابت في عقول الأطفال ووجدانهم، حتى تكون جزءاً لايتجزأ من الكيان الفكري لهؤلاء الأطفال.. كالصلاة، والزكاة، والصوم، الحج وماإلى ذلك.

ثانياً: تربية النشء على أصول المعاملات الإسلامية لتكون بمثابة عادات تتم ممارستها بشكل تلقائي: كالصدق في القول والأمانة في العمل، والأدب مع الكبار، والعطف على الصغار.. الخ ان المعاملات الإسلامية تأتي في مقدمة القضايا التي يجب ان تضعها اجهزة الإعلام نصب عينيها في تناولها لقضايا الأطفال لان بناء الإنسان المسلم السوي يبدأ منذ مولده فيرضع مع لبن أمه القيم والمثل العليا والمفاهيم الإسلامية الصحيحة.

ومانراه من تفسخ في كثير من جوانب الحياة أو الشخصيات المسلمة يرجع بالدرجة الأولى إلى التنشئة غير السوية التي أفرزت شخصيات تغلغلت فيما بعد وترعرعت في مواقع القيادة والريادة في العالم الإسلامي، فكانت معاول هدم ناخر في كيان هذه الأمة ومستقبلها.

إن المصدر الرئيسي لصياغة منهاج إسلامي لإعلام الطفل هو القرآن الكريم وسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ومنها تحدد فلسفة إعلام للطفل.

ثالثا: إذا كانت وسائل إعلام الطفل لايجب أن يعلو صوتها صوت الحق الذي أنزله الله لعباده، ويجب أن تلتزم بكل ماجاء به في كتابه الكريم وعلى لسان نبيه المصطفى، فإن هذه المدرسة الإعلامية في الإسلام ليست فلسفة ثيوقراطية لأن النظام الإسلامي ماهو إلا نظام إنساني يقع فيه الخطأ والصواب، ولايحرم الجماهير من حق القول أو النقد والإصلاح.

وبالتالي فإن أجهزة إعلام الطفولة يجب ألا تتحول إلى أجهزة كهنوتية على غرار أجهزة الاتصال التي تعمل في خدمة الفاتكان والمؤسسات الدينية الكنيسية التي تحيط نفسها بهالة من القداسة.

وقد فتح الإسلام باب البحث والاجتهاد في الأرض والسماء والهواء والماء لينتفعوا بها في حياتهم، وفرض الإسلام التطور على أهله فرضا وذلك بالحض على العلم وتوجيه غايته توجيها خاصاً.

لأن الشخصية الإنسانية لايقومها ولايرقيها شيء غير العلم وفي ذلك يقول الله عز وجل ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتو العلم درجات﴾[المجادلة/١١].

وأطفال المسلمين أحرى وأحق بأن تزودهم وسائل الإعلام بكل جديد في دنيا العلم حتى يشكل ذلك جزءاً من كيانهم الفكري ويشبوا وهم مدركون مسؤووليتهم العلمية.

عناصر عملية إعلام الطفل في المنظور الإسلامي

للإسلام منظوره الخاص فيما يجب ان يكون عليه كل عنصر من عناصر إعلام الطفل وذلك على النحو التالي:

أولاً: القائم بإعلام الطفل: إن اختيار الكوادر الصالحة لإعلام الطفل المسلم يجب ان تلقى مزيداً من الاهتمام والتمحيص، لأن هذا اللون من العناصر البشرية في حاجة إلى مهارات خاصة وملكات متميزة.. إذ لابد لمن يتصدى لإعلام الطفل المسلم أن تتوافر لديه مهارات وأخلاقيات إضافية.

فإلى جانب فهمه ومعرفته بأصول الدين، لابد أن يتسم بالخلق الرفيع والسلوك الأنموذجي والإيمان الكامل برسالته والصدق في القول، لأن الأطفال تنظر إلى هؤلاء باعتبارهم نماذج حية لما يقولون أو يكتبون، ويتأثرون بسلوكهم بفعل غريزة التقليد والمحاكاة.

ثانيا:الرسالة الإعلامية التي توجه الى الطفل في المنظور الإسلامي لاتقتصر على مسائل العبادات والشعائر والمناسك الإسلامية فقط..

إنها رسالة شاملة تتناول قضايا الطفل المختلفة انطلاقا من النظرة الشمولية للرسالة الإسلامية﴿ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾[النحل/ ٨٩].

وهي رسالة تقوم على الكلمة الطيبة والحكمة البالغة، تتسم بالوضوح والبساطة في العرض واليسر في الفهم تحترم عقل الطفل وتمنحه مساحة من الحرية الخلاقة منعا للجمود العقلي.

ثالثا:الوسيلة الإعلامية إن وسيلة الاتصال الصالحة للطفل المسلم لا تقتصر بالضرورة على القنوات والمنابر الدينية البحتة كالمجلات والإذاعات الدينية المتخصصة.. ولكن وسائل الاتصال بصفة عامة يمكن ان تضطلع بدورها في هذا الصدد كالصحافة العامة وبرامج المذياع والتلفاز والتي يجب أن تأخذ في اعتبارها ان هناك أطفالا يتابعون المسلسلات والأفلام والإعلانات ويتأثرون فيها.

وعليه فإن وسائل إعلام الطفل المسلم المتخصصة أو العامة يجب أن تراعي جمهورها وتعالج قضايا الأطفال بمهارة وفطنة ومعرفة دقيقة بظروفهم وقدراتهم

رابعاً: المتلقي: وهو هنا الطفل الذي يختلف في سيكلوجيته وفي مستوى تفكيره، وفي بيئته الاجتماعية بل وفي عقيدته.. وعلى الرسالة الإعلامية الإسلامية أن تراعى كل هذه الظروف والمتغيرات.

إن الهدف النهائي من عملية إعلام الطفل هو زرع القيم والمفاهيم الإسلامية في عقول الأطفال فيقبلون على مايوافق عقيدتهم ويرفضو مادون ذلك ويستطيعون التمييز بين الخير والشر، والهدى والضلال.

والحل يكمن في تحصين هؤلاء الأطفال دون حرمانهم، بمعنى تزويدهم بالمعايير التي من خلالها يتم الحكم على مايسمعونه أو يشاهدونه..

المعالم الرئيسية لإعلام الطفل المسلم.

إذا كان الطفل المسلم يتفق مع نظيره غير المسلم في الجوانب الخلقية المختلفة إلا انه يختلف معه في البنية الفكرية، وبالتالي فإن الأسس التي يقوم عليها إعلام الطفل المسلم لابد أن تأخذ في اعتبارها الأمور الآتية:

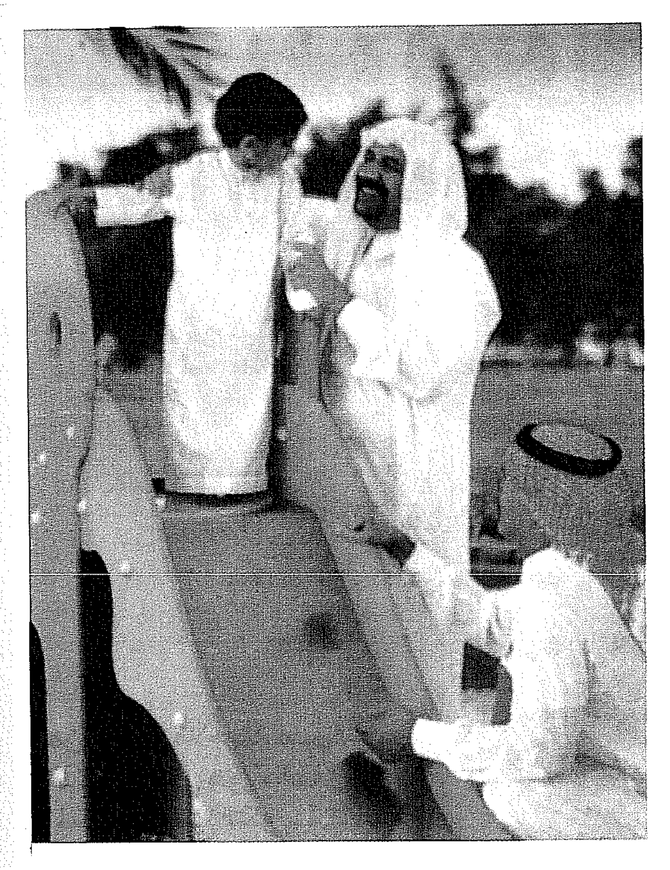
أولاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.إذ لابد أن تعمل اجهزة الإعلام على ان تزرع في كيان الطفل منذ البداية فريضة مهمة من الفرائض الإسلامية وهي فريضة التناصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيعرف دوره ومكانه نحو هذا الواجب الذي تلزمه به عقيدته وذلك مصداقا لقوله عزوجل﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾[التوبة/ ٧١].

ومن هنا وجب تربية أبناء المسلمين على هذا المنهج ليكونوا دعاة لله مجاهدين بالكلمة الطيبة دون إكراه أو عنف أو عدوانية.

ثانياً: زرع الأمل والترغيب في الإيمان مع التخفيف من الترهيب:

إن الطفل المسلم يجب ان يزود بالجرعة الإعلامية التي تناسب جهازاستقباله البشري الضعيف، من خلال إعطائه الأمل في الحياة والجزاء نظير الايمان والعمل والصبر والطاعة في غير معصية والحب في الله والتواضع والحياء..

ذلك ان الترهيب ربما يصيب الصغار بحالة من الرعب والفزع والاحباط واليأس، وبالتالي فلابد من الابتعاد عن صور الرعب التي تقدمها بعض الأعمال الدرامية.



ثالثا: تقديم المثل والقدرة: إن إعلام الطفل المسلم يمكن في أن يحقق أهدافه من خلال القدوة، وماأكثر الأمثلة والنماذج الرائعة التي يمكن تقديمها للطفل المسلم في التاريخ الإسلامي فالرسول صلى الله عليه وسلم الذي لاينطق عن الهوى ورقة أبي بكر، وعدل عمر، وبذل عثمان، وفدائية علي.. وغير ذلك من النماذج الجديرة بالاقتداء والفخر من جانب الاطفال المسلمين شريطة أن تقدم بصورة مشوقة وجذابة في قوالب إعلامية فنية تحقق استمالة الاطفال.

رابعاً: البساطة والوضوح في مخاطبة الطفل: يقول الرسول صلى الله عليه وسلم« أمرت ان أخاطب الناس على قد عقولهم» ومن هنا تأتي أهمية مخاطبة ملكات هذه الشريحة العمرية برفق ولين ولاسيما أن هذا الدين يخاطب فطرتهم التي فطرهم الله عليها ويربط في تناسق وانسجام بين مايتضمنه من حقائق وبين واقع الناس.

وقد صدق المستشرق الانجليزي توماس أرنولد حين قال:

ان فهم العقيدة الإسلامية لايحتاج الى مقدرة عقلية خاصة وملكات ذهنية كبيرة فهذه العقيدة تخاطب أدنى المستويات العقلية والإدارية لانها خالية من التداخلات والحيل النظرية أو اللاهوتية.

ويمكن تبسيط وتقريب المضمون الديني للاطفال بوسائل فنية جذابة من خلال الأعمال الدرامية.

فكثيرا مااستخدم الرسول صلى الله عليه وسلم القصة لتهذيب النفوس. والقرآن مليء بالقصص ذات العبرة فإذا تتبع الطفل المسلم نتيجة أحداث القصة انطبعت تعاليمها بنفسها، وتحكى بصفات أبطالها وكذلك أسلوب القصص غير القرآني وهو من الأساليب التي حققت نجاحاً كبيراً في حقل الدعوة الإسلامية. ■

طفولة

نحـو هويَّة أفضل للطفل المسلم

من الممكن ملاحظة مدى التغيير الذي طرأ على هويّة الطفل العربي المسلم بجوانبها التكوينية المختلفة إبّان الفترة الأخيرة من هذه الحقبة التي نعيشها ونمر بها، مما أدى إلى وقوعه في دائرة الصراع والقلق، وقد يعتبر البعض أن تعاقب الأجيال ومسايرتها كل لعصره وتكيفه من الواقع حقيقة تفرضها الطبيعة البشرية بفطرتها الأولية مع ما يمليه العصر ويفرضه عليها بإيجابياته وسلبياته.

بقلم: محمد حسن بدر الدين

غير أن هـويَّـة الإنسـان عـامـة والطفل بخاصـة سريعاً مـا تتأثـر وتتغير إبّان فترة زمنيـة من عمـر الإنسـان، فـالطفل في هـذا المحور سريع الاكتساب والتقليد للسلوكيات المتباينـة وبطبيعة الحال تثبت لديـه مناحي السلوك التربـوي ولا يتخلى عما نشأ عليه في الوقت الـذي تحاول فيه المؤثـرات الخارجية المختلفة أن توقع به في دائرة الصراع والإغراء والتأثر.

ومانقصده من حثـه أن يفرض نفسه على الساحـة التربوية ويأخذ خصـوصية وسط الاهتمامـات الأخـرى بين علـوم الاجتماع والتربية، رغم أنه قُتل بحثـاً ودراسة وكتابة، لأن بناء الطفـل هو بناء شعب مسلـم مثالي، وإيجاد هويّة سليمـة للطفل هو الإصرار على خلق مكانة لشعب له كيانه واحترامه.

ومن حقنا ـ بلا مجاملة ـ أن نعلن الحقيقة انطلاقـاً من الأمـانة العلميـة كمبدأ تفـرضه وتمليه علينا فضائل ديننا الإسلامي الحنيف ويـواجه من خـلالـه من يهمهم الأمر سـواء الآباء أو المؤسسات التربوية المختلفة تحذيراً على الأقل من الخطـر الذي يهدد أطفالنـا من حين إلى آخـر، وإيقـاظاً للغفلـة التي كـادت تنسينا أصولنا وجذورنا التي صنعت أجيالاً قبلنـا كان لها شأنها أثـراً وتأثيراً وتاريخنـا يشهد بذلك.

والقضيـة في هذا الصـدد أن هويِّـة الطفل العـربي المسلم يمكن القـول بأنها افتقـدت أسلوب التقييم ووسيلة التقويم لذاتها وسط التيارات التي حاصرتها وتسببت في زغزعتها حيث إن «الإنسانيـة تعاني اليـوم من ضياع الطفولـة بسبب المبالغة في الإباحـة والتدليل وانعدام الضوابط في معاملة الأطفال»(١).

ولا خـلاف في أن غيـاب الـوعي الـديني وغرس الوازع العقائدي في الأسلوب التربوي لتكويـن الهويَّة المطلوبـة له أثـره السلبي في تطوير شخصية الطفل العربي المسلم، حيث إن التربيـة عبر العصور «أكـدت على أهميـة

هوية الطفل المسلم فقدت أسلوب التقويم وسط التيارات التي حاصرتها وتسببت في زعزعتها

الانطلاق من الطفل، من قابلياته وميوله وطباعه ومقوماته الشخصية ورأت أن الطفل ينبغي أن يكون المحور الحقيقي والمركز الفعلي للعملية التربوية..»(٢)، وإذا كان غياب الوعي الديني ـ كما ذكرنا ـ يمثل صلب الموضوع وجوهر القضية، فإن الاستسلام الأسري للمؤثرات ليس ضرباً من التدليل بطبيعة الحال، بقدر ما هو ضعف ملموس وواضح في محور الوعي التربوي وتقييمه حيال هذا الطفل، إلى جانب غياب عنصر القدوة على كل الأصعدة ودرجة الميول، ومن هنا ظهرت أزمة الصراع داخل الطفل المسلم، هذه الأزمة التي لها دلالاتها وأسبابها ومعالمها في شخصية الطفل في الوقت الذي أصبح من الصعب الوصول بها إلى بر الأمان إلا إذا تحقق ما نأمله وتقرر تطبيقه عملياً، ولن يحدث هذا إلا إذا توافرت محاور الدعم التربوي المتباينة والتي تشكل لوحة تربوية تساهم في خلق صورة مثلى لطفل عربي مسلم قادر على صيانة الأمانة والحفاظ عليها حاضراً ومستقبلاً.

الدعم الديني والروحي..

تتوقف فعالية هذا المحور لبناء هويّة خاصة للطفل العربي المسلم على مستوى الأسرة الديني والعقائدي، فلا بد أن يعرف الطفل ممن حوله أسرياً أن القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى من أجل أن يخرج به الناس من الظلمات إلى النور وفقاً لما أنزله الله تعالى في قوله: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) [الإسراء ـ ٩] ،إن هذه البداية لهي خير أساس عقائدي يترعرع في ظله الطفل الذي نأمله وطريقه الذي نتمنى أن يسير عليه مستقبلاً وهو النهج الإسلامي المتمثل في شريعة الله عز وجل، فلا تحقيقاً يُطبَّق لشريعة الإسلام إلا بتربية النفس والجيل والمجتمع على الإيمان بالله ومراقبته والخضوع له وحده، ومن هنا كانت التربية الإسلامية فريضة في أعناق جميع الآباء والمعلمين وأمانة يؤديها المربون للناشئين...»(٣).

لا بد إذن أن يتعلم الطفل أن القرآن وقيمه التربوية والسلوكية هو دستور هذه الأمة والتي شاء الله تعالى أن يجعلها خير أمة أخرجت للناس فجعل القرآن شريعتها كما كان تقبلها من الأمم كما في قوله تعالى: (لكلٍ جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً..)(٤).

فهذا الشرع ومعه المنهج دعوة صريحة للتمسك بالفضيلة والتنفير من الرذيلة، ومن هنا كان ينبغي للطفل أن يتيقن أن القرآن الكريم جاء بالقصص القرآني الرائع الذي ضربت لنا من خلاله الأمثال والقدوة والعظة في جميع جوانب ومواقف الحياة، حيث «يستخدم القرآن الكريم القصة لأنواع التربية والتوجيه جميعاً التي يشملها منهجه التربوي، تربية الروح وتربية العقل وتربية الجسم».(٥).

غير أننا لابد وأن نضع أمام الطفل القوانين التربوية القرآنية ثم نوضح له بأنها جاءت وفقاً لطبيعة البشر وانقاذاً له من النزول إلى أعماق الهاوية والضياع معاً، لأن المجتمع يحتاج إلى مثل هذه المحاور ليرتكز عليها إلى جانب ذلك «يعتبر المربون المسلمون الدين أصل الأخلاق، فالدين أساس التربية الخُلُقية في الإسلام ولذلك يجب أن يعمل التعليم على تهذيب الأخلاق وأساس الأخلاق عنده الضمير الخلقي الحي المستمد من الدين الذي يعتمد على أوامر القرآن والسنة الشريفة»(٦).

فلا بد أن تهجر المؤسسات التربوية الفلسفة التربوية ونظرياتها قليلاً وتدرك أن الجانب التطبيقي أشمل وأجدى للطفل، لأن الممارسة العملية لمصادر التربية العقائدية وأساليبها الطريق الوحيد والسليم لبناء جيل، وتحقيق هوية له نسعى إليها..

الدعم الروحي..

وهو جزء لا يتجزأ من الدعم الديني، والمقصود منه تنقية روح هذا الطفل وما بداخله حتى يتمتع بصفاء النية ونقاء الضمير وصدق المشاعر وتعويد القلب دائماً ذكر الله وترديد عبارات التوحيد المختلفة عامل أساسي من عوامل نقاء روح الإنسان عامة والطفل خاصة، وهذا بطبيعة الحال يتأتى ويتحقق بجودة النمو التربوي الفكري، وعمقه لدى الطفل وتعويده ذكر الله والتفكير في ملكوته وقدرته ووحدانيته مما يجعل قلبه منعماً بالسكينة والوقار والإجلال امتثالاً لقوله تعالى: (ألا بذكر الله تطمئن القلوب). فالقرآن قد ترك أثراً لا شك فيه في تربية النفس وخصوصاً نفس الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وشهدت بذلك السيدة عائشة رضي الله عنها فقالت في وصفه «كان خلقه القرآن»، وجاءت شهادة الحق سبحانه وتعالى في قوله: (وقال الذين كفروا لولا نزّل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً) [الفرقان ـ ٣٢]، فتثبيت الفؤاد هو تنقيته وصفاؤه وروحانياته»(٧).

الدعم الروحي جزء لا يتجزأ من الدعم الديني لما فيه من تنقية روح الطفل

إن الدعم الروحي يتطلب منا أن نقدم الدين الإسلامي الحنيف للطفل في صورة سهلة مبسطة ميسرة، نعلّمه البدايات ولا نخوض معه في القضايا الجانبية والسفسطة التي لا جدوى منها مثل التحليل والتحريم لبعض الأشياء.

إن مسألة معايشة الطفل للدين الإسلامي وهذا الكون بما فيه مجتمعه مسألة ذات أهمية تربوية لابد أن نخضع للبحث والتقنين وتبعد عن مماحكات فلسفة التربية بما فيها من نظريات ومحاولات لكثير من أفكار مستوردة لا ينطبق جوهرها على هوية طبيعة أطفالنا، وروحانيات هذا الدين هي الخير الذي لا يخلو فيه أي مجتمع، وهذا اللون من الدعم في مضمونه يشمل التربية والتنمية معاً، التنمية الخلقية والنفسية والعقلية «والإسلام دين المحبة وعمل الخير، فإنه لما أمرنا بالصبر وكظم الغيظ، وضبط النفس، وهي أمور تهيىء للإنسان بأن يكون قريباً من قلوب قوية وأمنه، كذلك أمرنا بأن نحب إخواننا، ونسارع لنجدتهم واغاثتهم وبرّهم فقد قرن نبي الهدى ـ صلى الله عليه وسلم ـ الإيمان بمحبة الإنسان لإخوانه حيث قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه..»(٨)

الدعم التربوي التعليمي

وهذا النمط من ألوان الدعم تشترك في مسؤوليته جميع المؤسسات التربوية

المختلفة في المضمون والاتجاه والتطبيق، حيث يقع العبء الأكبر في تعويد الطفل السلوكيات المختلفة والتي تزرع فيه الخير والصلاح إضافة إلى ممارسة العادات والتقاليد الأصيلة التي ورثها عن أجداده بما يهيىء للطفل معايشة سليمة لهوية طيبة لا تشوبها شائبة. كذلك يجب ألا نهمل دور الأسرة الرئيسي في هذا الصدد حيث تقع عليها مسؤولية الإعداد الشخصي والهوية السليمة للطفل وهذا يتطلب العيون الثاقبة البصيرة من الأم والمراعاة الصالحة من الأب، ولا نبالغ إذا طالبنا بعودة الحياة التقليدية إلى منازلنا من حيث نشأة الطفل وتربيته وتكوينه وما ينبغي عليه أن يكون ليصبح شاباً ورجلاً يُعتمد عليه في بناء الأسرة والمجتمع، ولا يظن البعض أننا نعترض على «عمل المرأة» بقدر ما نطالب المرأة بالمحافظة على أبنائها وإعطائهم حقوقهم التربوية، وإذا كانت أنماط الحياة في عصرنا الحاضر أعطت الفرصة للخلخلة التربوية تتغلغل داخل جدران الأسرة، فعلى الأب أن يدرك أنه راع مسؤول عن رعيته وأن يراجع نفسه في مراعاة أبنائه دينياً وتربوياً ويشارك جُلّ المشاركة في السيطرة على مجريات الأمور المنزلية ظاهرها وباطنها واضعاً نصب عينه أن ما يسعى إليه من طموح مادي في حياته ـ مهما تكن قيمته ـ لا يساوي هذا الولد الصالح الذي سوف يدعو له ويضع في حسبانه ما دعا إليه الدين بما فيه من قرآن وسُنّة، حيث ظهر المفهوم في القرآن الكريم على أنه «أمانة»، وفي الحديث الشريف على أنه «مسؤولية»، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته»(٩).

ويجدر بنا أن ننوه هنا بالدور الرئيسي والعرفان للمؤسسات التربوية الأخرى من رياض الأطفال، والمدارس بأنواعها ومراحلها المتباينة، على أن هذا الدور يستحوذ على الجزء الأكبر من وقت الطفل وتعليمه وإكسابه المهارات السلوكية المختلفة إلى جانب المهارات التعليمية والمناهج الدراسية بما فيها من ثقافة مختلفة أو علوم عامة، ويدخل في محاورها المختلفة المدرّس والكتاب وطريقة التدريس والمجتمع المدرسي والتخطيط التربوي، وكل هذه العناصر من حقها أن تتمتع بنصيب الأسد في تشكيل الطفل كيفما أقر ديننا الإسلامي الحنيف وبما يحتاجه المجتمع من رجال صالحين يتعهدون بصونه وتقدمه.

الدعم الوطني

وهو يتمثل في غرس حب الانتماء لوطنه في شخصيته والذي يتحقق بتحقيق كل ما ذكرنا سابقاً من عناصر ومحاور متعددة مما تؤهله مستقبلاً لأن يتحلى بالوفاء والانتماء في كل المجالات وهذا ليس باليسير على العناصر التربوية المتداخلة والتي ينبغي لكل منها أن يقوم بدوره مما يهيىء الظروف لتكيف الطفل مع ما يتلقاه ويردده ويؤمن به صغيراً ولا يتخلى عنه كبيراً، إضافة إلى أن الإعلام التربوي بكل اتجاهاته لابد وأن يترك هذه المهارات البرامجية التي يدّعيها ويؤمن بها ويحاول أن يسلك الطريق الذي تنشده لنرى في النهاية تحقيقاً وتكويناً، تحقيقاً لما كنا نصبو إليه وهو تشكيل الطفل المسلم في صورة إسلامية بحتة، وتكويناً لرجل الغد الذي يحمل على عاتق المسؤولية بكل حب وإخلاص.

وإيجابية الانتماء الوطني ذات أثر فعّال في التنمية والتقدم وصيانة الوطن ضد أنواع الغزو كافة المختلفة ألوانه وأنواعه، وبما يحفظ للوطن وقاره واحترامه وذاتيته التي فُطِرَ عليها، على أن هذا الانتماء يكمن في تعويد الطفل التمسك بعاداته وتقاليده ومبادئه السلوكية والاجتماعية التي هي كفيلة بتنقية الأجواء وصنع الإنسان السليم وإيجاد الهويّة السليمة لأفراد المجتمع.

العمل على ايجاد هوية سليمة للطفل لن يتأتى الا باتباع كتاب الله وسنة رسوله

إن المؤسسات التربوية مهمتها أن تضع المجتمع أمام الطفل في صورة طيبة، وتتيح له حرية الرأي والتعبير متمشياً مع ما يدعو إليه قرآننا الكريم، (وأمرهم شورى بينهم)(١٠)، غير أن هذه المؤسسات مسؤولة تماماً عن تكوين الهويّة الاجتماعية للطفل وبث روح التفاؤل في حياته والسير به في طريق الخير والفضائل وإبعاده عن سلبيات المجتمع ونفايات السلوك السيئة.

إننا كمجتمع مسؤولون مسؤولية جسيمة أساسها الأمانة التربوية في إنقاذ أطفالنا من وسط عبث الحاضر المزيف الذي نعيشه ويعيشونه معنا، والدلالات واضحة في صنوف الغزو الخارجي والتي لا يهدأ لهابال حيال أطفالنا مصممة على هدم أحلى ما نملك وأثمن من نضع فيهم الأمل وهم «الأطفال»، فما من عام يمر إلا ونرى ألوان الغزو اللعينة تدخل وطننا وتقتحم بيوتنا وفكر أطفالنا ونحن غافلون ولا نفكر مجرد التفكير في عواقب هذا الغزو الأثيم ولا نضع في اعتبارنا أن هذه الأوبئة في تطور دائم ليضمن لنفسه هذا الغزو فرصة الاقتحام من جميع الأبواب.

إن العمل على إيجاد هوية سليمة لرجل الغد لن يتأتى إلا باتباع كتاب الله وسنة رسوله والالتزام بهما قولاً وعملاً. ■

الهوامش:

(١) أصول التربية الإسلامية عبدالرحمن النحلاوي.

(٢) التربية عبر التاريخ د. عبدالله عبدالدايم.

(٣) أصول التربية الإسلامية عبدالرحمن النحلاوي.

(٤) سورة المائدة آية (٤٨).

(٥) منهج التربية الإسلامية ج١ محمد قطب.

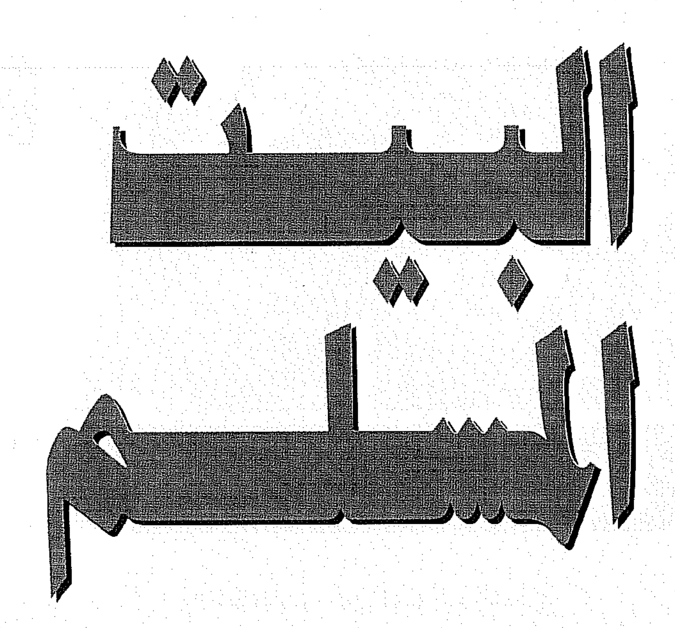
(٦) التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية د. محمد منير مرسي.

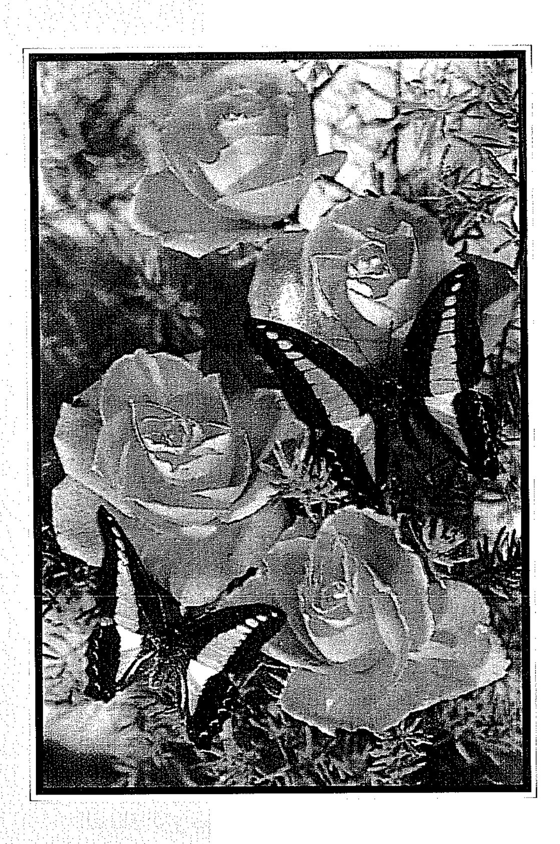
(٧) أصول التربية الإسلامية عبدالرحمن النحلاوي.

(٨) علم النفس التربوي في الإسلام مقداد بالجن بالاشتراك.

(٩) رياض الصالحين ص ١٩٢.

(١٠) الشورى الآية رقم (٣٨).





يحررها
محمد رشيد العويد

أهلاً وسهلاً

هذه صفحات جديدة، للبيت المسلم، نحاول من خلالها تقديم المشورة الناصحة، للزوج وللزوجة، بما يصلح بينهما، ويؤلف بين قلبيهما، ويحقق المودة التي أشار إليها ربهما: (وجعل بينكم مودة ورحمة).

وكذلك تقديم الدراسة الطبية الواضحة السهلة، التي يفهمها كل إنسان، وتنفع الأسرة في المحافظة على صحة أفرادها، وتعينهم على أن يكونوا جميعاً معافين أقوياء: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف».

وتحاول هذه الصفحات أيضاً أن تشرح بعض الأساليب العملية في تربية الأبناء على الإسلام، ونهجه القويم، وأخلاقه الفاضلة، ليكونوا كما يرضى لهم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

ولن تكون هذه الصفحات مغلقة أمام القراء والقارئات، بل ستكون مفتوحة الأبواب، تستقبل آراءهم، وكتاباتهم، ومشاركاتهم، واقتراحاتهم.

كذلك تستقبل استشاراتهم في مختلف شؤون الأسرة، وتسعى إلى عرضها على المختصين، وأهل الرأي والمشورة، ليقدموا لهم الإجابات الشافية إن شاء الله.

اكتبوا إلينا، قراءنا وقارئاتنا، ونحن في انتظار رسائلكم على عنوان مجلة «الوعي الإسلامي»، مع رجاء كتابة عبارة «البيت المسلم» على المغلف.



علاقات زوجية

من خبّب امرأة على زوجها

تكون المرأة راضية بزوجها، سعيدة معه، لا ترى شيئاً ينقصها فيه، ثم يجمعها مجلس بجارة أو زائرة أو قريبة، فتتعجب من رضاها بزوجها، وتتهمها بالسذاجة والغفلة، وتحرضها على زوجها بأن تعصيه في أمر، أو أن تطلب منه شيئاً ليس عندها، أو تزين لها القيام بعمل يكون سبباً في غيظه أو غضبه.

وتحسب هذه التي أفسدت الزوجة على زوجها، كلامها من باب النصيحة، وأنها إنما تساعدها على أن لا تكون مغلوبة لزوجها، ليست مضيّعة الحقوق، ولا مظلومة.

هذا إذا افترضنا حسن النية، لأن كثيرات يغرن من الزوجات السعيدات الراضيات، فيكنّ من شيطانات الإنس اللواتي يوغرن صدور الزوجات الهانئات على أزواجهن، فيحطمن الحياة الزوجية، ويهدمن أسراً مستقرة.

ولعل الأمهات من الفريق الأول، فريق حسنات النية، اللواتي يحسبن أنهن يسعين للزوجات وصالحهن، حين يحاولن إحلال الشكوى مكان الرضا، واستبدال الطمع والطلب بالقناعة والاكتفاء، وتفتيح العيون بدلاً من التجاهل والتغافل.

وأحسب أن كثيرات ممن يفعلن هذا، أي ممن يحرضن الزوجات على أزواجهن، يغفلن عما في هذا العمل من إثم، وعما يجره من ذنب، ولا يعلمن أنه قد يخرج من الإسلام، كما نفهم من هذا الحديث النبوي الشريف: عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «ليس منّا من خبّب امرأة على زوجها أو عبداً على سيده» رواه أبو داود والنسائي.

جاء في لسان العرب «الخَبُّ: الذي يسعى بين الناس بالفساد».

ولا شك في أن الحديث يشمل كذلك كل رجل يبغّض زوجة غيره بزوجها ليطلقها فيتزوجها هو. ولعل هذا يحدث كثيراً في المجتمعات المختلطة، حيث يتودد الرجل إلى زوجة غيره، ويتلطف معها ما لا يتلطف مع زوجته هو نفسه، وكم من الخيانات، بل ومن الجرائم، حدثت بسبب ذلك، وهو مازالت تنشره الصحف، وتشهده المحاكم، كل يوم.



اقتراح

والطعام... من أسباب الطلاق

ليت كلَّ فتاةٍ تهتمُ بتعلمِ الطبخِ وإجادتهِ كما تهتمُ بشكلها وحُسْنِه! فهي، وفي سنٍ مبكرة، تبدأُ بالجلوسِ أمام المرآة، تضعُ من هذا الكحل، وتصبغُ شفتيها بهذه الحمرة، وتغطي وجهها من ذاك «الكريم». لكنها قلما تقفُ في المطبخ لتحاولَ تعلم طبخ الطعام، فتقشر البطاطا، وتحفر الباذنجان، وتقطع البصل، وتجرب وضع مقادير البهارات، وتقف أمام نار فرن الغاز طويلاً كما تجلس طويلاً أمام المرآة.

ويأتي السؤال: من المسؤولُ عن جهل الفتاة بالطبخ وفنونه؟ من المسؤولُ عن انصرافها عنه والاهتمام به؟

لا شك أن الأم هي المسؤولُ الأولُ، تليها المدرسة، تليها وسائل الإعلام.

فالأم تهملُ في تعليم ابنتها طبخ الطعام لواحد من الأسباب التالية:

١ ـ شفقة بها ورحمة، فالأم تقول إن ابنتها مازالت صغيرة و«لاحقة» على تعب الطبخ وهمّه... فتتزوج ابنتها وهي لا تعرف إلا القليل... أو لا تعرف شيئاً على الإطلاق.

٢ ـ جهلُ الأم نفسها بالطبخ، وفاقدُ الشيء لا يعطيه كما يقولون، فكيف للأم أن تُعلّم ابنتها ما تجهله هي ولا تتقنه.

٣ ـ عدمُ إعطاء الأم تعليم ابنتها الطبخ الاهتمام الكافي... لظنها أن هناك أموراً أهمَّ يجب أن تتعلمها.

أما مسؤولية المدرسة فهي أن مناهجها خالية، أو شبهُ خالية من مادة دراسية تتعلم الفتاة من خلالها ألواناً من طبخ الطعام، وصنع الحلويات وغيرها. فتلك المناهج تعد الفتاة لتكون مهندسة أو موظفة أو غير ذلك... أكثر مما تعدها لتكون زوجة وربة بيت.

وتبقى مسؤولية أجهزة الإعلام التي لا ننكر أنها تذيع أو تعرض طريقة صنع أكلة أو طبخ طعام، لكنها مازالت قليلة بالنسبة إلى ما يعرض من برامج ومسلسلات وأفلام وغيرها.

كما أنها تحتاج إلى التجديد في التقديم، والتشويق فيه، وإجراء مسابقات في صنع الطعام.

خلاصةُ القول: إن الأمر يحتاج إلى اهتمامٍ أكثر، وبحثٍ أشمل وأعمق، فهو يستحق منّا هذا الاهتمام وليس ترفياً أو كمالياً كما قد يظن بعض الناس، ولعلكم توافقونني على أن كثيراً من الخلافات الزوجية سببُها إهمال الزوجة في إجادة طبخ الطعام أو تأخيره... بل لقد اطلعتُ على حوادثِ طلاقٍ بين أزواج كان سببُها الطعام.

وقاية

كيف تتقون خيبة الأمل بعد الزواج؟

عقب انتهائي من إلقاء محاضرة عن الحياة الزوجية، وما يواجه الزوجين فيها من مشكلات، وما ينشأ بينهما من خلافات، فُسح المجال أمام الإخوة الحاضرين لطرح ما يرغبون من أسئلة.

أحد الحاضرين، وكان في مقتبل العمر، قال وعلى وجهه ابتسامة قلقة: كلامك هذا يجعلنا، نحن الذين لم نتزوج بعد، نغيّر تصورنا عن الزواج! أنا خاطب الآن، وقبل سماعي حديثك كنت أعيش مشاعر بهجة وسعادة، مندفعاً إلى الزواج ومقبلاً على مسراته... لكني، بعد سماع حديثك، ثارت في أحاسيس توجس وقلق.

قلت له مبتسماً: أحاسيسك الأخيرة أدعى إلى نجاح زواجك من مشاعرك الأولى.

مشاعرك الأولى جميلة، طيبة، لكن الاندفاع الذي ينتج عنها، يجعل نظرتك إلى الزواج غير واقعية، حالمة، ومن ثم تصبح أكثر عرضة للصدمات، وخيبة الأمل، والشعور بالإحباط، بعد الزواج.

بينما أحاسيسك الأخيرة، بما فيها من توجس وقلق ـ كما ذكرت ـ تكسب نظرتك إلى الزواج واقعية، فيها وقاية ضد أي صدمة تفجئك بعد الزواج، وتحول دون حدوث خيبة أمل.

اليوم، وبعد زمن من تلك المحاضرة، وما أعقبها من حوار، قرأت في كتاب «السعادة الزوجية» للدكتورة ماري ستوبس، حديثاً عن الشاب الذي يقبل على الزواج ونفسه زاخرة بالأمل..

تقول ماري ستوبس: «ما هو يا ترى نصيب الرجل العامر صدره بالأمل... وهو يقترن بفتاة تناسبه من جميع الوجوه؟

إن أشواقه من أعماق جوارحه تهفو إلى حياة كلها سعادة متبادلة، فيتزوج وفي نيته أن يطبق جميع النصائح والوصايا التي أسداها إليه أبواه أو أعز أصدقائه.

في تصرفاته كثير من اللطف، يتجاوز عن الصغائر، ولا يتكلم بخشونة، يرافق زوجته دائماً، يتنزهان معاً، يقرآن ويتحاوران،... ولكن، بعد مرور عدة أشهر، أو بضع سنوات، يظهر التباين عليهما كما لو كان أحدهما بعيداً عن الآخر بُعد السماء عن الأرض. متباعدان متنافران، يجدها باردة فاترة، في تصرفاتها غموض غير مبرر وغير مفهوم».

وبعد، أخي الشاب المقبل على الزواج، لم أُرد أن أبدد مشاعر الفرح الشائعة في حنايا نفسك، ولا إطفاء بريق السرور الذي يلمع به عيناك، إنما أردت أن يخالط مشاعر الفرح إحساس بأن الزواج أيضاً تبعات ومسؤوليات، وأن يكون مع بريق السرور في عينيك نظرة ترقب بها تقلباً في مزاج زوجتك، وتغيراً في طباعها، وخفوتاً في حبها.

هذا أدعى لنجاح زواجك، وأثبت لأركانه، وأحفظ لكيانه.



لمسة حنان

حبك لطفلك يفعل العجائب

حملت الأمُ طفلتها الصغيرة من المستشفى، وعادت بها إلى البيت، بعد أن يئس الأطباء من شفائها من داء الصدر الذي أصيبت به... فقد قالوا لها: «إن ابنتك في حاجة إلى معجزة لكي تسترد صحتها وتتخلص من هذا المرض. خذيها إلى البيت فقد استنفدنا هنا كل وسائل العلاج»!

وحملت الأمُ طفلتها، وضمتها إلى صدرها، وهي تبكي... وانطلقت في الشوارع تمشي على غير هدى، وتململت الصغيرة فصاحت الأم: ماذا بك يا حبيبتي؟ ردت الطفلة: أريد أن ألعب مع الأطفال في الحديقة يا أمي، لا أريد أن أعود إلى البيت الآن، قالت الطفلة كلماتها في توسل. وخفق قلبُ الأم بكل الحب الذي تحمله لصغيرتها، وسارعت إلى الحديقة، ونزلت الطفلةُ عن ذراعها، وراحت تلعب وتلهو وتملأ الدنيا بضحكاتها.

وفي صباح اليوم التالي، عادت الطفلة إلى الحديقة مرة أخرى، ولم تكن وحدها، كان معها والدُها وإخوتُها الصغار والكبار. وتجمعوا حولها وهم يلعبون ويلهون... وتكررت زياراتُ الأسرة للحدائق وأماكن لعب الأطفال.

وانقضى أسبوع وأسبوعان وثلاثة... واصطحبت الأمُ طفلتها، وعادت بها إلى المستشفى من جديد.... لم تكن تحملها هذه المرة... فقد كانت الطفلة تمشي على قدميها وهي تضحك.

وكشف عليها الأطباء... لقد حدثت المعجزة وشُفيت الطفلة من مرضها، لقد عادت إلى الحياة فعادت إليها الحياة.

عزيزتي:

هلا تأملت معي في هذه القصة الحقيقية واستخرجت منها العِبرَ والعظات التالية:

١ ـ الأطباء لا يشفون، الأطباء يعالجون. الشافي هو الله سبحانه وحده، فكم من المرضى عجز الأطباء عن شفائهم... وشفاهم الله! فاحرصي دائماً على ألا تعلقي رجاءك بغير الله سبحانه، فهو وحده من يكشف كل غمّة، ويفرّج كل كرب.

٢ ـ اللعبُ واللهو والفرح والضحك للطفل.... خير له من أدوية كثيرة، وعلاج فعّال لأمراض وآلام عدة تصيب الأطفال. إن اللعبَ والفرحَ والضحك... يبعثُ في الطفل الصحةَ والعافيةَ والقوة... فلا تحرميه منه ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

٣ ـ الحبُّ الذي يمنحهُ الكبارُ للطفل من حوله... غذاءٌ مهم لعقله ونفسه وروحه... كما الطعامُ غذاءٌ لجسمه. فلا تبخلي عليه بلمسات الحنان، وكلمات الحب، ... فهي تفعل فيه فعل السحر.

خبر وفكرة

جرّبوا... هذا الفقد المتعمد للذاكرة

أَقْدَمَ أميركيان على عقد قرانهما من جديد، لأن الزوجة الشابة فقدت ذاكرتها نتيجة حادث سيارة، ونسيت كل ما يتعلق بزواجها الأول.
فقد تزوج كيم كارينتر (٣٠عاماً) زوجته كريكسان (٢٤ عاماً) من جديد في نيومسيكو بعد نحو ثلاث سنوات من زواجهما الأول.
وكانت الزوجة قد أصيبت، بعد شهرين من زواجهم، بجراح خطيرة، ودخلت في غيبوبة نتيجة حادث سيارة، وعندما استيقظت من غيبوبتها عجزت عن تذكر أي شيء يتعلق بزوجها، مما جعلها تعود لتعيش مع ذويها.
يقول الزوج: ولأن علاقتنا كانت معدومة، وبناء على نصائح الأطباء، بدأنا نتعرف إلى بعضنا مجدداً... خطوة خطوة، حتى تم الزواج من جديد.(١)
وقفت عند هذا الخبر متأملاً: لو أن كل زوجين قاما بعملية فقدٍ للذاكرة كل سنة، وبدآ مرحلة جديدة من حياتهما، أما كانا أسعد، وأوفق؟
وليت كلاً منهما فقد ذاكرته تجاه الخلافات التي جرت بينهما، والكلمات الجارحة التي تبادلاها، وحالات الغضب التي انتابتهما، دون أن يفقدا ذاكرة الكلمات الجميلة التي تبادلاها، وحالات الرضا التي ملأت حياتهما ونفسيهما!
ما أحسب العلم، مهما تقدم، قادراً على اختراع جهاز، يضع المرء رأسه فيه، دقائق قليلة، فينسيه كل الذكريات المؤلمة، ويقوّي فيه كل الذكريات الجميلة والسعيدة.
وإذا كان العلم عاجزاً، فإنكما أخويَّ الزوجين، لستما عاجزين، بعون الله وتوفيقه، عن نسيان، أو على الأقل، تناسي ذكريات الخلاف والشجار والنزاع... وتذكُّر الجلسات الوداد، واسترجاع ساعات الوفاق، واستدعاء مشاعر الحب الذي كان يملأ القلبين.
ما أجمل أن يتفق الزوجان على تناسي الماضي، ومسامحة كل منهما صاحبه، فإذا ما حاول أحدهما أن يذكّر صاحبه بكلمة قاسية، أو إساءة سابقة، ذكّره صاحبه بالاتفاق الذي عقداه على نسيان الماضي الحزين.
ما رأيكم؟ لماذا لا تجربونه؟ لماذا لا تجربون هذا الفقد المتعمد للذاكرة؟



إصدار متميز

دليل المتزوجين

«دليل المتزوجين إلى الاستقرار الأسري» أحد الإصدارات الموفّقة للجنة «مصابيح الهدى» في الكويت، فقد توافرت فيه ثلاث ميزات مهمة هي:
١ ــ المادة الواضحة السهلة التي يمكن فهمها وإدراك معانيها من جميع الأزواج.
٢ ــ قصر الفقرات والعبارات مما يبعدها عن الإطالة المملة.
٣ ـ الإخراج الجميل الجذاب والطباعة الفاخرة الملونة.
ولقد اخترت منه ثلاث وصايا للزوج وثلاث وصايا للزوجة، أما الوصايا الموجهة للزوج فهي:
١ ـ اعلم أنك لن تجد في زوجتك كل ما تريد، كما أنها لن تجد فيك كل ما كانت تريد، فلا تتعقب المسائل كلها، ولا تعاتب في الأمور جميعها، وغُضّ الطرف عن بعضها.
٢ ــ احرص على أن تكون الكلمة الحلوة على لسانك، والابتسامة الجميلة على ثغرك، وأكثر من محادثة زوجتك، فإن هذه المحادثة تستجلب محبتها لك.
٣ ـ فوّض زوجتك في اختيار كل ما يتعلق ببيتها، مثل أثاث المنزل وغيره، وردد على مسامعها دائماً: نحن لا نختلف على الدنيا.
أما الوصايا الموجهة لك عزيزتي حواء فهي:
١ ـ أنت ملكة المنزل فاحرصي على أن يجد زوجك فيه ما يسره ويحبه.
٢ ــ آثري رضاه على رضاك، واعلمي أن مسايرتك له ليست تنازلاً عن كرامتك... بل هي عربون المحبة والوفاء.
٣ ـ أطيعيه في ما لا معصية فيه لله، فالطاعة بالمعروف واجب شرعي، قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ــ :«إذا صلت المرأة خمسها، وحصنت فرجها، وأطاعت بعلها، دخلت من أي أبواب الجنة شاءت».

درس من بيت النبي

زوجة دائمة الشكوى

عزيزتي
ماذا تقولين في زوجة لا تنتهي طلباتها من زوجها؟ زوجة دائمة الشكوى، متواصلة التذمر، مهما أحضر لها زوجها تراه قليلاً، ومهما لبى من طلباتها تجده مقصراً، ومهما امتلأ بيتها تعتبره مازال يحتاج الكثير؟!
ألن تصفيها بأنها امرأة غير قانعة، قليلة الرضا؟
ليت هذه الزوجة تتأمل في قناعة سيدة من سيدات أهل الجنة. ليتها تتأسى بها وتقتبس من رضاها. هل عرفت من أعني؟
إنها بنت خير البشر، خاتم الأنبياء والمرسلين، بنت الحبيب المصطفى، صلى الله عليه وسلم.
إنها فاطمة الزهراء، رضي الله عنها وأرضاها، تتالت عليها ثلاثة أيام لم تأكل فيها شيئاً ذا بال... فاصفرّ لونُها، فسألها زوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ما بك يا فاطمة؟ قالت: منذ ثلاث لا نجد شيئاً في البيت؟ فقال لها: ولِمَ لم تخبريني؟ فأجابت: قال لي أبي ليلة الزفاف: يا فاطمة... إذا جاءك عليّ بشيء فكليه... وإلا فلا تسأليه!
الله أكبر... ما أعظمها من وصيّة! وصية من سيد الخلق... إلى سيدة من سيدات نساء الجنة، وصية بالرضا والقناعة وعدم السؤال.
على الرغم من أنها لا تسأل غريبا... فهو ابن عم أبيها وزوجها... لكنها التربية النبوية السامقة، والتوجيه الإسلامي السامي الرفيع.
تجوع السيدة فاطمة، رضي الله عنها وأرضاها، لا ساعة أو ساعتين بل ثلاثة أيام، وهي تحبس هذا في نفسها وتكتمه في سرّها فلا تخبر بجوعها أحداً، حتى زوجها كرّم الله وجهه، امتثالاً لأمر أبيها صلى الله عليه وسلم.
ولا يكتشف علي رضي الله عنه معاناتها وصبرها إلا حين يلحظ اصفرار لونها رضي الله عنها.
إذا كان هذا حال فاطمة، وهي من هي، فماذا نقول نحن وبيوتنا ملأى بما لذّ وطاب، من صنوف الطعام والشراب، وفاخر الأثاث والثياب؟
عزيزتي... احرصي على القناعة، والرضا بعطاء الله وفضله، ولا تكثري من سؤال زوجك.

حوار مع صديقي

وإن كان محقاً

قال: سبق أن نصحت الأزواج بمحادثة زوجاتهم للخروج من حالة الصمت الغالب عليهم.

قلت: أذكر هذا. أجل.

قال: ولكن كثيراً من محادثاتي مع زوجتي انتهت بشجار.

قلت: إذن لم تكن محادثات..

قال: ماذا كانت إذن؟

قلت: أرجح أنها كانت مجادلات.

قال: وما الفرق بين المحادثة والمجادلة؟

قلت: من صفات المجادلة الحدّة، والتعصب للرأي، والجدّية.

قال: ومن صفات المحادثة؟

قلت: الرفق، والتلطف، والابتعاد عن الجدية، والتودد.

قال: أهذا كلام علمي؟

قلت: نعم. تبادل الأحاديث الخفيفة بين الزوجين حول الأحداث اليومية العادية يُحكم رباط الزواج ويزيد قناعة الزوجين ورضاهما به.... هذا ما خرجتْ به وأكدتْه دراسة علمية.

وجاء في إحدى نتائج الدراسة أن الزوجين الأكثر سعادة في حياتهما يجدان أن تبادل الأحاديث الخفيفة أكثر فائدة بكثير من الخوض في نقاشات جدية تتناول مواضيع معقدة.

قال: زدني بياناً وتفصيلاً.

قلت: ذكر الدكتور توماس هولمان أستاذ العلوم الأُسرية بجامعة بريام يونج، أن الأحاديث الحرة، دون قيود رسمية تشكل أهمية كبيرة بالنسبة إلى الزوجات، بينما الأزواج يستمتعون بالإصغاء المتفهم والمتعاطف أكثر من الخوض في نقاشات يتجاذبها الأخذ والرد.

قال: لا شك في أن حاجة المرأة أشد من حاجة الرجل إلى مثل هذه الأحاديث.

قلت: تماماً. وهو ما يؤكده الدكتور هولمان بقوله: إن حاجة المرأة للتواصل اللفظي أكثر من حاجة الرجل، وأن الحوار البسيط الذي يخلو من التعقيد يقوّي إحساسها بالتعاطف المشترك مع زوجها.

قال: وعلى الزوج أن يبادر في أغلب الأحوال.

قلت: وهولمان يصف هذا الزوج المبادر بأنه ذكي ويقول: إن عليه، بكل بساطة، أن يطفىء التلفزيون أو يلقي بجريدته ليحدث زوجته إذا أحس برغبتها في الحديث.

قال: وثمرة هذا الحديث ليست قاصرة على زوجته... بل له هو نصيب منها أيضاً.

قلت: أصبت. فالزوج إذا شعر بأن زوجته مهتمة بالإصغاء إليه والاستماع لما يقوله زاد إحساسه بالقناعة والرضا عن زوجته وعلاقته بها، ولهذا فإن الزوجة التي تعطي أذنا صاغية لزوجها تتمتع ـــ كما يقول د. هولمان ـــ بأفضل فرصة لإسعاده.

قال: إذن مازلت عند دعوتك إلى أهمية الأحاديث الخفيفة بين الزوجين؟

قلت: أجل... كما تقول الطبيبة النفسية لوريتا وايلدر من نيويورك: في اللحظة التي ندرك فيها أهمية تبادل الأحاديث الخفيفة نضع أنفسنا على أول الطريق لجعل عقد الزواج ناجحاً ومستمراً.

قال: لقد سبق الإسلام هؤلاء الباحثين حين نهى عن الجدل، وحين بشّر النبي صلى الله عليه وسلم ببيت في ربض الجنة لمن ترك الجدل ولو كان محقاً.



قلت: جزاك الله خيراً على هذا التذكير المهم، ولاحظ يا أخي قول صلى الله عليه وسلم: «ولو كان محقاً» ففي هذه الكلمات علاج لمن يكبر عليه أن ينسحب من الجدال ويطوي صفحته وهو يرى أن الحق معه في ما يراه من رأي.

قال: كأنك تدعو الزوج إلى مسايرة زوجته وعدم فرض رأيه عليها وإن كان صواباً.

قلت: هذا قرَّب كثيراً مما أريده وأدعو الزوج إليه، فكم هو محزن أن يتشاجر الزوجان بسبب جدل عقيم حول موضوع سياسي لا طائل من الاختلاف حوله! أو حول موقف جار أو صديق أو قريب في أمر ما إن كان صائباً أو خاطئاً... وهكذا كثير من الموضوعات والقضايا، فإن جدالنا حولها لن يغير منها شيئاً في الوقت الذي قد يكون فيه ـ جدالنا ـ سبباً في شجار أو خلاف.

قال: وأحسب أن الزوجات أيضاً مدعوات إلى هذا الانصراف عن الجدال وليس الأزواج وحدهم.

قلت: أجل، فكم من الزوجات الحكيمات يؤثرن مسايرة أزواجهن في آراء ووجهات نظر حرصاً على قفل باب الجدل العقيم... فيمنعن بهذا رياح الخلاف والشجار من أن تعصف ببيوتهن.

قال: وهل من وسيلة تساعد الأزواج والزوجات على إبقاء الجدل بعيداً عن حياتهم؟

قلت: أقترح أن يذهب الأزواج إلى خطاط، أو جهاز كمبيوتر، ليخطَّ لهم لوحة يعلقونها على جدران بيوتهم.

قال: وماذا يخطّون فيها؟

قلت: قول صلى الله عليه وسلم: «وإن كان محقاً».

قال: حتى يتذكرها الأزواج والزوجات دائماً.

قلت: ويتذكروا معها أن ترك الجدل أربح

تربية

ذلة أولادكما لكما كرامة لهم في الحياة

أعرف أماً تكاد تنهى أولادها عن تقبيل يد أبيهم، فهي لا تحثهم على هذا، وتعبر عن عدم ارتياحها له.

وهي تبرر موقفها هذا بحرصها على أن ينشأ أبناؤها أقوياء الشخصية، ليس في نفوسهم خضوع أو ذل لأحد، حتى ولو كان أباهم.

ولا شك في أن الأم مخطئة في تصورها هذا، فاحترام الأب، مهما بلغ، لا يجعل نفوس الأبناء ذليلة، ولا يمنع من نمو شخصياتهم لتصبح قوية.

بل إن الحال على العكس من هذا تماماً، حيث نجد الأبناء المتمردين على آبائهم، الخارجين عن طوعهم، خاضعين لرفاق السوء، أذلّة لشهواتهم، ونجد الأبناء المطيعين لآبائهم، الخاضعين لهم، ذوي شخصيات متزنة قوية، ونفوس عزيزة أبيّة.

ويكفي أن التذلل للأبوين والخضوع لهما أمر رباني واضح ظاهر لايحتاج إلى نقاش وجدال، يقول تعالى في سورة الإسراء: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا. إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما. واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا).

ففي هذه الآيات الكريمات وصايا بالخضوع للأبوين تفوق ما في تقبيل اليدين من خضوع:

١ ـ يربط السياق بر الوالدين بعبادة الله، إعلاناً لقيمة هذا البر عند الله: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً).

٢ ـ الحث على الخضوع للوالدين يقترب من الذل الذي لا يرفع عينا ولا يرفض أمراً: (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة).

٣ ـ التذكير بضعف الطفولة، الضعف الذي يعيشه الآن الوالدان بعد أن قويَ الأبناء:

(وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا).

يقول صاحب الظلال رحمه الله: «... فهي الذكرى الحانية. ذكرى الطفولة الضعيفة يرعاهما الوالدان، وهما اليوم في مثلها من الضعف والحاجة إلى الرعاية والحنان. وهو التوجه إلى الله أن يرحمهما... فرحمة الله أوسع، ورعاية الله أشمل، وجناب الله أرحب».

٤ ـ الأمْر بفرض رقابة صارمة على اللسان فلا تند منه كلمة تعبر عن ضيق أو ضجر: «فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما».

٥ ـ ومع الأمر برقابة اللسان أمر بإطلاقه بالكلام الكريم الحاني العطوف: (وقل لهما قولاً كريماً).

بهذه العبارات الندية، والصور الموحية، يستجيش القرآن الكريم وجدان البر والرحمة في قلوب الأبناء، ذلك أن الحياة وهي مندفعة في طريقها بالأحياء، توجه اهتمامهم القوي إلى الأمام، إلى الذرية، إلى الناشئة الجديدة، إلى الجيل المقبل، وقلما توجه اهتمامهم إلى الوراء، إلى الأبوة، إلى الحياة المولية، إلى الجيل الذاهب، ومن ثم تحتاج البنوة إلى استجاشة وجدانها بقوة لتنعطف إلى الخلف، وتلتفت إلى الآباء والأمهات.

إن الوالدين يندفعان بالفطرة إلى رعاية الأولاد، إلى التضحية بكل شيء حتى بالذات، وكما تمتص النابتة الخضراء كل غذاء في الحبة فإذا هي فتات، ويمتص الفرخ كل غذاء في البيضة فإذا هي قشر، كذلك يمتص الأولاد كل رحيق وكل عافية وكل جهد وكل اهتمام من الوالدين، فإذا هما شيخوخة فانية ـ إن أمهلهما الأجل ـ وهما مع ذلك سعيدان.

فأما الأولاد فينسون هذا كله، ويندفعون بدورهم إلى الأمام، إلى الزوجات والذرية... وهكذا تندفع الحياة.(١)

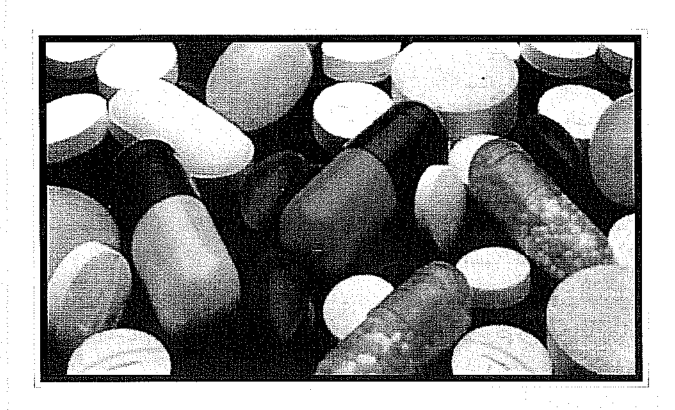
ولو عدنا إلى الأم التي لا ترتاح إلى تقبيل الأبناء يد أبيهم، فسنقول لها: مهما قبّل الأبناء يدك ويد أبيهم، فإن قبلاتهم تبقى أقل بكثير من قبلاتكما لهم... منذ أن ولدوا إلى اليوم، فما أكثر ما يقبل الوالدان أطفالهم قبلات حب، ورحمة، وإشفاق!

تذكري، عزيزتي الأم، وتأكدي أن كل خضوع من أولادكما لكما..... إنما هو كرامة لهم في الحياة، وكل ذلة منهم لكما... سبب في إكرام الله لهم... إن شاء سبحانه.

(١) في ظلال القرآن ـ ص ٢٢٢١.



قللوا ما استطعتم من تناول المسكّنات



مؤسسة الكلى الأميركية تحذر من التناول المفرط للمسكنات

ما الذي يوقع الأطباء أحياناً في حيرة؟

«الزائد أخو الناقص»، هذا مثل يتردد على لسان بعض الشعوب العربية ومعناه: كما كون للنقص مثالب، فإن للزيادة في الأمر مثالب قد لا تقل أهمية عنها، ولذا كان القول المشهور: لا إفراط ولا تفريط.

وهذا الحال ينطبق تماماً وبصورة دقيقة على استعمال الأدوية الحديثة، فمصانع الدواء تجعل المواد الفعالة على شكل حبة أو إبرة أو شراب ليعطي أثراً واضحاً في أقصر وقت ممكن، وهو بذلك يتفوق على العلاج بالأعشاب التي تعطي أثرها بطيئاً خلال أيام، وأحياناً خلال شهور عديدة «على الرغم من تفوق الأخيرة بقلة المضاعفات الجانبية». إلا أن ذلك أدى إلى مشاكل لا حصر لها، فالبشر هم البشر تغلب عليهم الرغبة في التخلص من الآلام والمعاناة في أقصر وقت، دون تبصر في العواقب التي يمكن أن تتبع ذلك» ومن الأمثلة الشهيرة التي بين أيدينا الآن هي سوء استخدام الأدوية المسكنة الشائعة مثل الأسبرين والباراسيتامول «البنادول»، فقد أشارت دراسات عديدة قدمت في المؤتمر السنوي الخامس والأربعين لمؤسسة الكلى الوطنية الأمريكية (NKF) المنعقد في سانييغو في الولايات المتحدة الأمريكية، إلى أن الاستعمال المفرط للأدوية المسكنة، خصوصاً تلك التي تحوي خليطاً من المسكنات يمكن أن تؤدي إلى الفشل الكلوي المزمن!! ويقول البروفسور هنريتش (Henrich) — وهو رئيس قسم الأمراض الباطنية في كلية طب أوهايو — إن وجود هذه الأدوية في البقالات يوحي لعامة الناس أنها آمنة، وهذا غير صحيح على الاطلاق، فقد استعرض المجتمعون نحو ٥٠٠ بحث قُدمت في هذا المؤتمر تتحدث عن علاقة هذه المسكنات بالفشل الكلوي المزمن مما جعلهم يوصون بعدة توصيات من أهمها:

١ ـ ينبغي على جميع الناس التقليل من استخدام المسكنات.

٢ — يجب على الأطباء مراقبة المرضى الذين اعتادوا على تناول هذه المسكنات، وتوعيتهم، وإجراء التحاليل الخاصة بوظائف الكلى لهم دورياً.

٣ ـ إن دمج الأسبرين والباراسيتامول معاً في حبة واحدة يزيد من سمية الدواء.

٤ ـ إن إضافة الكافيين أو الكوديين إلى الحبوب المسكنة قد يكون عاملاً مساعداً في ظهور الإدمان على هذه المسكنات.

وقد تم ملاحظة هبوط نسبة الفشل الكلوي المزمن في البلاد التي مُنع فيها التعامل مع الأدوية المسكنة المركبة من أكثر من صنف.

د. إسماعيل الحلو

وتبقى أخيراً بعض الملاحظات المهمة:

ـ إن استعمال الأسبرين منفرداً وبتركيز خفيف (أسبرين الأطفال) ولمدة طويلة للوقاية من بعض الأمراض يعتبر آمناً.

— أما بالنسبة للباراسيتامول فيبقى الدواء المسكن الأمثل للمرضى الذين يعانون من أمراض كلوية، وهذا ما يوقع الأطباء في حيرة أحياناً حين يشتكي مريض الكلى من آلام متفرقة ويحتاج إلى تسكين.

إذن بماذا ننصح المرضى؟

يجيب البروفسور هنريتش: خذ أقل جرعة من الدواء المسكن حين تدعو الحاجة إليه، ولتكن لأقصر فترة ممكنة.

وأضيف على نصيحة البروفسور نصيحة أخرى: لا تتعجل استعمال الدواء، إذ يمكن إزالة الألم، بوسائل بديلة أخرى مثل: قراءة آيات الشفاء والأدعية المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك التدليك بزيت الزيتون موضعياً، أو الربط برباط ضاغط، أو قماش على المنطقة المؤلمة، أو استعمال الماء الدافىء، أو كمادات الثلج في الإصابات الرياضية... إلخ

والله هو الشافي

المراجع

Modern Medicine vol 13, no 4 April 1996; 8-9.

قضايا المسلمات في الصحف والمجلات

فن الكلام مع البنات

ماذا تفعلين مع صديقتك التي لا تـــزال تعيش في لهوهـــا ومجونها... وتعاني الضياع والتخبط في سلوكها ولا تدري أي سهام يمكن أن تصيبها في الصميم جراء هذا الضياع؟ هل تبتعدين عنها... وتنبذينها وترفضينها... أو تنقذينها بشكل مباشر... قد يأتي ذلك بردود أفعال سلبية؟ أم أنك ستحاولين توعيتها وتبصيرها والتحدث إليها بطريقة تبعث على التأمل والتفكير؟

دعيني أسرد لك تجربة صـــديق سعـودي سافر في مهمة عمل إلى واشنطن.

يقول الأخ خالد:

(بينما أنا أتسـوق في محل كبير قبل سفري وبعد انتهاء مهمتي اقتربت مني البائعة وسألتني «من أي البلاد أنت؟!» فقلت لها من السعودية...

فقالت: أنا من أفغانستان.

نظرت إليها فإذا بها تضع شعراً أشقر وقد غيرت لون عينيها إلى الأزرق، فقلت لها:

لا شك أن الحيـاة هنـا ممتعـة فهـذا بلـد الحرية... أليس هذا صحيحاً؟

قالت: بلى، بالطبع.

قال: هنا يستطيع المرء أن يعيش حياته كما يحلو له.... هل تعيشين حياتك كما تحبين؟

قالت: طبعاً طبعاً.

قال: هنا يستطيع المرء أن كون له صديقة أو صديق، لا شك.

قالت بتردد: صحيح.

قال: مـــا رأي أهـــلك هـل يتركـونك على حريتك؟

قالت: والـدي متسـاهل ومـرن، أخي هـو المتشـدد، وجميعهم لا يعرفـون شيئـاً عن صديقي.

قال: لا شك أنه شاب ظريف.

قالت: جداً.

قال: وأنت تحبينه.

ـ نعم... نعم.

ـ ربما تفكران يوما في الزواج ... ممكن؟

ـ محتمل.

ـ وقد تكونان أسرة وتنجبان طفلاً أو أكثر.

ـ ممكن.

ـ إذا كبر ابنك سوف يعيش هو الآخر حياته الخاصة، يجب أن يتمتع هو بحريته، يدخن السجائر يتعاطى المخدرات... هذه حياته ويجب أن نتركه يختار ما يناسبه.

قالت بـانفعال: لا.... لا.. المخدرات شيء سيء جداً.

قال: لحظة... لماذا تـريدين أن تقرري لابنك كيف يعيش؟!

قـالت: لأنه بحـاجـة إلى النصح والمساعدة كيف أتركه لوحده؟!

قال: آه.... أنت الآن تفكـرين، وتتكلمين مثل أخيك حالياً.

انتبهت الفتاة إلى مقصود خـالد، ولم يتركها تجيبـه بـل قـال لها: أستأذنك في الـرحيل، فإنني سأسافر غداً ويجب أن أرتب أموري.

قالت: لحظة، ماذا فعلت، لقد... لقد.

قـال: أنت حرة في قـراراتك، ولكن فكـري في الغد وليس اليوم فقط... مع السلامة.

هـذه حـادثـة معبرة رأيت أن أسردهـا هنـا بـالنظر إلى أن تلك المرحلـة من حياة الفتـاة، هـي أصعب المراحـل، وربما لا تكـــــون صديقتك قـد وصلت إلى ما وصلت إليـه تلك الأفغـانيـــة، إلا أن الأمـر نسبي والطـريق متشـابهة، لهذا أرى أن نتـدرج في الأمـر، في البـدء قد نحتـاج إلى قدر من التفهم للحياة التي تحياها تلك الفتـاة، ليس تفهم مسايرة وموافقة لها، ولا حتـى مشاركتها في أعمالها وتصرفاتها فهـذا باب خطـر، وما أعنيـه هو عدم صدمها بالإنكار المباشر، ادخلي في عالمها بـرفق، عيشي شخصيتهـا لدقـائق محدودة فقط، بغـرض التعرف على «مدخـل الإقناع» هذا على فرض أنك قـد قطعت شوطا في خطك الأصلي ورسـخت أقـدامك فيـــه وحـزت على العلم والـدراية في التـوجيـه والإرشاد ولـو بالحد الأدنى.

اقرأي في تجارب الآخرين وكوني لنفسك زادا من المعلومات وحصيلة من الآراء التي تسهل عليك المحاورة والإقناع.

أما كيف نتفهم لغة فتاة على أبواب الانحراف فهـذا شأن نسائي بحت أنتن أدرى بكيفيـة ولوجه، فهناك تعبيرات وسـاعة فيها عبرات، وأحـــاديث البنـــات الحالمة التي يجب أن تسمحي فيها للطـرف الآخر أن يقـول ما في نفسه، ثم ابـدئي في تفتيح الأعين والآذان لما أغفله هوى النفس فتنتبـه بأمر الله... جعلك الله ممن قال فيهـم: (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون).

فيصل الزامل

مجلة «تحت العشرين» ص.ب ٥٠٥٩

السالمية ٢٢٠٦١ ـ الكويت



كيف نُحبب الصدقة وعمل الخير في أولادنا؟

الصدقة وأعمال الخير والبر والإحسان إلى عباد الله من أعظم الأمور التي يبارك الله لصاحبها في الدنيا ويدفع عنه البلاء فيها، ويقيه نار جهنم يوم القيامة، ويرفعه إلى أعلى درجات الجنة، يقول الله تعالى: (وافعلوا الخير لعلكم تفلحون)، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء»، ويقول أيضاً: «داووا مرضاكم بالصدقة»، ويقول عليه الصلاة والسلام: «من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل»، وفي حديث عظيم آخر يبين النبي صلى الله عليه وسلم فضل الصدقة وعظيم جزائها عند الله ولو كانت قليلة فيقول: «إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها لأحدكم كما يربي أحدكم مهره، حتى أن اللقمة لتصير مثل أحد» فالصدقة فضلها عند الله عظيم، فيحسن بنا أن نكثر منها وأن نسارع في فعلها لنحصل على الفضل العظيم في الدنيا والآخرة، وليدفع الله عنا بها شر الدنيا والآخرة، وكذلك علينا أن نعود أولادنا على هذا العمل الطيب وهذا الفعل الجميل، وكما قيل قديماً: «العلم في الصغر كالنقش في الحجر».

وكما يقول الشاعر:

قد ينفع الأدب والأحداث في صغر
وليس ينفع عند الشيبة الأدب
إن الغصون إذا قومتها اعتدلت
ولا يلين إذا قومته الخشب.

فمن شب على شيء شاب عليه كما قيل، ومن عوده أهله على أمر منذ الصغر تعود عليه وأصبح جزءاً من حياته كما قال القائل قديماً:

وينشأ ناشيء الفتيان فينا
على ما كان عوده أبوه

وعلينا أن نبدأ مع أولادنا بتعويدهم على فعل الخير والصدقات ليسعدوا في الدنيا والآخرة، ومن الأساليب التي يسلكها الوالدان في سبيل تحقيق هذا الهدف ما يلي:

أولاً: تذكير الأولاد بأهمية الصدقات وفعل الخير بلغة سهلة تتناسب مع سنهم ومستوى عقولهم والاستدلال بالآيات والأحاديث وتبسيط معانيها لهم.

ثانياً: أن نسلك معهم سبيل القصة، فنقص عليهم من قصص القرآن والحديث النبوي الشريف وسيرة الصحابة والتابعين وذلك بعرض أخبار المحسنين في العصر الحاضر، فالقصة وسيلة عظيمة من وسائل التعليم كما قال تعالى: (فاقصص القصص لعلهم يتفكرون) (الأعراف - ١٧٦).

ثالثاً: أن نعودهم على الصدقة سواء بأن نجعل لهم في البيت صندوقاً يضعون فيه ما يزيد عن حاجتهم وعند امتلائه يسلم لإحدى الجمعيات الخيرية، أو كلما مررنا في السوق، أو في أي مكان، أن نعطيهم مبلغاً من المال ولو كان قليلاً ليدفعوه إلى مراكز اللجان الخيرية أو إلى أحد أفرع بيت الزكاة المنتشرة في كافة أنحاء البلاد.

رابعاً: أن نذكرهم بين الحين والآخر بفضل الصدقة وعظيم جزائها في الدنيا والآخرة، وأن نكون نحن قدوة لهم في فعل الخير فإن الوالد محط أنظار أبنائه ويحاولون دائماً تقليده ومتابعته في كل شيء.

والله نسأل التوفيق لنا ولأولادنا لما يحب ويرضى.

مدير مكتب الشؤون الشرعية - بيت الزكاة

مجلة «الخيرية» العدد ٨٦

ص.ب ٣٤٣٤ - الصفاة ١٣٥٣٥ - الكويت

أرسلت إليهن!!

لماذا كل هذه الخسائر في افتعال المناسبات والحفلات والتفنن في طبع بطاقات الدعوات؟! إن هذا المال نعمة ويجب أن نحافظ عليه، والنعمة تزول إن لم نقيدها بالشكر، ونحافظ عليها بالاقتصاد، هل خلقنا كي «نكد» على الفنادق والمطاعم؟ وكم ستأكل المدعوات من هذه الموائد العامرة بأنواع الحلويات والأطعمة؟ معظمهن يعملن «الريجيم» أو يعانين من «الضغط» و«السكري» وفي نهاية الحفل ستلقى هذه النعم في النفايات، إن هذه البوفيهات المتواصلة ترهق ميزانية الزوج مهما كان ثرياً!! لأن لها «حوبة» وما الداعي إلى ذلك؟

إن رسالتنا في الحياة أكبر من ذلك، ولنكن جادين، وليكن همنا كل ليلة هم الآخرة، فمن بات وكانت الآخرة همه جمع الله عليه شمله، وجعل غناه في قلبه، وجاءته الدنيا وهي راغمة، ومن بات وكانت الدنيا همّه، شتت الله عليه شمله، وجعل فقره بين عينيه وليس له من الدنيا إلا ما كُتب له».

مناسبات لا تكاد تنتهي: حفلة أزياء، سيارة جديدة، وظيفة جديدة، درجة جديدة، عودة من سفر، استقبال بعد النفاس، ختان الولد، عيد ميلاد، عيد الأم، استقبال عروس، نجاح مشروع، تكريم زميل، تخرج طفلة من الروضة، بناء بيت... إلخ، ما هذا التكلف والتبذير الذي حول حياتنا ومناسباتنا الاجتماعية إلى أكل وشرب وخسائر؟

واحذر من الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة فسكاكين الذهب وملاعق وشوكات الفضة يحرم استعمالها واقتناؤها شرعا ومن أكل بها فإنما يجرجر في بطنه ناراً يوم القيامة، وأشد من ذلك حمامات ومغاسل الذهب والفضة، فكل أخت تحضر مثل هذه الموائد ولا تنكر فهي آثمة وإن لم تأكل بالذهب والفضة، والمرأة يحل لها أن تلبس الفضة والذهب ولا يحل لها الأكل فيهما.

الشيخ أحمد القطان

مجلة «الفرحة» العدد (١٠) - ص.ب. ٩١٣ - الكويت - السالمية ٢٢٠١٠

الموازنة في حياة المرأة

إن دور المرأة في المجتمع بالغ الأهمية، إذ إنها تمثل نصف المجتمع إن لم يكن كله، لذا حري بها أن تكون الشعلة الهادية إلى طريق الحق، وذلك لا يكون إلا بتنشئتها وتربيتها التربية الحسنة الصالحة، وإن ما نلاحظه في حياة المرأة المسلمة المعاصرة إفراط في جانب وتفريط في جانب آخر.

كأن تجد المرأة العابدة التي تقوم بشعائر دينها، ولكنها تهمل نظافة جسمها وبيتها... أو تجدها تهتم بصحتها ونظافتها ومقصرة في عبادتها، أو تجدها منصرفة إلى العبادة قائمة بها ولكنها لا تحمل تصورا صحيحاً للإسلام، ولا تمسك لسانها في المجالس عن الغيبة والنميمة وتسيء في تعاملها مع الجيران والأهل.... أو مقصرة في بحق زوجها تهمل هيئتها أمامه، أو قائمة بحق زوجها ومهملة لتربية أولادها وتوجيههم وحمايتهم من البيئة الفاسدة.

فعجب أن يقع التناقض فيمن يُحسبن على الجيل الواعي من المسلمات اللواتي ينهلن من معين الثقافة الإسلامية، إنها الغفلة واللامبالاة أحياناً، أو عدم الإحاطة بفكرة التوازن التي أقام عليها الإسلام نظرته الكلية للإنسان والحياة والكون، بحيث يعطي لكل أمر حقه في الحياة، ولا يهدر جانباً على حساب جانب آخر.

فقد يُدهش من يستقرىء النصوص الصحيحة التي وردت في كتاب الله وسنة رسوله، كيف بينت السلوك الأمثل الذي ينبغي للمرأة المسلمة أن تأخذ به في علاقتها بربها وبغيرها من الأقربين وغير الأقربين مما يضمن لها السعادة الدنيوية والأخروية، وليس بين المرأة وبلوغ تلك السعادة إلا أن تعكف على معرفة شخصيتها الأصيلة التي صاغها القرآن والسنة وجعلت منها امرأة راقية نبيلة متميزة بمشاعرها وأفكارها وسلوكها ومعاملتها، والمرأة المسلمة هي الوحيدة المؤهلة لإشاعة روح المحبة والود وغرس الفضائل في أسرتها، وتثبيت القيم وصناعة الأجيال على صعيد المجتمع.

مجلة «جني الشقائق» ـ العدد ٥٠
ص.ب ٥٢٦٦ ـ ١١
بيروت ـ لبنان



تصورات مختلفة

كيف ينظر أحدنا إلى المرأة أماً كانت أم أختاً، بنتاً كانت أم زوجة...؟ ليس هذا سؤالا عاديا جوابه معروف لدى الخاصة والعامة...! أبدا بل هو سؤال مهم أردت به جوابا محددا من رجالنا المسلمين...!!

وبوضوح أكثر: هل ينظر أحدنا إلى أمه على أنها التي حملت به وولدته وربته حتى استوى عوده، ثم تركته يموج بين أفراد المجتمع ليجد مكانا له فيه يحصل منه رزقه وانتهى الأمر وليس له بعد ذلك صلة بها؟!

ونظرته إلى أخته هل هي تلك الأنثى التي ولدتها أمه وضمتها إليه فعاش معها تحت سقف واحد حتى كبر واشتد ساعده فترك البيت وتركها وانضم إلى المجتمع وكأن البيت الذي ضمه وأخته لم يكن إلا مرحلة ثم انتهت ولم يعد له بها صلة؟!

ونظرته إلى بنته التي أنجبتها زوجته من صلبه، ثم رباها حتى كبرت واستوفت كل عناصر الشباب شجعها على بدء حياة جديدة بعيدة عنه وعن بيتها حياة تعتمد فيها على نفسها فتتركه وتذهب لا تدري أي طريق تسلك وفي أي أرض تستقر؟!!

ونظرته إلى زوجته التي اختارها فأنجبت له أماً لم تنجب، وأمضى معها الشهور والسنين، هل يتركها وشأنها ليرتبط بامرأة أخرى وكأن النساء مجتمع مباح لكل رجل ينتقي منه ما يشاء ويترك من يشاء؟!!

هذه التساؤلات ما كنت لأوردها لو أنني أتكلم عن نسائنا، ولكنني أوردتها لأبين التصور المختلف عن المرأة بيننا وبين المجتمع الغربي المتحضر...!!

فيبدو أن النظرة إلى المرأة هناك تختلف كثيراً عن نظرتنا نحن، فالأم هناك تبقى أماً في الواقع حتى سن معينة يتركها بعدها أبناؤها ليسيحوا في أرض الله الواسعة دون أن يسأل واحد منهم عن أمه: ما أخبارها، ما وضعها وكيف تعيش وهل هي بحاجة له ولمساعدته..؟ والأهم من ذلك فقدان العاطفة القوية التي تربطه بها وكأنه مذ خرج من بطنها وقطع الحبل السري منها انقطع ما بينه وبينها من عاطفة قوية تكاد تصل إلى حد الاندماج.

وأخته التي تبقى أخته حتى يغادر عشه الذي تربى فيه معها يتركها لمن...؟ لا يدري... المهم يتركها ويسبح في الأرض ولا يعود إليها غالباً ليسأل عنها وعما فعل الدهر بها.

وبنته التي من صلبه يضمها إلى صدره وهي طرية العود ليرميها بعد أن يصلب عودها... يرميها في خضم الموج البشري المتلاطم ويتركها لتعتمد على نفسها بالنجاة من الغرق في وحول الحياة فهي إن استطاعت الخروج منها فستقع فريسة للوحوش من الرجال وإذا لطف الله بها أخذها رجل خير وضمها إليه سنين معدودة لتعود القصة من أولها.

أما نظرته إلى زوجته فهنا الطامة الكبرى، فقد نشأ على أن النساء في مجتمعه مشاع يحق له أن يختار منها ما يشاء ليعيش معها فترة ثم يتركها لينعم بأخرى وهكذا، وتعود القصة كما قلنا إلى بدايتها كالفيلم الذي تراه أنت في وقت محدد ثم يكرر عرضه ليراه غيرك في وقت آخر وهكذا.

تلك هي التصورات التي نختلف فيها مع غيرنا، فلك الحمد ربنا أنك لطفت بنا فخلقتنا مسلمين.

صفوان طنطاوي
مجلة «الشقائق» العدد ٨
ص.ب ٦٤٦٠
الرياض ١١٤٤٢
المملكة العربية السعودية

لماذا يرفض المسلمون أن يكونوا مسلمين؟!

«..... وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم»!

لماذا يفرق المسلمون بين العبادات والأخلاق؟

المبادىء وحدها لا تعيش إلا أن تكون سلوكاً

قال تعالى محذراً بني إسرائيل: (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب) [البقرة: ٨٥].

عابدة العظم

وروي عن بعض الصحابة: «ما رأيت إسرافاً في أمر إلا وبجانبه حق مضيَّع».

وأخشى أن هذا ما يحدث اليوم! فقد لا أكون مبالغة لو قلت إن الدين الإسلامي قد صار شعائر وعبادات ومظاهر، ونُسخت منه الأخلاق والمعاملات! إذ كلما شكونا من تأخر المسلمين وتخلفهم عن قيادة البشرية، وتحدثنا عن نقص الإيمان وضرورة الرجوع إلى الله بتمثل الدين الإسلامي كما فهمه الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ، وكما نزل على رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.... كان الجواب زيادة في العبادات «التي لا يُشك لحظة في فضلها وعظيم ثوابها»: صلاة الضحى، وقيام الليل، وصيام الاثنين والخميس، والحج كل عام.... وإذا قررت المرأة أن تتورع وتتجه نحو الأفضل التزمت بغطاء الوجه، وارتدت قفازين تخفي بهما كفيها.... أما الرجل فإنه لا يلبس إلا ثوباً قصيراً، معفياً لحيته، حافاً شاربيه...

كأن العبادات والمظاهر هما الطريق الوحيد إلى الجنة. أما الاستقامة والصدق، والامتناع عن سوء الظن والغيبة.... فإنها من الكماليات التي يفيد توافرها ولا يضر



فقدها، إنه المنطق السائد الذي نراه في كل مكان معبّراً عنه بلسان الحال ولو لم يُتَلفَّظ به باللسان. فإلى متى سيظل الإهمال من نصيب الأحاديث التي تحث على مكارم الأخلاق وفضائل الأعمال؟ وإلى متى سيبقى الاهتمام منصبا على مجموعة من الأحاديث والآيات التي تحث على العبادات ـ من النوافل ـ فقط دون المعاملات؟

إليكم هذه المقارنة لتوضيح المقصود: في الحديث الصحيح الذي يرويه البخاري أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر «ثلاثاً»؟ الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور «أو قول الزور»، وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ متكئاً فجلس، فمازال يكررها حتى قلنا: ليته سكت».

إن انتقال سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ من وضع الاتكاء إلى الجلوس يدل على أهمية ما يقوله، وتكراره لنفس العبارة يؤكد وجوب العمل بها، و«قول الزور» أوسع بكثير من «شهادة الزور»، فكل قول مخالف للإسلام يدخل ضمنه... رغم ذلك يستكبر البعض أن تخرج المرأة كاشفة عن وجهها ـ مع أن الكشف عن الوجه مختلف فيه ـ وقد يصفونها بالتهاون أو يرمونها بالمعصية، بينما لا يستكبرون ولا يتورعون عن قول الزور الذي هو من الكبائر... بل لو خرجت المرأة كاشفة شعرها حاسرة عن رأسها لكان ذلك أقلَّ إثماً عند الله من شهادة الزور، لأن شهادة الزور من الكبائر المعدودة التي لها في الشريعة اعتبار خاص، بينما كشف الرأس ذنب كأي ذنب آخر.

إلى متى سيستمر الاستهتار بتطبيق الآيات والأحاديث الداعية إلى الالتزام بالأخلاق

والمعاملة الحسنة؟ مع أن القرآن — وهو دستور المسلمين الأول — والأحاديث النبوية الشريفة — المبينة له والمفصلة لإيجازه - قد جمعا بين العبادة والأخلاق على أساس أنهما وحدة واحدة لا تتجزأ، وأي خلل في واحدة منهما يؤدي إلى خلل في الأخرى:

قال تعالى (فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) [البقرة: ١٩٧].

هذه عند أهل اللغة «لا النافية للجنس»، أي: مَنْ حجَّ فعليه أن يدع الفسوق والجدال مطلقاً، ونقل القرطبي في «الجامع» عن ابن عباس وعطاء والحسن في قوله تعالى: «ولا فسوق»: يعني جميع المعاصي مطلقاً.

(إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) [العنكبوت: ٤٥].

«من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» (البخاري).

(إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) (العنكبوت: ٤٥).

«آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم»! (مسلم).

«لا يدخل الجنة نمام» (مسلم).

«إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم» (أبو داود).

وروي أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن فلانة تُذكَر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: «هي في النار»، ثم قال: يا رسول الله فإن فلانة تُذكَر من قلة صيامها وصدقتها وصلاتها، وإنها تصدق بالأثوار من الأقط، ولا تؤذي جيرانها بلسانها، قال: «هي في الجنة» (أحمد). (الأَقِط: لبن الجميد الذي يطبخون به اللحم، والأثوار: القطع الكبيرة منه).

فلماذا يفرق المسلمون بين العبادات والأخلاق بعدما جمع الله ورسوله بينهما؟



ألا ترون أن النوافل من العبادات (كالصلاة والصيام وسواهما من الطاعات التي نحرص عليها ولا نفرط فيها) هي عبادة لله وحده، تزيد حسناتنا إن فعلناها ولا تؤاخذ لو تركناها، في حين يضاعف تقصيرنا في حقوق الخلق سيئاتنا؟ وذلك لسببين، الأول: التقصير في حق الله بانتهاك أمر من أوامره، والثاني: التقصير في حق البشر بالإساءة إليهم... وهنا المشكلة، فالله غفور رحيم يعفو عن كثير من سيئاتنا وتقصيرنا في جنبه، وأمر البشر كله موكول إلى رحمته وعفوه، وقد أنبأنا أن مغفرته سبقت غضبه، كل ذلك في تقصيرنا تجاه حقوق الله علينا واعتدائنا على حرماته، أما تقصيرنا في حقوق عباده واعتداؤنا على حرماتهم فليس مما يشمله عفو الله، لأن الله - صاحب العدل المطلق - يقتص للمخلوق من ظالمه، ويعطيه حتى يرضى.

انظروا إلى هذه المعاني كلها في الحديث الصحيح: فقد سأل الرسول - صلى الله عليه وسلم — أصحابه يوماً: «أتدرون من المفلس؟»، قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. قال: «إن المفلس من أمتي مَن يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وضرب هذا، وأكل من مال هذا، وسفك دم هذا. فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أُخذ من خطاياهم فطُرحت عليه ثم طُرح في النار» (رواه مسلم).

علماؤنا الأعلام — الذين استوعبوا هذا المعنى الكبير وقدروا لكل جزء من أجزاء الشريعة قدره — ترجموا هذا الاستيعاب والفهم عملياً في كتاباتهم، فتوزعت المساحات على الموضوعات بشكل يتناسب وأهميتها، وإليكم بعض الأمثلة:

بحث كتاب «الفقه على المذاهب الأربعة» العبادات في جزئه الأول فقط، بينما اتجهت الأجزاء الأربعة الباقية إلى تنظيم المعاملات المختلفة، فجزء للأحوال الشخصية، وجزء للبيع والمعاملات المالية، إلخ.

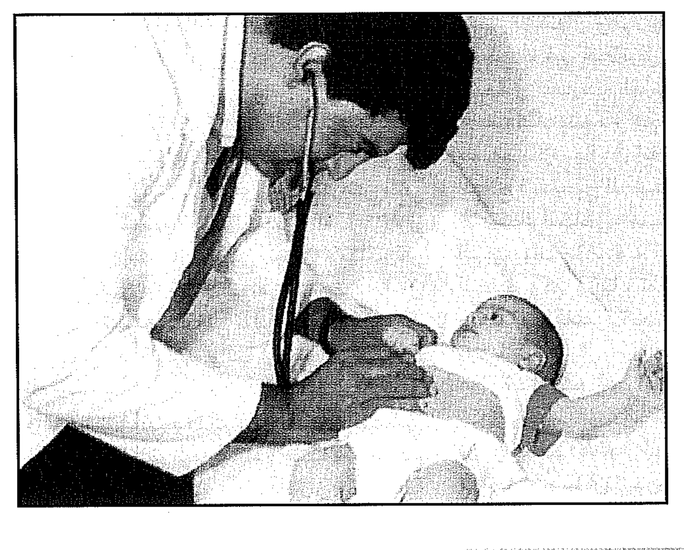
«إحياء علوم الدين»: خُصِص فيه الجزء الأول فقط للعبادات، بينما تناولت الأجزاء الباقية العادات والمنجيات والمهلكات «وهي من الأخلاق».

أما كتاب الحديث العظيم «رياض الصالحين» فقد جمع أحاديث الطهارة والصلاة والصيام والاعتكاف والحج ونوافلها في نحو سبعين صفحة من أصل ستمئة، فماذا في بقية الكتاب؟ انظروا - نظرة خاطفة — في الفهرس، وإليكم نماذج عشوائية: الإخلاص، الاستقامة، الإصلاح بين الناس، حق الجار، التواضع وخفض الجناح للمؤمنين، العفو والإعراض عن الجاهلين، حسن الخلق، الوفاء بالعهد، إصغاء الجليس لحديث جليسه، السماحة في البيع والشراء، التثبّت في ما يقوله الإنسان، النهي عن سوء الظن بالمسلمين، إلخ.

فطوبى لمن جمع بين الأخلاق الحميدة والعبادات والنوافل، ولم يشغله الركض وراء النوافل والمندوبات «للاستزادة منها» عن التزين بالخلق الحسن والالتزام به والدعوة إليه، وتذكروا - أخيراً - أن المسلم الحق هو الذي يتخلق بالقرآن وخلق القرآن، كما قال الشهيد سيّد قطب - رحمه الله - في بعض كتبه:

«انتصر محمد بن عبدالله يوم صنع من أصحابه - عليهم رضوان الله - صوراً حية من إيمانه تأكل الطعام وتمشي في الأسواق، يوم صاغ من كل منهم قرآناً حياً يدب على الأرض، يوم جعل من كل فرد نموذجاً مجسماً للإسلام، يراه الناس فيرون الإسلام، إن النصوص وحدها لا تصنع شيئاً، وإن المصحف وحده لا يعمل حتى يكون رجلاً، وإن المبادىء وحدها لا تعيش إلا أن تكون سلوكاً».

إسهال الأطفال بين الأخطاء الشائعة والعلاجات النافعة



د. غنية عبدالرحمن النحلاوي

من المتعارف عليه في منطقتنا، أن الإسهالات تكثر في فصل الصيف... وهي معلومة صحية بالنسبة لجميع الأعمار، ومن المفيد أن نضيف لها أن إسهال الأطفال حالة شائعة جدا، يمكن أن تحصل على مدار السنة، وهي غالباً ما تكون قصيرة وسليمة نسبياً وظاهرياً، مما يجعل الاهتمام المعطى لها من قبل كل من الطبيب والأهل غير كاف، وهو أمر مع الأسف يزيد في انتشار المشكلة، ويرفع نسبة الحالات الخطرة التي تتحول إلى إسهال مستمر أو طويل الأمد، وربما تنتهي بالوفاة، أو تتحول إلى عبء مادي ومعنوي على الأهالي والحكومات بسبب مكوث الأطفال في المستشفيات مدداً طويلة.

إعجاز نبوي طبي بوصف العسل علاجا للإسهال

ووسطياً، فكل طفل معرض للإصابة بالإسهال من ثلاث إلى خمس مرات في كل عام، والمؤلم أن هذه النسبة ترتفع في بعض الظروف السيئة إلى (١٥) نوبة إسهال في السنة(١)، فما هي هذه الظروف؟

١ ــ يأتي على رأس العوامل التي تزيد الإصابة بالإسهال ترك الإرضاع من الام، حيث ترتفع نسبة الإسهال إلى (٢٥) ضعفاً بين الأطفال الذين يرضعون الزجاجة مقارنة مع الذين يرضعون من أمهاتهم فقط.(١)

٢ ــ ويلي ذلك عدم الاهتمام بالإجراءات الصحية البسيطة والنظافة الشخصية(٢)، وتكرر توصيات منظمة الصحة العالمية واليونيسيف على ضرورة الانتباه لنظافة طعام الطفل وملبسه وجسمه، وغسل اليدين قبل إطعام الطفل، وكذلك بعد تنظيف الطفل الرضيع، أو الكبير قليلاً، والذي يعتمد على والدته في دخول المرحاض، ولا شك في أن الطفل الذي يراقب أمه وهي تغسل يديها عدة مرات، سيقتدي بها ويقلدها، وتبدأ الأم بغسل يدي الطفل بنفسها، ناهيك عن إجراء الحمام للطفل وتقليم أظفاره بشكل دوري، وكلها أمور أمر الإسلام بها وأكد أنها من أساسيات العقيدة والعبادة، ولكن المسلم أهمل الكثير مع ما أهمل من واجبات وتعاليم الإسلام، حتى عدنا نستورد هذه العادات الصحية التي كنا نصدرها!، ولشدة أهمية هذه العادات فإن الأطفال الذين يعيشون في بيئات لا تهتم بتطبيقها، يمضون ربع أيام العام مصابين بالإسهال.(١)

٣ ــ انتشار عادة تناول الأطعمة الجاهزة والوجبات السريعة من قبل الكبار والصغار مع عدم الثقة بنظافة المحلات التي تسوقها والتي يزداد عددها بما لا يتناسب مع تغطية الرقابة الصحية والأمن الغذائي، ولا في انتشار العادات الصحية، وبالتالي تكثر حالات التسمم الغذائي المترافقة مع إسهال وإقياء بين الأطفال.

٤ ــ عدم توافر إمدادات المياه الصحية والصرف الصحي في الدول الفقيرة بشكل خاص، وهو موضوع لن نتطرق لتفاصيله، ولكن نشير إلى أن منظمة اليونيسيف قدرت أن (٦٠٪) من سكان الأرياف و (٢٥٪) من أهل المدن على مستوى العالم هم بحاجة إلى مصادر مياه مأمونة، وترى المنظمة أن تلبية حاجة كافة العائلات من المياه النظيفة والمرافق الصحية يمكن أن تتحقق بنهاية القرن الحالي إذا تضافرت الجهود الدولية لذلك.(٣)

ما الإسهال؟

الإسهال هو ازدياد في عدد مرات التبرز وميوعة حجم البراز المفرغ من قبل الطفل، وقد يرافقه إقياء وارتفاع في الحرارة(٤)، ويستمر عادة (٣ ــ ٧) أيام مع تقديم العلاجات المناسبة، وهو عندما يطول حتى

(١٤) يوماً أو أكثر، يُعتبر معنداً أو مستمراً.(١)

متى يكون الإسهال خطراً؟:

هناك أنواع عديدة من العوامل المرضة المحدثة للإسهال، ونوزع الأمراض التي تسببها «للتسهيل» إلى قسمين، القسم الأول يؤدي إلى إسهال مائي سببه ذيفانين أو سموم تفرزها تلك العوامل المرضة، مثل حالات التسمم الغذائي بالجراثيم العنقودية، والإصابة بالكوليرا، والجيارديا، والإسهالات الفيروسية.

والقسم الثاني يحدث فيه إسهال التهابي زحاري يترافق الجرثومي منه مع ترفع حراري شديد ووجود دم بالبراز وصعوبة وألم أثناء التبرز «زحير» وأشهر الجراثيم المحدثة له: الشيغلا والسالمونيلا، إضافة لبعض الطفيليات.

وتنجم الخطورة في الشكلين من الجفاف الناتج عن ضياع سوائل الجسم وأملاحه، إذا لم يتم تعويضها.

وينضاف إليها في القسم الثاني خطورة تعمم الإنتان في الجسم، والاختلاطات كالنزف الهضمي، والآلام البطنية الشديدة، والترفع الحراري، والاختلاجات.

وفي دراسة إحصائية، فإن ٢٠٪ من حالات الإسهال اعتبرت خطرة في دولة متقدمة «هي الولايات المتحدة» مقابل ٦٥٪ في إحدى الدول النامية (وهي الهند)... ورغم التطور الصحي الهائل، مازالت تسجل خمسمئة وفاة لأطفال مصابين بالإسهال كل عام في الولايات المتحدة الأمريكية، ويقابل هذه النسبة وفاة ١ ــ ٢٪ من الأطفال من المصابين بإسهال في الدول النامية، خصوصا بين الذين لم يتجاوزوا عامهم الثاني.(١)

وعلى مستوى العالم ككل تقدر الوفيات بسبب الإسهال بثلاثة إلى أربعة ملايين طفل كل عام، ينجم ثلثاها عن فقد السوائل والأملاح من الجسم وما يليه من صدمة وتوقف القلب(٣)، وفي نصف تلك الوفيات يكون الإسهال قد تحول من إسهال حاد إلى إسهال مستمر (١٤ يوماً أو كثر)(١) علماً أن نسبة الوفيات انخفضت للنصف بعد تعميم العلاج بالمحلول السكري الملحي عن طريق الفم.(٣)

تدبر الطفل المصاب بالإسهال

أخطاء شائعة: رغم كثرة ما يُقال ويكتب في كافة وسائل الإعلام عن النظرة الجديدة لمرض الإسهال وعلاجه بالمحلول السكري الملحي بالفم، فلاتزال الأخطاء التالية تبرز بشدة في الممارسة العامة:

١ ــ يكاد ينحصر همّ الأهل عندما يصاب طفلهم بالإسهال في إيقاف التبرز، ويعتبرونه العلاج الصحيح للمشكلة، وكان استمرار هذا الاعتقاد الخاطئ هو السبب في استمرار الوفيات وتضخم المشكلة، لأن العلاج الحقيقي كما رأينا يكمن في تعويض السوائل والأملاح المفقودة، بينما الأدوية التي قد توقف الإسهال فوراً «حسب اعتقاد الأهل» علاوة على أنه ثبت أنها غير مفيدة، فهي قد تكون سامة إلى درجة إحداث انسداد أمعاء ووفيات عند الأطفال أحياناً.(٥)

إذ ثبت علميا أن الحركة النشطة للأمعاء الدقيقة «والتي تتمثل في الإفراغ المتكرر» هي عامل دماغي مهم يقي من العوامل الممرضة المعوية، والأطفال الذين لديهم ركودة معوية «بسبب الأدوية المضادة لحركية الأمعاء مثلاً» يصابون بفرط تكاثر الجراثيم، وتكرار الإسهالات (لاتحسّنها) ويصبح الإسهال لديهم بجراثيم خطرة مثل السالمونيلا والشيغلا أسوأ وأطول مدة.(١)

وبناء على ذلك، إذا تكرر الإسهال فلا تحاولوا إيقافه بأي وسيلة، دعوه يتكرر مع الاستمرار في العلاج المعيض (المحلول السكري الملحي ORT) وإذا مضى ثلاثة أيام ولم يتحسن الطفل، راجعوا الطبيب.

٢ ـ من الأخطاء الأخرى استخدام المضادات الحيوية دون مبرر، ودون استشارة طبيب، سواء بوجود الإسهال أو أي مرض آخر، وغالبا ما يحتج الأهل بأن الطفل أصيب بحالة مماثلة «في بلعومه مثلاً» منذ شهرين، وأعطاه الطبيب هذا الدواء فتحسن، ولذلك فهم يكررونه من أنفسهم... ومع الأسف، هذا التصرف سوف يخل بالزمرة الجرثومية الطبيعية للقولون «أو النبيت الجرثومي الطبيعي ــ الفلورا»، والذي يقي عادة من العديد من العوامل الممرضة المعوية، وعندما يختل التوازن وتبدل تلك الزمرة أو تنقص، يصبح الطفل مهيئاً بشدة للإصابة بإنتانات معوية ثانوية.(١)

وهذه العوامل الدفاعية التي زود الخالق تبارك وتعالى جهاز الهضم بها «الحركة النشطة للأمعاء، النبيت الجرثومي الطبيعي ـ حموضة المعدة إضافة للدفاعات العامة بالجسم، هي التي تجعل مشكلة الإسهال أبسط بكثير مما كان يمكن أن تكون عليه، وعلى سبيل المثال في حالة الكوليرا، من أصل كل مئة إنسان يتم إثبات تكاثر الجراثيم في أمعائهم مخبرياً، فإن (١ ــ ٤) أشخاص منهم فقط تظهر لديهم أعراض المرض المعروفة... ويصاب العلماء بالدهشة، «إذ رغم العدد الهائل من العوامل الممرضة التي يتم ابتلاعها، فإن نسبة الإسهال ليست عالية...»(١)

أليس هذا تنبيهاً كافياً لعدم الإخلال بتلك الدفاعات الطبيعية التي وهبها لنا الخالق عز وجل؟!!

أما استعمال المضادات الحيوية بعد حدوث الإسهال، لعلاجه، فهي مستطبة، في حالات محدودة جداً عكس ما يظنه الأهل، ومن المؤكد أن الطبيب فقط هو الذي سيحدد تلك الحالات.

٣ ـ وأخيراً هناك الأخطاء الشائعة المتعلقة باستعمال العلاج الفعال الحديث نسبياً «محلول الإماهة السكري الملحي بالفم».

وهي ليست أخطاء بمعنى الخطأ بقدر ما هي ناتجة عن عدم اقتناع أو سوء فهم...

١ ـ فمن ذلك مثلاً إصرار الأمهات على أن هذا المحلول رديء الطعم ولن يقبله الطفل، ويعتقد الأهل أنهم بهذا سيقنعون الطبيب بكتابة وصفة فيها «دواء» بالمعنى الذي يرغبونه...

من العسير على الأم أن تقبل أن يستمر الطفل بالتبرز كل ساعة أو ساعتين، بينما هي تحاول إعطاءه «ماء غير مستساغ الطعم»... وتنشغل طوال النهار «وربما الليل» بالتناوب بين تنظيفه وإعطاء المحلول... وفي ذهنها عرض جذاب آخر هو إعطاء ملعقة من «زجاجة الشراب» والالتفات لأعمالها أو الخلود للنوم... لا أحد يلوم الأم التي لم تكن تعلم... ولكن بعد أن بسطنا لها واقع الأمر، وفائدة الطفل وضرره... فلا شك أنها ستكون ملومة، إلا إذا رغبت في تعريض طفلها لدخول المستشفى وإعطائه السوائل والأملاح عن طريق الوريد، أو إدخال طفلها في دوامة الإسهال المستمر الذي تنتهي ١٥٪ من حالاته بالوفاة.

٢ ـ كذلك يرسخ في أذهان الناس أنّ تناول السوائل المحلاة يزيد الإسهال وفي العادات

الرضاعة من الزجاجة تضاعف الإسهال ٢٥ ضعفاً

الشائعة مثلاً، إعطاء الطفل المصاب شاياً بدون سكر كحمية، ولكن التطور المذهل كما تصفه المراجع الطبية، في السنوات الحالية، هو أنهم اكتشفوا أن مزج سكر الغلوكوز «سكر العنب» بتركيز عال يبلغ ٢٪ مع ملح الصوديوم والماء «وأملاح أخرى كالبوتاسيوم والبيكربونات» يسمح بإعادة امتصاص هذه الأملاح والسوائل عبر جدار الأمعاء، وبالتالي ينقذ حياة الطفل الذي رأينا أن أكثر ما يهددها في الإسهال هو خسارة السوائل والأملاح.

٣ ـ وكما رأينا، فلن ينقص عدد مرات التبرز فوراً بعد البدء بإعطاء المحلول (وهو لن ينقص حتى باستعمال الأدوية الأخرى والتي قد تسبب تفاقم الإسهال كما رأينا ودون تحقيق أي فائدة)، ولذلك يجب أن يصبر الأهل، وغالبا ما يخف تواتر الإسهال خلال الأيام الثلاثة الأولى من العلاج، من جهة أخرى، يكثر حدوث الإقياء خلال الساعات الأولى فقط من بدء المحلول، وهذا الأمر يسهل التغلب عليه بإعطاء المحلول بالتدريج ملعقة كل خمس أو عشر دقائق، وسرعان ما يتوقف الإقياء.(٢)(٤).

تطبيق عملي من الطب النبوي(٦):

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «جاء رجل إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: إن أخي استطلق بطنه، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: اسقه عسلاً، فسقاه، ثم جاءه فقال إني سقيته عسلاً فلم يزده إلا استطلاقاً، فقال له ثلاث مرات، ثم جاء الرابعة، فقال: اسقه عسلاً، فقال: لقد سقيته فلم يزده إلا استطلاقاً، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «صدق الله وكذب بطن أخيك» فسقاه فبرئ» رواه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم، والمفهوم في عبارة اسقه عسلاً أن يكون العسلاً مذاباً في ماء حتى يصبح محلولاً يشرب، ويلاحظ هنا أنه بعد كل مرة يستطلق فيها بطن المصاب «يُسَهّل» كان الطبيب «ممثلاً بالرسول عليه الصلاة والسلام» يأمر بإعادة إعطاء المحلول الذي يحوي على غلوكوز وأجسام ضدية ومطهرة للأمعاء تعيد التوازن للفلورا المعوية «الزورة الجرثومية الطبيعية»، تماماً كما يأمر أحدنا هذه الأيام بإعادة إعطاء المحلول السكري الملحي بعد كل إسهال.

ومن المدهش، هذا التطابق الرائع بين الكشف الحالي والعلاج النبوي للإسهال رغم الفاصل الزمني الطويل، ورغم أن هذا العلاج في الحالتين قد اصطدم مع المفاهيم الراسخة لدى الناس بشأن الإسهال، ولكن علماء المسلمين لم يفكروا مع الأسف في متابعة العلاج النبوي، فاحتاج الأمر مئات السنين حتى ظهر العلاج الحديث بالمحلول السكري الملحي أولاً، ثم أثبت تطابقه مع العلاج النبوي بالعسل ثانياً. جاء في دراسة سريرية شملت ١٦٩ طفلا ورضيعاً مصابين بالتهاب معوي أن العسل المعطى مع السائل الفمي المضاد للجفاف يقصر في مدة الإسهال الجرثومي، وقد استنتج من تلك الدراسة «أن العسل يمكن استعماله بأمان كبديل عن الغلوكوز «سكر العنب» في المحلول المذكور مع الأملاح، وأنه يتمتع بنفس النجاعة كالغلوكوز في تنشيط امتصاص الصوديوم والماء من الأمعاء أو القناة الهضمية»(٧).

وعموما تؤكد التقارير وجود (١٨١) مادة في العسل ومازالت دراستها مستمرة، كما أن العسل ينشط آلية إفراز الفحمات الثنائية «بيكربونات» في المعدة، وهي جزء مهم من تركيب محلول علاج الإسهال السكري الملحي.(٨) ولكن لابد من الإشارة إلى تعليق بعض الأطباء والعلماء المسلمين القدامى على هذا العلاج النبوي: قال الطبيب العلامة علاء الدين الكحّال «وفي قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «صدق الله وكذب بطن أخيك» إشارة إلى تحقيق نفع العسل في ذلك المرض، لأنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ يأمر بالوحي وما ينطق عن الهوى»، وقال العلامة ابن القيم: «وفي قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «صدق الله وكذب بطن أخيك» إشارة إلى تحقيق نفع هذا الدواء، وأن بقاء الداء ليس لقصور الدواء نفسه، ولكن لكذب البطن وكثرة المادة الفاسدة فيه، فأمره بتكرار الدواء لكثرة المادة»(٦). ولقد أصاب ابن القيم، فليس المهم إيقاف الإسهال، بل إن حركة الأمعاء النشطة تسهم في طرح الذيفانات والسموم وهو ما عبر عنه بالمادة الفاسدة، بينما ركودة الحركة تفاقم الإصابة ببعض الجراثيم كالسالمونيلا والشيغلا كما ذكرنا.

ويقول د. محمد نسيمي معلقاً على قول الكحال: «وليس طبه ـ صلى الله عليه وسلم ـ كطب الأطباء، فإن طب النبي صلى الله عليه وسلم متيقن قطعي النفع به، وطب الأطباء مظنون، فافترقا، وفي تكرار سقيه العسل معنى طبي وهو أن كل دواء يجب أن يكون له مقدار ما عند تناوله، لا يؤثر أقل من ذلك المقدار...»(٦) وأضيف بأنه في هذه الحالة الطبية بالذات تكرار سقي العسل هو لإصلاح الجفاف مع تكرار الإسهال وفقد السوائل.

وختاماً فإنني ذكرت ما ذكرت في تناسب هذا التعليم النبوي الشريف في علاج الإسهال مع آخر مكتشفات الطب التي أنقصت الوفيات بسبب الإسهال إلى النصف، ليس من قبيل محاولة إثبات أن الطب النبوي يتناسب مع حقائق العلم الحديث، فنحن نؤمن تماماً «كإخواننا الذين سبقونا وأشرت إلى أقوال بعضهم» بأن القرآن والسنة الصحيحة ثابتان، ومكتشفات العلم قابلة للتبدل والتغير مهما بلغت... صحيح أننا نجد الكثير من نصوص القرآن والسنة قد سبقت بقرون آخر مكتشفات العلم الحديث والتي جاءت متطابقة معها وبوضوح، ودون الحاجة إلى استنباط تعليلات قد تجانب الصواب، إلا أنني لا أملك إلا أن أنهي بحثي وقد هداني الله لهذا الاتفاق أو السبق النبوي الشريف: بالقول: والله تعالى أعلم بالحكمة فيما جاء على لسان رسوله الذي لا ينطق عن الهوى.

العلاج الحقيقي في تعويض السوائل والأملاح المفقودة

أهم مراجع البحث ومصادره:

١ ـ د. روبرت نورثردب ـ التهاب المعدة والأمعاء ـ مجلة P.I.R كانون الأول ـ نوفمبر ١٩٩٤.

٢ ـ كتاب مستقبلهم بين أيديكم ـ منظمة الأمم المتحدة للطفولة ـ دمشق ـ نسخة معدلة عن كتاب «حقائق للحياة» العالمي.

٣ ـ الكتاب السنوي لليونيسيف ومنظمة الصحة العالمية.

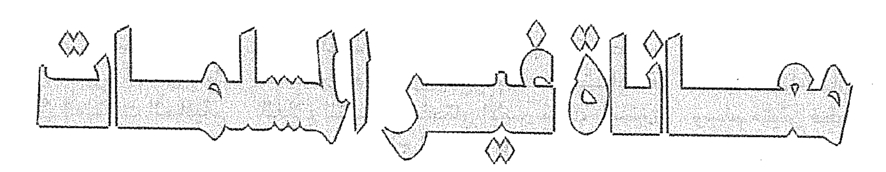
٤ ـ كتاب طب الأطفال ـ نلسون.

٥ ـ د. غفيليب فيشر ـ طب المناطق الحارة ـ مجلة: P.I.R آذار ـ مارس١٩٩٣م.

٦ ـ د. محمود ناظم نسيمي ـ كتاب الطب النبوي والعلم الحديث ـ الجزء الثالث طبعة الشركة المتحدة للتوزيع ص ٨١ ـ ٨٢ ـ ٨٣.

٧ ـ عدد أيار ـ مايو ١٩٩٤م من مجلة البلسم ـ الهلال الأحمر الفلسطيني ص ٣٠ مقال العسل علاج أعيد اكتشافه ـ دراسة عن مقال نشر في مجلة الجمعية الطبية الملكية بلندن ـ ترجمة ظاهر عطا ـ أحمد راتب أيوب.

٨ ـ مرجع سابق ص ٣٦ البلسم ـ أيار ـ مايو١٩٩٤م ـ علاج الآفات الهضمية بالعسل، دراسة تجريبية ـ عن المجلة الطبيعة السعودية ـ تموز ـ يوليو ١٩٩٠م ـ ترجمة د. ظافر عطا.



نصف البريطانيات غير متزوجات

أكثر من نصف عدد نساء المجتمع البريطاني سوف يصبحن غير متزوجات خلال العشرين عاماً المقبلة.
فقد أخذ الزواج يتراجع، ومعدلات الطلاق تتزايد، لتكون المتزوجات أحدث الأقليات في المجتمع البريطاني.
تقول أحدث الدراسات إن ٥٣٪ من البريطانيات سيعشن دون زواج في عام ٢٠٢٠، منهن ١٤٪ مطلقات، و ٢٥٪ يعشن بمفردهن، و ١٤٪ أرامل.

استرقاق النساء مقابل السيارات المسروقة

عبرت ليني فيشر رئيس المجتمع الاتحادي في المجلس الأوروبي عن صدمتها من الحقائق التي احتواها تقرير قدم إلى المجلس حول تفاقم ظاهرة استرقاق النساء في أوروبا، وقالت: إن عصابات الجريمة المنظمة، حسب التقرير، صارت تعتمد أكثر فأكثر على واردات رق النساء لتمويل عمليات تهريب وبيع المخدرات وتهريب صفقات الأسلحة.
وأضافت: أن أحد الأمثلة المقلقة، التي أوردها التقرير، يتحدث عن قيام رجال العصابات في غرب أوروبا بمقايضة نساء أوروبا الشرقية مقابل السيارات الغربية المسروقة، كما يشير التقرير المذكور إلى أن عصابات استرقاق النساء تستغل ظروفهن السيئة في أوروبا الشرقية بهدف تهريبهن للعمل في بيوت الدعارة الغربية بعدة طرق، بينها الجوازات المزورة، والزيجات القسرية، واختطاف الأطفال، وغيرها..
ويشير تقرير الاتحاد الأوروبي إلى أن نحو نصف مليون امرأة تم استرقاقها وإجبارها على ممارسة الدعارة في بلدان أوروبا الغربية في عام ١٩٩٥م وحدها.

مرض حركة تحرير المرأة

ماذا فعلت حركات ما يسمى بـ «تحرير المرأة» بصحة المرأة في أوروبا وأميركا؟ يقول الدكتور سام برايت من نيويورك: «إن كان يصح استنباط تسميات جديدة لعوارض مرضية، فمن الممكن الحديث عن «مرض حركة تحرير المرأة» بعد النتائج الضارة التي أفرزتها حركة تحرير المرأة».
ويقول الدكتور تيودور كوبر ـ المدير السابق للمعهد الوطني لأمراض القلب والرئة ـــ إن نسبة النساء اللاتي يتعرضن لنوبة قلبية، قبل سن الخامسة والأربعين، قد ازدادت ١١٪ عما كانت عليه في السبعينيات، وتتوقع جمعية مكافحة السرطان الأميركية أنه مع نهاية هذا القرن ـ أي بعد ثلاث سنوات ـــ سيكون عدد النساء اللواتي يمتن بسرطان الرئة مساوياً لعدد الرجال الذين يموتون بالمرض نفسه.
وإن عدد النساء اللواتي يدخلن العيادات النفسية ومصحات الأمراض العقلية والعصبية قد تضاعف تماماً عمّا كان عليه في أوائل السبعينات، وفي الفترة نفسها ازدادت كثيراً حوادث الانتحار بين النساء الأميركيات.
ولقد أصدر المعهد الوطني الأميركي لمكافحة الإدمان دراسة إحصائية ورد فيها أن هناك ٤٧ مليون امرأة في الولايات المتحدة تتعاطى المهدئات والمسكنات مقابل ٢٩ مليون رجل فقط، وأن ١٢ مليون امرأة تتناول المنشطات والمقويات يومياً مقابل ٥ ملايين رجل، وأن ٥ ملايين امرأة أميركية مدمنة على الكحول.
وقبل نهاية هذا القرن ستخسر المرأة فارق طول العمر أمام الرجل، يقول الدكتور كينيث غرينسبان من جامعة كولومبيا: إن حركة تحرير المرأة فتحت خيارات خطيرة، والتحديات القائمة قد تكون مدمرة.
انخفضت نسبة عائلات الأبوين في الولايات المتحدة بصورة ملحوظة خلال السنوات الماضية، بحيث أصبحت عائلة واحدة فقط بين كل أربع عائلات أميركية يعيش معها الأب والأم في منزل واحد، حسبما جاء في مسح ميداني أجراه مكتب الإحصاء الأميركي.
وأوضح التقرير أن التدهور سيستمر وسط عائلات الأبوين، وهذا اتجاه يحذر علماء الاجتماع من مخاطره، وبصورة خاصة على الأطفال.
ففي عام ١٩٧٠م كانت نسبة عائلات الأبوين (الأب والأم معاً) في الولايات المتحدة تشكل ٤٠٪ من نسبة العائلات، وبحلول ١٩٩٥م انخفضت هذه النسبة إلى ٢٥,٥٪، وقال كين برايسون معد التقرير: إن تصنيف العائلة في أميركا ليس بالأمر اليسير.
وقال ديفيد يوبينوي، الأستاذ في جامعة روتجرز الحكومية في ولاية نيوجرسي الأميركية ومؤلف كتاب «الحياة دون أب»: إن نسبة انخفاض معدل الأسر التقليدية في أميركا لها تأثير سلبي كبير على المجتمع الأميركي.
وأضاف: إن هذا الانخفاض في نسبة معدل الأسر التقليدية يعني أن نسبة الكبار، الذين ليس لهم أي اتصال بشكل يومي مع أطفالهم، كبيرة. وأعتقد أن لهذا تأثيراً خطيراً على نظرة الناس إلى الحياة.

تنمية الثقة في نفوس أطفالنا من دعامات التربية الصحيحة



بقلم: د. محمد محمد عيسوي الفيومي

يعاني كثير من الافـراد في عصرنا الـراهن من فقدان الثقـة بالنفس نظرا لما يمتاز به عصرنا من سرعـة التغيير المتلاحقة وعجز الانسان بامكـاناته المتاحـة عن بلوغ اهدافـه وطموحاته، والشعـور بفقدان الثقـة بـالـذات يـولـد الشعور بـالنقص والـدونية، ومـن المظاهـر السلوكيـة لفقدان الثقة بـالذات التردد والتذبـذب، حيث يجد الفرد صعـوبة في الثبـات على سلـوك معين او الاستمرار في اتجاه خـاص فتراه يقدم رِجْـلا ويؤخـر اخرى، او يقبل ويـرجع. ويجد صعـوبة كبيرة في البت في الامـور وفي اتخاذ القرارات بنفسـه دون مساعـدة الغير ،كذلك فان من يفتقر الى الشعـور بالثقة تجده يميل الى الحياء والخجل الـزائدين ، ولـذلك يجد صعوبـة في مـواجهة النـاس او في التحدث امـام مجموعة او في مصاحبـة الغرباء كما يميل الى العـزلة والانطواء.

ويؤدي فقدان الثقـة بالنفس الى شعور الشاب بـالشك في نفسه وفي نوايا النـاس نحوه فهو يعتقد أن زمـلاءه افضل منه في كل شيء وان حظه قليل من المواهب والقـدرات والمزايا الاقتصاديـة والاجتماعية الاخـرى، ومثل هــذا الشـاب يفضل الاعتماد على الغير كـالآبـاء والامهات والمعلمين والمعلمات والإخوة والاخوات، بل كثيراً ما يعتمد على اصدقائه. كذلك فانه يميل من الناحية النفسية الى بخس قدراته والتقليل من شأنها فهو يعتقـد انه اقل ذكاءً من الآخـرين، ولما كان مثل هذا الفرد يتـوقع باستمرار الاخفاق والاحبـاط في كل مشاريعه فانـه يتهرب من تحمل المسؤوليـة مهما كانت بسيطة ويراهـا عبئا لايحتمل تنوء بـه كواهلـه، ومن خصائص هـذا الشاب أنـه يصاب بـالاحباط من اول مـوقف او خطـوة يجد فيها صـدا. ولذلك فهـو لايستطيع الثبـات او المثابـرة او الاصرار والصلابـة امام تحديـات الحياة وانما يشعر بـالاخفاق ويتراجع بسرعة وفاقـد الثقة في نفسه يعجـز عن التعبير عن ذاته او الافصـاح عن رأيـه واتجاهه كما انـه يعجز عن التعبير عن قدراته ومواهبه وخبراته الحقيقية، ولذلك يبدو في نظر الناس اقل كفـاءة مما هو عليه في الواقع، وقد يـؤثر عليه هذا الـوضع حين يتقـدم لشغل وظيفة مـا أو عنـدما يـرشح للترقيـة في وظيفة او عندما يتقدم لخطبة فتاة.

كمايجد صعوبة في اقتحـام المواقف الجديدة، ويصعب عليه التكيف مع الخبرات الجديدة مثلما يحدث عنـدما يدخـل مدرسة جـديدة او يلتحق بالجامعة للمرة الاولى او ينقل الى وظيفة جديدة، وكما يلاحظ عليه انه انسان هيـاب يخشى المواقف ويعمل للامور البسيطة الف حساب.

ومن الناحيـة النفسية قـد يلجأ فاقد الثقـة في ذاته الى احـد اساليب التعويض وقد يكون هذا التعـويض ايجابيا وقد يكون سلبيا، ولكي يعـوض عن شعـوره بـالنقص والضعف يمارس القـوة والقسـوة والعنف والشـدة والحزم كي يغطي مـايعتمل في نفسه مـن مشاعـر النقص ،وقد يبالغ في اساليب جـذب الانتباه اليه وذلك بأن يكثر من الانفـاق على اصدقـائه او زمـلائه حتى يلتفـوا حولـه، وقـد يعجب بـالشخصيـات القوية ويسير في رحـابها باستمـرار، وقد ينضم الى الجماعات المتطرفـة تعويضا عما يشعر بـه من نقص، وقد يحرص

على معاشرة من هم اقل منـه اجتماعيا واقتصاديـا وعلميا او من هم اصغر منه سنا حتى لايشعر بالنقص والدونية ،وقد يبالغ في ملبسه ومظهره وهندامه من قبيل التعـويض والتغطية، ومثل هذا الشخص تـؤثر فيـه خبرات الاخفـاق والاحباط اكثـر ممـا تؤثـر في غيره من اصحاب الشخصية السويـة، ومن بين اساليب التعويض الايجابية افـراغ الجهـد للتفـوق في العلـم وفي التحصيل او التفـاني في العمل والترقي فيـه او النجـاح في التجـارة او الصنـاعـة او الـزراعـة او الاشتراك في المشـاريع الخيريــة والخدمـات العـامــة والانشطـة التطوعية.

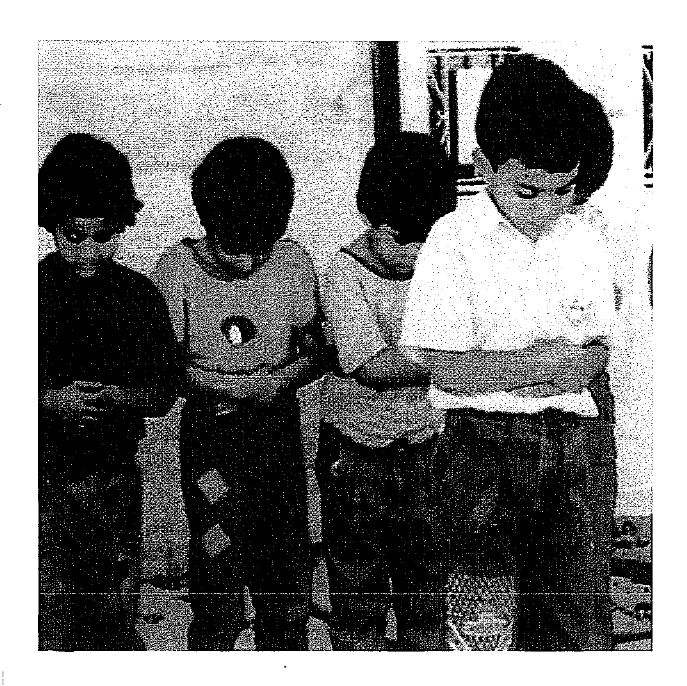
ولعل القـارىء الكريم يتسـاءل عن الاسبـاب والعوامل المؤديـة الى فقدان الثقة بالذات؟

اسباب فقدان الثقة بالذات:

لاشك اننا اذا اردنـا ان نفهم الشخصية وان نحكم هذا الفهم فـلابد ان نـرجع الى الـوراء ونعني بـذلـك العـودة الى مـرحلـة الطفـولـة ومـاتعـرض لـه الفرد من خبرات مـواتيـة او غير مـواتيـة ذلك لأن الدراسـات النفسية الحديثة قد اجمعـت على اهمية مرحلة الطفـولة وخبراتها في مرحلة الرشـد والكبر واكدت ان هذه الخبرات تترك آثارا باقية طوال حياة الفرد وان جذور الشخصية او بذورها انما توضـع في هـذه المرحلة. ولاشـك ان الطفل يتأثربما يمـر بـه من خبرات لأن عقله مـازال غير ناضـج ومـازالت شخصيته مـرنة سهلـة التطويع والصقل والتشكيل وهو شديد القـابلية للايحاء ولذلك تترك خبرات الطفولة بصماتها وآثارها في اعماق الشخصية الانسانية.

ولقد دل البحـث والتجريب على ان خبرات الحرمان مـن الاشباع العاطفي والمادي ومن الدفء والحب والحنان وكذلك عدم اشباع حاجـات الطفل المادية او الحسيـة قد يؤدي الى شعـوره بفقدان الثقة في ذاته، كذلك فان مايتعرض له الطفل او المراهق من الصد والـزجـر والـردع كلما اراد ان يعبر عن ذاتـه يولـد فيـه فقـدان الشعور بـالثقة بهذه الـذات. كذلك فـان التلميذ المنبـوذ اي ذلك الطفل الـذي لاترغب فيـه الاسرة وتشعره بـالطرد والنبـذ وعدم القبول او انـه فوق حاجـة الاسرة الاساسية من الاطفـال يشعر بفقدان الثقة في ذاته، وبـالمثل فان الطفل الذي تحرمه الاسرة من التـدرب على تحمل المسؤوليـات البسيطة يشب فـاقدا للثقـة في قـدراته واستعـداداته وذكـائه العام. ومن الاسـاليب التربويـة الخاطئة التي تـؤدي الى فقدان الثقة بـالذات الميل الى سب الطفل وتحقيره والتقليل من شأنه ومعايرته ومقـارنته بالمتفوقين عليه من اخـوته و اخـواته او زمـلائه او ابناء الجيرة وهـذا يؤدي الى شعـوره بفقـدان الثقـة في ذاته، كـذلك فـان الاكثـار في فـرض العقوبـات على الطفل وبخاصـة العقاب البدني قـد يؤدي الى ان يفقد الطفل الشعـور بالثقـة في نفسه والرضـا عنها، كـذلك فان اهمال الاسرة للطفل وعـدم الاهتمام به قـد يـولـد فيه الشعـور بالنقص.

ولاشك ان لخبرات الحيـاة دورا في الشعور بفقـدان الثقـة او التمتع



بها فاذا تكرر مـرور الفرد بخبرات الاخفاق فان هـذه المواقف تولد شعورا عاما بفقدان الثقة في الذات. كذلك فان ارتفاع مستوى طموح الفرد واتساع آفـاقه بما يفوق مستوى قـدراته وامكاناتـه الطبيعية يجعله عرضـة لخبرات الاخفاق والاحباط حيث يضع لنفسـه اهدافا كبيرة لايستطيع الوفاء بها ولذلك يشعر بالاحباط.

وقد يوزع الفـرد انتباهه وطاقتـه على عدد كبير من الاهداف في وقت واحـد ومن ثم يكون مصيره الاخفـاق فيهـا جميعا او في معظمهـا، ولـذلك كـان من الاهمية بمكـان ان يضع الانسـان لنفسـه اهدافـا وطموحـات تتفق مع مستوى مايتمتـع به من القدرات والامكـانات العقليــة والنفسيـــة والشخصيــة والجسميـــة والاجتماعيــة والاقتصاديـة. وقد يكـون الضعف الجسمي او الهزال او الامراض المستمرة وكذلك الضعف العقلي قـد يكمن وراء شعور الفرد بفقدان الثقة وان كـان التوجيـه السليم يؤدي الى اقناع الفـرد بالـرضـا عن قدراته وامكـاناته مهما كانـت محدودة وبالرضا والقنـاعة بنصيبه من الـــرزق والكسب الحلال (القنــاعـــة كنــز لايفنى) وان الغنى الحقيقي هو غنى النفس ومن يستعفف فان الله يعفه. وجدير بنا ان نستعرض للقارىء الكريم اساليب الوقاية والعلاج من هذه الحالة.

علاج الشعور بفقدان الثقة في النفس:

تؤثر خبرات الطفـولة المبكرة في مدى شعور الفرد بـالثقة في نفسه، وعلى ذلك فان تربيـة الطفل تربية انسانية او ديمقـراطية تؤدي الى شعـوره بالثقـة في ذاته، من ذلك احسـاسـه بانـه يعامل على قـدم المساواة مع اخوانه واخواته فيما له من حقوق وماعليه من واجبات وهذا ينمي فيه الشعور بالثقة في نفسه، كذلك فان احساسه بالعدل وبتكافؤ الفرص وباحترام كيـانه من شأن هذا ان ينمي فيه الشعور بالثقة في ذاتـه، ومن الوسائل التربوية الهادفة اتـاحة الحرية للطفل

للتعبير عن رأيه وعن مشاعره دون صد او زجر او استهزاء.

كذلك فان احترام الطفل واشعاره بانه مقبول ومرغوب فيه والاهتمام به دون مبالغة يؤدي الى تنمية شعوره بالثقة في ذاته ولكي يشب الطفل واثقا من نفسه ينبغي ان تشبع حاجاته الجسمية والنفسية والاجتماعية فيشعر بالحب والعطف والدفء والحنان كذلك لابد من تدريب الطفل منذ نعومة اظفاره على تحمل المسؤوليات البسيطة التي تتفق مع قدراته واستعداداته، فلا يكلف الله نفسا الا وسعها لأن تكليف الطفل بما لاطاقة له به يجعله يفشل، كذلك لابد من الاعتقاد بان مواقف الحياة لاتخلو من التعرض للفشل والاحباط وعلى ذلك فلابد من ان يتعود الطفل ويتدرب على خبرة الفشل وقبولها حتى لاتؤدي الى اهتزاز شخصيته عندما يتعرض لها في حياته فيما بعد،

من الوسائل التربوية الهادفة إتاحة الحرية للطفل للتعبير عن رأيه

ويتعين ان نقف موقفا وسطا في التعامل مع الطفل فلا افراط في ممارسة القسوة والعنف عليه وفرض العقاب والصد والردع والزجر، كذلك لاينبغي ان تتسم معاملتنا للطفل باللين الزائد والتدليل والحرية المطلقة وترك الحبل على الغارب والاذعان والخضوع لكافة مطالبه حتى لايصبح «الدكتاتور او الطاغية الصغير في المنزل» ويؤدي الوعظ الديني والارشاد واسداء النصح الى الثقة بالنفس فلقد كرم الله بني آدم،

وفي ضوء المدرسة الاسلامية فالناس كأسنان المشط لافرق بين عربي او أعجمي الا بالتقوى. والناس سواسية في الحقوق والواجبات والرسول الكريم يعلمنا ان «المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ماينفعك واستعن بالله ولاتعجز وان اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت كذا لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وماشاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان» رواه مسلم.

فالمؤمن مطالب بان يكون قوياً في الحق شجاعاً ايجابيا يتصدى للظلم بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان .

ولابد ان يكون المؤمن ايجابيا فاعلاً يتحمل المسؤولية ولاينسحب من الحياة او يتهرب من واجباته اهتداء بقول رسولنا الكريم:«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والامير راع والرجل راع على اهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» رواه الشيخان.

والرسول الكريم يدعونا للعدل بين الاولاد لقوله:« اتقوا الله واعدلوا في اولادكم» متفق عليه . كذلك فان المسلم مدعو للجهاد لقول رسولنا الكريم:« ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف» رواه مسلم. ومدعو لكي يتحلى بالتواضع والحلم والثقة بنفسه وبأمته التي هي خير أمة اخرجت للناس جميعا تأمر بالمعروف وتنهى عن الفساد والمنكر والبغي.

وتستطيع ان تلعب المدرسة والجامعة والاندية والاذاعة والصحافة دورا مهماً في تحرير الشباب من مشاعر النقص وفقدان الثقة بالذات وذلك عن طريق تحرير الفرد مما يكبل طاقاته ويغل يديه ويبدد جهده من المشكلات والازمات والامراض والآلام النفسية، ولاشك ان النجاح يقود الى نجاح اكبر ومن ثم الى تنمية الشعور بالثقة في الذات وعلينا ان نشجع الافراد على الاختلاط بالصالحين وعدم الانزواء، كما يتعين تشجيع الافراد على الانخراط في الاندية التي يخضع نشاطها للاشراف المنظم وكذلك جماعات الشبيبة والكشافة والرحالة كما يتعين علينا تشجيع الافراد على اكتساب العلم والمعرفة فقد دلت التجارب على ان نجاح الفرد ولو في تعلم بضع كلمات من لغة اجنبية تجعله يشعر بالثقة في قدراته، كذلك يتعين ان تتنوع فرص العمل والنجاح امام الافراد. فمن يتعثر في اكتساب العلم يجد ذاته في الاعمال الصناعية او التجارية او الزراعية او السياحية، في المشاريع الخاصة او العامة، وعلينا ان نشجع الفرد على ان يتعرف على امكاناته وقدراته معرفة عملية موضوعية وان يقبل الحقيقة المهمة وهي ان هذه القدرات محدودة وليست مطلقة وانها بطبيعتها تختلف من فرد الى آخر وليس في ذلك مايدعو الى الخجل او الشعور بالعار لانها حقيقة طبيعية فلا عيب على الفرد مادام يبذل قصارى جهده ومادام يحسن استغلال قدراته وامكاناته ويستثمر وقته بصورة حسنة فلا عيب على الفرد مالم يركن الى اللهو والعبث والاستهتار، ولذلك فلا ينبغي ان يقارن الأباء بين ابنائهم وان يعايروا المتأخر منهم لان كل واحد منهم عبارة عن وحدة مستقلة في ذاتها ولاعيب عليه مادام يبذل كل مافي وسعه من طاقة وجهد، وربما كان التكالب على الدنيا ومتاعها وشهواتها وطبيعة العصر الراهن من الاسباب التي تؤدي الى الفشل ومن ثم الى الشعور بفقدان الثقة في الذات. فالدنيا زائلة ومامتاعها إلا متاع الغرور، والزهد فيها يكسب صاحبه الشعور بالرضا والقناعة ومن ثم الثقة في نفسه والرضا عن رزقه. فمن مهام التربية الحديثة نحو الفرد وتكوين الشخصية المتكاملة المتوازنة. فالمسلم مدعو لأن يتحلى بالايجابية وتحمل المسؤولية وحب العمل والكفاح والنضال والجهاد في سبيل الله. ■

المراجع:

١– القرآن الكريم
٢– رياض الصالحين
٣– عبد الرحمن العيسوي:١٩٨٦، مشكلات الشباب المعاصر: منشورات لجنة مكتبة البيت، الكويت.
٤– حامد زهران: سنة ١٩٨٢، الصحة النفسية العلاج النفسي، عالم الكتب القاهرة.
٥– احمد عزت راجح:١٩٧٣ اصول علم النفس، المكتب المصري الحديث الإسكندرية.
٦– عبد العزيز القوصي: ١٩٨٢– اسس الصحة النفسية، دار النهضة العربية– القاهرة.

حديقة

إعداد / أحمد عبدالجبار



من هدي كتاب الله

قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون) [المنافقون - ٩].

من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال - عليه الصلاة والسلام - : «والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولايؤمن حتى يأمن جاره بوائقه قلت يارسول الله وما بوائقه؟ قال غشمه وظلمه، ولايكسب مالاً من حرام فينفق منه فيبارك له فيه: ولا يتصدق فيقبل منه، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده الى النار، إن الله لا يمحو السيىء السيىء بالسيىء ولكن الله يمحو بالحسن، إنَّ الخبيث لا يمحو الخبيث» (رواه احمد).

لغويات

خربش: أفسد وشوش.
تبجح: اتسع
دحمه: دفعه بشدة
خشّ: دخل
بطعه: ألقاه على وجهه
زنق: ضيق
سيب: اترك
بعزق ماله: بدَّده

عندما يورد الإنسان نفسه موارد الهلاك

قال البيهقي في الزهد: «عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه، إلا من هرب بدينه من شاهق إلى شاهق، ومن جحر إلى جحر فإن كان ذلك لم تنل المعيشة إلا بسخط الله، فإذا كان ذلك كذلك كان هلاك الرجل على يد زوجته وولده، فإن لم يكن له زوجة ولا ولد كان هلاكه على يد أبويه، فإن لم يكن له أبوان كان هلاكه على يد قرابته أو الجيران، قالوا كيف يا رسول الله؟ قال: يعيرونه بضيق المعيشة، فعند ذلك يورد نفسه الموارد التي يهلك فيها نفسه».

قالوا في الإسلام

إنَّ مستقبلية الإسلام شأنها شأن كل القيم والمفاهيم، لها طابعها الخاص الذي تستمده من الأصول الأساسية لدعوة التوحيد الخالص، ومن هنا تختلف اختلافا جزئيا أو كليا عن مستقبلية الغرب أو مفاهيم الحضارة المادية التي تتخذ موقفا معارضا لكل ما يسمى بالتراث أو القيم أو الثوابت في انطلاقه نحو التطور المطلق أو التغير الدائم أو نسبية القيم.

أنور وجدي

وصية حكيم

قال حكيم لابنه: يا بني أوصيك بأشياء فاحفظها تسلم: لا تلاحِ حديداً، ولا تشارك غيوراً، ولا تساكن حسوداً، ولا تجاور جاهلاً، ولا تناهض من هو أقوى منك، ولا تؤاخ مرائياً، ولا تكثر مجالسة النساء، ولا تصاحب بخيلاً، ولا تستودع سرك أحداً.

أظلم الناس لنفسه

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه:
أظلم الناس لنفسه اللئيم إذا ارتفع جفا أقاربه، وأنكر معارفه، واستخف بمن فوقه، وتكبر على ذوي الفضل.

هذا ما يتمناه الشيطان

قال الحسن البصري - رحمه الله - لمطرف بن عبدالله بن الشخير: عِظْ أصحابك، فقال: أخاف أن أقول ما لا أفعل، فقال الحسن: يرحمك الله وأينا يفعل ما يقول: يود الشيطان أنه ظفر بهذه منكم فلم يأمر أحداً بمعروف ولم ينه عن منكر.

من مأثور القول

أوصى علي بن أبي طالب ابنه الحسن - رضي الله - عنه قائلاً:
يا بني احفظ عني أربعاً: أغنى الغِنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العُجب، وأكرم الحسب حُسن الخلق.

الإقبال على الله

قال ابن القيم: في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله، وفيه حزن لايذهبه إلا السرور بمعرفته، وصدق معاملته، وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار إليه.

بم ينال العبد الجنة؟

سُئل ذو النون: بم ينال العبد الجنة؟ قال بخمس: استقامة ليس فيها روغان، واجتهاد ليس معه سهو، ومراقبة لله في السر والعلانية، وانتظار الموت بالتأهب له، ومحاسبة نفسك قبل أن تحاسب.

لغويات

رَتِلَ الثغر يرتل... من باب فرح - رتلاً: تناسقت أسنانه في جمال وحسن، ويستعار لتجويد الكلام وحسن إلقائه، وَرتَلَ الشيء: نظمه، ورتل الكلام: أحسن تأليفه، أو جود تلاوته، قال تعالى: (ورتل القرآن ترتيلاً)، والتضعيف يزيد المعنى أي جود نطقه، وقوله تعالى: (ورتلناه ترتيلا)، أي أنزلناه مرتلاً منسقاً مجوداً.

لماذا الحسد؟

قال ابن سيرين: ما حسدت أحداً على شيء من أمر الدنيا... إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة في جنب الجنة؟ وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على الدنيا وهو يصير إلى النار.

وصايا للكتّاب

قال عبدالحميد الكاتب يوصي أهل صناعته بمحاسن الآداب: تنافسوا يا معاشر الكتاب في صنوف الآداب، وتفهموا في الدين، وابدأوا بعلم كتاب الله عز وجل ثم العربية، فإنها نفاق ألسنتكم ثم أجيدوا الخط فإنه حلية كتبكم، وارووا الأشعار واعرفوا غريبها ومعانيها وأيام العرب والعجم وأحاديثها وسيرها، فإن ذلك معين لكم على ما تسمو إليه هممكم.

كان عبدالحميد الكاتب كاتباً مبدعا، وقد برع في إنشاء الرسائل وضرب المثل ببلاغته في الكتابة، حتى قال الثعالبي: فتحت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد، وقد كتب لمروان آخر ملوك بني أمية وقتل معه سنة ١٣٥هـ.

تنافسوا: تباروا، نفاق ألسنتكم: رواج كلامكم.

ست زيارات

قال الدكتور مصطفى السباعي:

زر السجن مرة في العمر لتعرف فضل الله عليك في الحرية، وزر المحكمة مرة في العام لتعرف فضل الله عليك في حسن الأخلاق، وزر المستشفى مرة في الشهر لتعرف فضل الله عليك في الصحة والمرض، وزر الحديقة مرة في الأسبوع لتعرف فضل الله عليك في جمال الطبيعة، وزر المكتبة مرة في اليوم لتعرف فضل الله عليك في العقل، وزر ربك كل آن لتعرف فضله عليك في نعم الحياة.

دعاء يوسف عليه السلام

«يا عدتي عند كربتي، ويا صاحبي في غربتي، ويا غياثي عند شدتي، ويا رجائي إذا انقطعت حيلتي، اجعل لي فرجا ومخرجاً».

دعاء داود عليه السلام

«نامت العيون، وغارت النجوم، وأنت حي قيوم.. اغفر لي ذنوبي، فإنه لا يغفر الذنب العظيم إلا الرب العظيم، إليك رفعت رأسي، نظر العبد الذليل إلى سيده الجليل».

لأن يكون حديدا.... خير من أن يكون بليداً

يروى أن الحجاج قال للغضبان بن القبعثري: لأحملنك على الادهم، فقال: مثل الأمير يحمل على الادهم والأشهب، قال إنه الحديد، قال، لأن يكون حديداً خير من أن يكون بليداً!

يريد الحجاج بالادهم القيد، وبالحديد المعدن، وقد حمل القبعثري الادهم على الفرس الأسود، وحمل الحديد على الفرس الذي ليس بليداً.

ما قام لي بها راع

قال المدائني: «قدم قادم على معاوية بن أبي سفيان فقال له معاوية: «هل من مغربة خبر؟» قال: نعم، نزلت بماء من مياه الأعراب فبينما أنا عليه إذا أورد أعرابي إبله فلما شربت ضرب على جنوبها، وقال عليك زيادا، فقلت له: ما أردت بهذا؟ قال: «هي سدى، ما قام لي بها راع مذ ولي زياد، فسر ذلك معاوية وكتب إلى زياد».



معجم لتفسير القرآن

صدر في الرباط عن المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» معجم لتفسير القرآن «لاعهد للمكتبة العربية الاسلامية بمثله في استقصائه واستيعابه وجاء في بلاغ صادر عن المنظمة بهذا الصدد ان هذا المعجم الذي يقع في ٦٥٠ صفحة من القطع الكبير يتضمن تقديما وتعريفا بـ ٨٩ تفسيرا من التفاسير المطبوعة من مختلف العصور مع ترجمة حياة المفسر وبيان للمنهج الذي اتبعه وللمدرسة الفقهية التي ينتمي اليها كما يضم المعجم في اخره قائمة باسماء التفاسير المخطوطة مع الاشارة الى اماكن وجودها في المكتبات العالمية بالارقام المرتبة بها. ويعد في الوقت ذاته موسوعة اسلامية في متناول الباحث في المكتبة القرآنية تقدم له زادا من المعرفة الدينية الصحيحة وتفتح له السبيل امام المصادر الاسلامية في هذا الحقل. ويرى الدكتور عبد العزيز التويجري مدير عام الايسيسكو في تقديمه لهذا المعجم ان التأليف في التفسير و ان المفسرين ليس بالشيء الجديد في تاريخ الثقافة الاسلامية مضيفا ان اهتمام المنظمة بهذا العمل هو البحث عن مذهب المفسر وعرض اسلوبه في نماذج توضح الطريقة المعتمدة لتجنيب الباحث لدى مراجعة كتب التفاسير اخطاء عدم التفريق بين مشارب المفسرين ومدارسهم المذهبية والفكرية والثقافية.

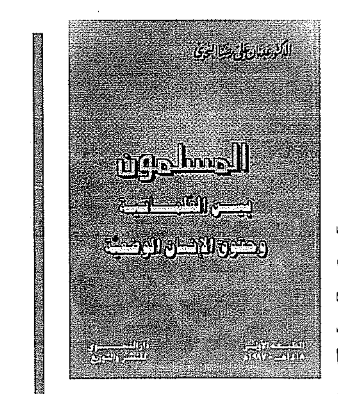
موسوعة أعلام العرب والإسلام

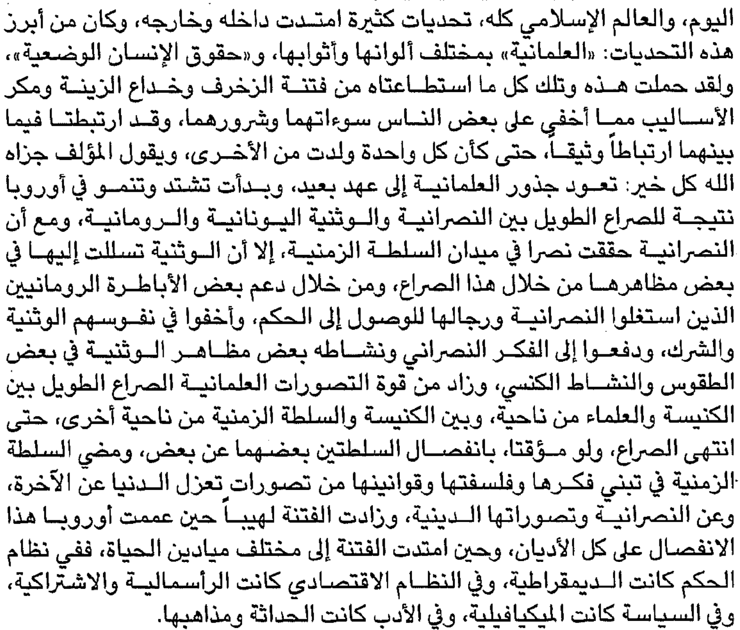
موسوعة الاعلام في تاريخ العرب والاسلام ترجمة لاعلام الرجال والنساء من آدم –عليه الصلاة والسلام– الى سنة ١٩٠٠م–١٣١٨هـ يقول مؤلفاها أحمد عبد الرزاق الحلفي ود. حامد عبد الرزاق الحلفي انها ثمرة جهود مضنية بذلت على مدى سنوات عديدة لتحقيق حلم راودنا منذ امد بعيد وهو اخراج معجم موسوعي شامل يترجم للاعلام في التاريخ العربي الاسلامي يستكمل جهود الباحثين العرب والمسلمين الذين كانت لهم الريادة في العالم في هذا المضمار، ويجمع شتات التراجم الموزعة على مئات الكتب المطبوعة والمخطوطة ويتدارك النواقص في كتب التراجم ويملأ الفجوات في هذه الفترة التاريخية الطويلة.. ووفق هذا المنظور جاءت هذه الموسوعة لتحوي تراجم الاعلام من الرجال والنساء في التاريخ العربي الاسلامي على مدى العصور وهي لاتقتصر على فئة معينة من الناس بل تشمل الجميع بمن فيهم الادباء والاطباء والخلفاء والفلكيون والمحدثات والمغنيات، والنسابون والوعاظ والوزراء.. وقد اخترنا لوفيات الاعلام– يستطرد المؤلفان– السنة ١٩٠٠م–١٣١٨هـ كسنة تنتهي عندها التراجم لذا فلم نترجم لمن توفي بعدها وكان اختيار هذه السنة للاسباب التالية.. او لتزايد عدد الكتب والمجلات والمطبوعات بعد سنة ١٩٠٠م بصورة كبيرة وذلك نتيجة لتأسيس المطابع في الدول العربية والذي بدأ في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وكذا انتشار التعليم بجميع انواعه وتأسيس المدارس والمعاهد والجامعات.. وكل هذا يعني الازدياد الهائل في عدد الاعلام. ونظراً لانتشار التعليم والمعرفة في العالم العربي بعد سنة ١٩٠٠م فقد طبع ونشر العديد من الكتب التي تعني بتراجم اعلام القرن العشرين الميلادي، اما السبب الثالث فهو اننا نتطلع لنشر موسوعة خاصة بجميع الاعلام في العالم العربي من سنة ١٩٠٠–١٩٥٠م ونتوقع ان تكون في حجم «موسوعة الاعلام» هذا على الرغم من انها تغطي خمسين سنة فقط مقارنة بهذه الموسوعة التي تغطي اكثر من اربعة عشر قرنا. وعن نوعية التراجم قال المؤلفان: تترجم هذه الموسوعة لرجال الجاهلية من كل الفئات كما تترجم ايضا للشخصيات العربية القديمة من ملوك وحكام وكهنة وغيرهم والذين كشفت عنهم التحريات والاستكشافات من اكثر من مئتي مرجع ومصدر دون اغفال او اهمال ووصل عدد التراجم الى ٥٠٠,٠٠٠ ترجمة بينما وصل عدد المجلدات الى اكثر من مئة مجلد يحتوي كل منها على نحو ٣٠٠ صفحة من القطع الكبير.

أول فهرس لمخطوطات دار الكتب

يصدر قريباً في القاهرة عن دار الكتب والوثائق القومية بالتعاون مع مركز المعلومات مجلس الوزراء اول فهرس في شكل مجلد يحدد المخطوطات المحفوظة بدار الكتب كافة، ويبلغ عدد صفحات الفهرس نحو سبعمئة صفحة من القطع الكبير.

المسلمون بين العلمانية وحقوق الإنسان الوضعية





في نحو ٤٢٢ صفحة من القطع المتوسط صدر كتاب «المسلمون بين العلمانية وحقوق الإنسان الوضعية» للدكتور عدنان علي رضا النحوي والكتاب يقع في ثمانية أبواب يقدم دراسة أمينة وعلمية تعتمد الحقائق لا الظنون والصدق لا الافتراء تدور كلها حول قضايا تتعلق بالعلمانية حيث يجابه المسلمون اليوم، والعالم الإسلامي كله، تحديات كثيرة امتدت داخله وخارجه، وكان من أبرز هذه التحديات: «العلمانية» بمختلف ألوانها وأثوابها، و«حقوق الإنسان الوضعية»، ولقد حملت هذه وتلك كل ما استطاعته من فتنة الزخرف وخداع الزينة ومكر الأساليب مما أخفى على بعض الناس سوءاتهما وشرورهما، وقد ارتبطتا فيما بينهما ارتباطاً وثيقاً، حتى كأن كل واحدة ولدت من الأخرى، ويقول المؤلف جزاه الله كل خير: تعود جذور العلمانية إلى عهد بعيد، وبدأت تشتد وتنمو في أوروبا نتيجة للصراع الطويل بين النصرانية والوثنية اليونانية والرومانية، ومع أن النصرانية حققت نصرا في ميدان السلطة الزمنية، إلا أن الوثنية تسللت إليها في بعض مظاهرها من خلال هذا الصراع، ومن خلال دعم بعض الأباطرة الرومانيين الذين استغلوا النصرانية ورجالها للوصول إلى الحكم، وأخفوا في نفوسهم الوثنية والشرك، ودفعوا إلى الفكر النصراني ونشاطه بعض مظاهر الوثنية في بعض الطقوس والنشاط الكنسي، وزاد من قوة التصورات العلمانية الصراع الطويل بين الكنيسة والعلماء من ناحية، وبين الكنيسة والسلطة الزمنية من ناحية أخرى، حتى انتهى الصراع، ولو مؤقتا، بانفصال السلطتين بعضهما عن بعض، ومضي السلطة الزمنية في تبني فكرها وفلسفتها وقوانينها من تصورات تعزل الدنيا عن الآخرة، وعن النصرانية وتصوراتها الدينية، وزادت الفتنة لهيباً حين عممت أوروبا هذا الانفصال على كل الأديان، وحين امتدت الفتنة إلى مختلف ميادين الحياة، ففي نظام الحكم كانت الديمقراطية، وفي النظام الاقتصادي كانت الرأسمالية والاشتراكية، وفي السياسة كانت الميكيافيلية، وفي الأدب كانت الحداثة ومذاهبها.

من هذه التصورات والنظم والقوانين خرجت «حقوق الإنسان الوضعية» ولجانها ومؤسساتها، وخرج النظام العالمي وهيئاته، وخرجت شعارات كثيرة مازالت تموج في حياة الشعوب، تموج مع الدماء المتدفقة والأشلاء المتطايرة، والجرائم الوحشية، ثم تسحق حقوق الإنسان في ميدان الممارسة والتطبيق.

المسلمون مدعوون اليوم ليكشفوا للعالم عظمة الإسلام وتميّزه وعلوه، ويبرزوه في ميدان التطبيق في واقع الحياة: في الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والفكرية وغيرها، ليرى العالم الصدق والأمانة، والعدل والحرية، فيهرع الناس ليتفيّأوا في ظلاله وأنسامه ونداه.

أخبار ثقافية

- صدرت اخيراً أول موسوعة تتحدث عن ١٢٠٠ شخصية كويتية كانت لها مساهماتها على مدى تاريخ الكويت حملت عنوان: موسوعة اعلام الكويت.
- تستعد مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للابداع الشعري لتنظيم فعاليات ملتقى «ابن لعبون» خلال شهر اكتوبر المقبل وهو ملتقى خاص في بحث أصول وإشكاليات وجماليات الشعر النبطي بالاضافة الى بحث مسار وتحولات القصيدة النبطية في القرن العشرين.
- تم الاعلان عن أسماء أعضاء لجنة التحكيم لجائزة الاغاخان لعام ١٩٩٨م والخاصة بفن الهندسة المعمارية وتضم هذه اللجنة التي ستختار في الربع الثالث من العام المقبل افضل صرح اسلامي في مجال الهندسة المعمارية من مختلف الجامعات العربية والاسلامية والاوروبية والامريكية من بينهم البروفيسور محمد اركون وصالح حثلول
- وزارة الثقافة المصرية قررت تخصيص جائزة سنوية للرواية والقصة في العالم العربي ويقول الامين العام للمجلس الاعلى للثقافة ان قيمة الجائزة لن تقل عن خمسين الف جنيه مصري.
- أهدت الحكومة الاسبانية نسخة فيلمية من مخطوطات الاسكوريال تضم جانباً مهماً من التراث الاندلسي الى مشروع احياء مكتبة الاسكندرية الذي تنفذه حالياً مع الحكومة المصرية بالتعاون مع اليونسكو.

دليل عن المصارف الاسلامية

صدر كتاب «.سي .دي. روم» عن المصارف الاسلامية أعدته سهى شوكت ويعتبر بحثاً علمياً في العمل المصرفي الاسلامي ويعتمد على احدث تقنيات المعلوماتية لدعم مضمون النص الوارد في الكتاب بالشرح المصور الالكتروني في البرنامج مما يعود بالفائدة على العمل المصرفي عموماً والاسلامي خصوصاً.

ويتضمن الكتاب قسمين يتحدث الاول عن خصائص المصارف والمؤسسات المالية الاسلامية وتطوراتها، ويركز القسم الثاني على اهمية اطلاق العمل المصرفي والمالي الاسلامي في لبنان. ويتوجه الكتاب الى المصرفيين ورجال الاعمال والطلاب.

اما البرنامج فهو يعمل تحت نظام «ويندوز» مع دعم للغة العربية ويساعد في الحصول على المعلومات حول المعارف الاسلامية.

نافذة على العالم

بيان مجلس الأمة في شأن الإساءة لمقام رسول الهدى محمد صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم «إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا» صدق الله العظيم

إن مجلس الأمة المعبر عن ضمير الشعب الكويتي الذي هو جزء من الأمة العربية خير أمة أخرجت للناس دينها الإسلام ونبيها محمد رسول الهدى ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ودينها الحق ليستشيط اشمئزازا ويتفجر بلهيب الغضب من مسلك المستوطنين من ذرية ملة اليهود الذين ضلت أعمالهم عبر التاريخ ونهش الحقد قلوبهم فمضوا في ممارسات استفزازية مسيئة لمشاعر العرب والمسلمين يهزأون بسيد الخلق أجمعين ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي بعثه الله تعالى رحمة للعالمين وما يهزأون إلا بأنفسهم وذلك عن طريق ملصقات بذيئة ومطبوعات ورسوم مهينة سوف يستدير إليهم سهمها وسمها ولن تنال من قدر الرسول الكريم ـ صلى الله عليه ـ وسلم مثقال ذرة لأن حفنة من تراب لا تطفىء نور الشمس وهم الذين عرفوا على مر العصور بتحريف الكلم عن مواضعه وأشربت نفوسهم الفساد والغدر والنفاق ونقض المواثيق والنكوث بالعهود واتباع خطوات الشيطان خسروا الدنيا والآخرة فلا ربحت تجارتهم بل غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا وما فعلوا أينما كانوا وخسئت أعمالهم المنكرة وارتدت وبالا عليهم ألا ساء ما يزرون.

والمجلس إذ يعرب عن قلقه المزوج بالأسى للوضع المتوتر الذي اندلع في الخليل من جراء التجاوزات الصارخة الماسة بالرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبالقرآن الكريم وبالدين الإسلامي الحنيف ليهيب بالمجتمع الدولي وقوى الخير في العالم أن تتصدى لتطاولات التطرف اليهودي الشائنة غير المسؤولة لوقفها ووضع حد للتمادي فيها، ويأمل منه وقفة حازمة من هذه الممارسات الصهيونية الجارحة لمشاعر المسلمين في جميع أقطار الأرض، والتي تمثل خرقا واضحا للإسلام واعتداء على منزلة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ومكانته وانتهاكا للقيم والأخلاق وحرمة الأديان والمعتقدات ويسأل الله تعالى أن ينزل نقمته وغضبه على عبدة الشيطان ودعاة الفسق والفساد ويلاحقهم بلعنته إلى يوم الدين.

ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

قتل الرحمة لا يجوز شرعاً

أكد سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز المفتي العام ـ رئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية عدم جواز ما يسمى «قتل الرحمة» وأوضح أن مجلس هيئة كبار العلماء في المملكة قرر بعد دراسة هذا الموضوع أنه لا يجوز شرعا الحكم بموت الإنسان قبل الموت الذي تترتب عليه أحكامه الشرعية بمجرد تقرير الأطباء أنه مات دماغياً. حتى يعلم أنه مات موتا لا شبهة فيه، تتوقف معه حركة القلب والنفس مع ظهور الأمارات الأخرى الدالة على موته يقينا لأن الأصل حياته فلا يعدل عنه إلا بيقين.

ويذكر أنه تردد أخيرا أن مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر بمصر يدرس حاليا إصدار فتوى تبيح إنهاء حياة مصابي الحوادث، ومرضى الغيبوبة، باستخدام طريقة ما يسمى «بقتل الرحمة».

١٣١ ألف مليونير في ألمانيا

قالت دراسة إحصائية إن عدد الأثرياء في ألمانيا تزايد بنسبة ٢٢٪ خلال أربع سنوات ليبلغ نحو ١٣١ ألف مليونير على رغم ارتفاع معدلات البطالة في ألمانيا إلى نسب قياسية وتردي الحالة الاقتصادية بدرجة كبيرة.

وتوصلت الدراسة التي أعدها المكتب الاتحادي للإحصاءات في مدينة فيسبادن الألمانية الجنوبية ووزعت أنه طبقا لمعلومات مصلحة الضرائب عن الفترة من ١٩٨٩م إلى ١٩٩٣م فإن إجمالي ثروات هؤلاء يبلغ ٨٣٣ بليون مارك.

وأوضحت أن الأثرياء يتزايدون في المدن التي ترتفع فيها نسبة الحاصلين على مساعدات اجتماعية من الدولة.

وقالت إن ٧٧ شخصاً من بين ١٠ آلاف شخص من سكان مدينة بادن الشهيرة كمنتجع سياحي يملك كل منهم ثروة تزيد على مليون مارك في حين ينخفض عددهم في العاصمة الألمانية برلين إلى ٢٧ مليونيرا بين كل عشرة آلاف شخص.

وذكرت أن أصحاب الملايين يتركزون في مدن هامبورغ وبرلين وميونيخ وشتوتغارت وكولون ودورسلدورف وفرانكفورت وبريمن أما أقل المدن من حيث عدد المليونيرات فهي أوبرهاوزون.

ماليزيا تخطط لتكون إحدى الدول المتقدمة عام ٢٠٢٠م

ألقى داتوك عمر بن عبدالرحمن مستشار رئيس وزراء ماليزيا للعلوم والثقافة ورئيس المجموعة الحكومية الصناعية الماليزية للتكنولوجيا المتقدمة، محاضرة حول التخطيط للعلوم والتكنولوجيا والرؤية الماليزية لذلك حتى عام ٢٠٢٠م، وذلك بمقر البنك الإسلامي للتنمية في جدة. وقد قدم للمحاضرة د. أحمد محمد علي، رئيس البنك، حيث ألقى كلمة أشار فيها إلى التجربة الماليزية في مجال العلوم والتقانة الحديثة وأن الدول الإسلامية ستستفيد من هذه التجربة الثرية، مما سيساعد المؤسسات الإسلامية ومن ضمنها البنك الإسلامي للتنمية في الإعداد لبرامج تتعلق بتطوير قدرات الدول الأعضاء في مجال العلوم والتكنولوجيا.

وقد أوضح عبدالرحمن في محاضرته أن ماليزيا تسعى لأن تكون دولة متقدمة بالكامل بحلول العام ٢٠٢٠م، وذلك عن طريق تطوير قدراتها في مجالات الاقتصاد والصناعة والعلوم والتكنولوجيا، وأن الهدف الرئيسي للرؤية الماليزية حتى العام ٢٠٢٠م هو ضمان الأمن الغذائي ومستوى المعيشة المناسب لكافة أفراد الشعب الماليزي، ومن ثم إزالة كافة المشكلات المحتملة في دولة سريعة النمو مثل ماليزيا تضم في التكوين الاجتماعي لشعبها جذورا عرقية متعددة.

وأوضح أنه من أجل تحقيق هذا الهدف فإن ماليزيا تعمل من أجل مضاعفة النمو الإجمالي لنتاجها المحلي في كل عشر سنوات وذلك خلال المدة ما بين ١٩٩٠م وحتى العام ٢٠٢٠م. وأكد على ضرورة الربط بين العلوم والتكنولوجيا من جهة والإنتاج والتسويق من جهة أخرى، وأن ذلك كان من التطلعات الأولى لدولة رئيس وزراء ماليزيا ثم تحولت هذه التطلعات لتصبح هدفا قوميا للأمة الماليزية من خلال تعاون القطاعين الحكومي والخاص بالإضافة إلى الاستفادة من نقل التكنولوجيا المتقدمة واستيعابها في مجالات الإنتاج المختلفة وإحراز نمو متوازن في قطاعات الصناعة والزراعة والطاقة والعلوم والنقل والاتصالات وغيره.

كما أضاف البروفيسور في كلمته أنه من الضروري لكافة أقطار العالم الإسلامي أن تستخدم التكنولوجيا لسد حاجاتها الأساسية وتحسين مستوى معيشة الفرد فيها، والعمل على تسخير التكنولوجيا الحديثة لتحقيق التقدم نحو الأفضل للشعوب الإسلامية في جميع مناحي الحياة، وأوضح أنه في هذا المجال يتحتم على الحكومات الإسلامية والقطاع الخاص أن يعملا معا حيث يكون الطرف الأول مسؤولا بشكل أساسي عن توفير الاحتياجات التنظيمية والتمويلية لجهود الأبحاث والتنمية ودمج الموارد البشرية.... إلخ، وأن الجهود المبذولة في مجال الأبحاث والتنمية يجب ألا توقف عند المرحلة التجريبية.

اغتصاب امرأة كل ست دقائق في أمريكا

استقبح صندوق الأمم المتحدة للسكان في تقريره الذي أصدره حديثاً الإساءة إلى امرأة واحدة جسديا كل ثماني ثوان واغتصاب امرأة واحدة كل ست دقائق في المجتمع الأمريكي، وبينت الأمم المتحدة أن الدراسات الاستقصائية لضحايا العنف الجسدي والاغتصاب للمرأة في المجتمع الأمريكي تشير إلى أن ١٦٪ فقط من عمليات اغتصاب المرأة في المجتمع الأمريكي هي التي يبلغ عنها، وأحصت أن ذلك يمثل حدوث ١١٨٪ حالة اغتصاب بين كل ١٠٠ ألف امرأة تتراوح أعمارهن ما بين ١٥ و ٥٩ عاماً معتبرة أن هذا المعدل في المجتمع الأمريكي أعلى كثيرا مما هو في بلدان أخرى متقدمة النمو في أوروبا حيث إن معدل اغتصاب المرأة في المجتمع السويدي يبلغ ٤٣٪ بين كل ١٠٠ ألف امرأة و ٣٥٪ في المجتمع الدانمركي و ٣١٪ في المجتمع الهنغاري.

دراسة مغربية:
٦٥٪ من النساء أميات!

قال مركز الدراسات والأبحاث السكانية في الرباط إن اثنتين من بين كل ثلاث نساء في المغرب أميتان والنساء يزدن مرتين تقريبا عن معدل الأمية بين الرجال في المغرب.

وذكرت الدراسة أن ٦٥٪ من النساء المغربيات و ٣٧٪ من الرجال المغاربة لا يستطيعون القراءة والكتابة.

وأكدت الدراسة أنه في المناطق الريفية تبلغ نسبة الأمية بين النساء ٨٧,٥٪ وبين الرجال ٥٥٪ وفي المناطق الحضرية لا يدخل المدارس الثانوية سوى ١١,٧٪ من الفتيان و ٨,٢٪ من الفتيات.

والجدير بالذكر أن عدد سكان المغرب يبلغ ٢٧ مليون نسمة.



سكان الرياض سيبلغون تسعة ملايين نسمة في العام ٢٠٢٠

توقعت دراسة متخصصة أجريت أن يرتفع عدد سكان العاصمة السعودية البالغ حالياً ثلاثة ملايين نسمة إلى تسعة ملايين في العام ٢٠٢٠م بينهم مليون وافد ومقيم، وذكرت الدراسة التي أجرتها الهيئة العليا لتطوير الرياض أن ٥٠٪ من سكان الرياض حالياً هم من الشباب وتقل أعمارهم عن ٢٥ عاماً مشيرة إلى أن ٢٥٪ منهم من الذكور و ٨٠٪ منهم على رأس العمل.

وقالت إنه في خلال ربع القرن المقبل سيكون هناك مليون مواطن من سكان الرياض في سن العمل وهو ما يستدعي التطوير للاقتصاد السعودي وتنمية أكثر لتوفير فرص العمل اللازمة لهذه الأعداد.

٧٥٠ مليون دولار حجم صناديق الاستثمار الإسلامية في العالم

قدرت مصادر مالية حجم سوق صناديق الاستثمار الإسلامية على المستوى العالمي بنحو ٧٥٠ مليون دولار، وقالت: إنه سيكون لهذه الصناديق دور مهم في عملية التخصيص التي تطبقها الدول الإسلامية حاليا للمشاركة في ملكية المشاريع حديثة التخصيص من خلال تأسيس صناديق للأسهم الإسلامية.

٨٠٠ ألف جريمة اقتصادية في روسيا

كشفت هيئات الأمن الروسية وقوع ٨٠٠ ألف جريمة اقتصادية عام ١٩٩٦م بمتوسط زيادة قدره ١٢٪.

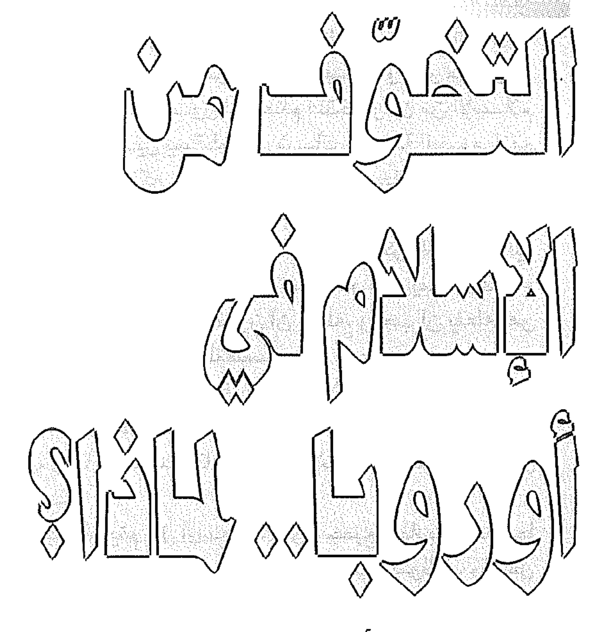
غير أن وكالات الأنباء ذكرت أن خبراء اقتصاديين اعتقدوا أن هذه النسبة تصل إلى ثلاثة أو أربعة أضعاف ما أعلنه الأمن الروسي.

بيت الزكاة: ٣,٢ مليون دينار مساعدات استفادت منها ١١٥٣٩ أسرة

اجتمع مجلس إدارة بيت الزكاة برئاسة وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية رئيس مجلس الإدارة محمد ضيف الله شرار، الذي هنأ أعضاء مجلس الإدارة على تجديد عضويتهم، مشيدا بإنجازاتهم خلال المرحلة السابقة، وتمنى لهم مزيدا من العطاء في المرحلة المقبلة، كما رحب بانضمام محمد هادي عبدالله العوضي، لعضوية مجلس الإدارة.

واطلع المجلس على تقرير سير العمل في بيت الزكاة عن الفترة من ١/١ إلى ٣١/٥/١٩٩٧م والذي ركز على سير العمل في اللجان التابعة لمجلس الإدارة ومكاتب الإدارة العليا، ومشاريع الاستراتيجية، إضافة للإحصاءات الخاصة بالأنشطة المحلية والمساعدات المقدمة للأسر المحتاجة، والتي بلغت (٣,٢٢٧,٩١٥)د.ك، واستفادت منها (١١٥٣٩) أسرة بالإضافة إلى الأنشطة الخارجية، حيث نفذ البيت خلال هذه الفترة (٩٩) مشروعا خيريا، أنفق عليها البيت (٥٧٤٢٦٠) د.ك، كما كفل البيت حتى ٣١/٥/١٩٩٧م (١٧,٩٠٥) أيتام في (٢٥) دولة إضافة لرعاية (٤٨١) طالبا، وتضمن التقرير بالإضافة إلى ذلك بيانات مالية تشمل إيرادات البيت وإنفاقاته.

ترجمات



التخوّف من الإسلام في أوروبا.. لماذا؟

■ يعتبرون أن سياسة تحديد النسل في أوروبا ستؤدي إلى انتصار المسلمين عليهم في معركة البقاء، وإلى تدريس القرآن الكريم في مدارس أكسفورد.

■ الحملات الإعلامية ضد الاسلام والمسلمين وراءها أموال طائلة.

■ المسلمون في الغرب ـ نتيجة لهذه الحملات ـ يعانون من انتشار البطالة، وإنكار الحقوق المتساوية بينهم وبين غيرهم، والتفرقة في التعليم، والمضايقات، والعنف، والقيود على الحريات الشخصية، والحرمان من دورهم في السياسة الوطنية.

■ الصحف الغربية تنشر الخطابات التي تعبر عن الرأي المعارض للإسلام، بينما تلقي بالرسائل التي تفضح سياسة التفرقة الدينية في سلة المهملات



ترجمة: منصور أبو العينين

وفيما يلي التقرير... بالتفصيل:

أقيم في لندن ـــ اخيراً ـ مؤتمر حول «المسلمين في بريطانيا والخوف من الإسلام»، حضره نخبة من كبار العلماء والسياسيين ورجال الدين الإسلامي والمسيحي، للبحث في ظاهرة تخوّف المجتمع الغربي من الإسلام وآثار ذلك على المسلمين في الغرب، وقد أصدر المؤتمر في نهاية اجتماعاته بياناً بعنوان: «التخوف من الإسلام: مظاهره وأخطاره».

والآن، دعنا نناقش هذا السؤال: ما حقيقة التخوف من الإسلام؟

الإجابة الموضوعية لهذا السؤال هي أن ذلك ليس خوفاً أو تخوفاً من الإسلام، إنما هو في واقع الأمر توجهات ومواقف لمعارضة معتقدات المسلمين وممارساتهم لشعائرهم والتزامهم بشريعتهم، والتحامل عليهم، ولعل ذلك يذكرنا بالمناظرة العظيمة التي كانت قد جرت بين مؤيدي ومعارضي قصة «آيات شيطانية» سيئة السمعة، حيث كان رأي المسلمين هو الأكثر رصانة وجدية وقبولاً، ولهذا السبب قاطعته وسائل الإعلام الغربية وفرضت رقابة على نشره بحجة أن أي كاتب يتمتع بحرية نشر ينشر ما يرى نشره، وليس من حق أي إنسان أن يغتصب هذا الحق، كما أنه ليس هناك قانون أو عرف ثقافي يحول دونه.

يقول البيان الذي صدر في ختام المؤتمر: إن من بين التهم الموجهة ضد المسلمين أنهم متحجرون وغير قابلين للتغيير والتطور، بخلاف الديانات والثقافات الأخرى، وأنهم ـــ أي المسلمين ـ يستخدمون الإسلام بشكل أساسي لتحقيق أغراض سياسية وعسكرية، وأنهم بذلك لا مناص من اعتبارهم مصدراً أكيداً للتهديد.

إن المتخوفين من الإسلام في الغرب يرفضون رفضاً قاطعاً انتقادات المسلمين للثقافات والمجتمعات الغربية، كما أنهم يخلطون الأوراق بين فكرة التخوف من الإسلام والأعمال العدائية الموجهة ـ لأسباب عرقية وعنصرية ـ ضد المهاجرين لبلادهم، وعلى هذا فهم يعتبرون تخوفهم من الإسلام شيئاً طبيعياً غير قابل للنقاش أو الجدل.

إذن، كيف تتم تغذية هذه المشاعر العدائية ضد الإسلام والمسلمين في الغرب؟

يجيب البيان الصـادر عن المؤتمر، عن هذا التساؤل، فيقـدم أمثلة لما تنشره وسائل الإعلام الغربية حول هذا الموضوع:

ـ «المسلمون يشكلون تهديداً لأوروبا المسيحية».

«ورد ذلك ضمن مقالـة بقلم السير الفرد شيرمان بعنـوان: «الهجوم الجديد لـلإسلام في أوروبا» بمجلـة معهد أورشليم للدفـاع الغربي، مجلد٦، العدد ٣ أكتوبر ١٩٩٣».

ـ «لقد تطـورت الأصولية الإسلاميـة بسرعة شديدة لتصبـح التهديد الأعظم للسلام والأمن العالميين».

(جريدة الانترناشيونال هيرالـدتريبيون، عدد ٩ نوفمبر ١٩٩٣، بقلم كلارا هولنجزورث).

ـ «إننا لا نـدرك على وجه اليقين من الـذي أعد ونفـذ جريمـة تفجير أوكلاهـوما، ولكن هل تتخيّلون أنه ربما تنشب في خـلال نصف قرن من الـزمان حـروب ينتصر فيها الأصـوليون الإسـلاميون؟ حينئـذ سيختفي اسم مدينة أوكلاهوما ليحل محله الاسم الجديد (الخرطوم ـ فرع المسيسبي)».

(بقلم برنارد ليفن ـ جريدة التايمز ـ ٢١ أبريل ١٩٩٥م).

ـ «إن بـريطانيا دولـة ناطقة بـاللغة الإنجليـزية، دينها الـرسمي هو المسيحية، وتتصـف بشرة أبنائها بـاللون الأبيض، ولـذلك فإن المرء يصاب بالغثيان والحنق والاستيـاء، بل ويتملكه الرعب لمجرد التفكير أن هذه المملكـة قد تصبح بين عشيـة وضحاهـا دولة نـاطقة بـاللغة الأوردية، دينها الإسـلام ولون بشرة سكـانها هو البرونـزي.... إن رفضنـا القـاطع، المستعصي على العـلاج، لإنجاب أعـداد كـافيـة من الأطفال سوف تكون نتيجته الحتمية انتصار ذوي العمامات وأغطية الـرأس في معركـة البقاء، وكـذلك تدريس وحفظ القـرآن ـ كما تـوقع غيري أيضاً ـ في مدارس أكسفورد».

(بقلم: تشارلز مور: جريدة الاسبكتاتور، ١٩ أكتوبر ١٩٩١).

ـ «إن القرآن غذاء بلا فكر». (روبرت كيلروي).

ـ «إن المسلمين متخلفون وشريـرون» (بـاترك سـوخـديف، ستيفن سبندر، وكلاهما من جريدة الصن).

غير أننا لا نلوم جريدة «الصن» أو غيرهـا من وسائل الإعلام الغربية في تحاملها على الإسلام والمسلمين.

فاللوم الأكبر هو على أصحاب المنابر والمسيطرين عليها، ولا ننسى أن وراء ذلك أموالا طائلة تدفع ثمنا لهذه الحملات.

كلمة فـوبيا Phobia تعني الارهـاب أو الهلع المرضي من شيء معين، وكلمـــة Islamophobia تعني هـذا النوع من الهلع من الإســلام، الذي يحمل بين ثناياه آثـاراً ونتائج وخيمة على الإسلام والمسلمين في الغـرب، فهـو يحول بين تحقيق التعـاون بين المسلمين وغيرهم، هـذا التعاون الذي يمكن أن يساعد على توفير حل مشترك لقضايا المجتمع، كما أن من شأن «الإسـلام فـوبيـا» أن يحطم العـلاقـات الـدوليـة والدبلوماسية والتجارية وغيرها.

إنـه يمثِّل، بـالنسبـة للمسلمين، تهديـداً خطيراً، وارتفـاعـاً في نسبـة البطالة، وخسارة، وإنكاراً للحقوق المتسـاوية في مدارسهم، والتفرقة على أسس دينية وعنصرية، والمضايقات والعنف، والقيود على الحرية الشخصيـة والإحساس بـالانتماء، كما يحرمهم من القيام بـدورهم البارز في السياسة الوطنية.

ويمضي البيـان الختـامي لمؤتمر «التخـوف من الإســلام» قـائلاً: إن المؤتمرين يرون أن التخـوف من الإسلام Islamophobia ظاهرة خطيرة لظروف معـاصرة، مما يتطلب اتخاذ إجـراءات عملية وعـاجلة لمواجهتها أو على الأقل التقليل من آثارها.

والآن... ما الحل... وماذ يجب عمله؟

إن الفوبيا... أو الخوف، أو الهلع المرضي من شيء معين هو حالة عقلية مصدرها عدة أشياء: الجهل، الخيال أو الشطط، العجرفة أو الغطرسة والتعصب، لكنهـا في الأساس خـوف من المجهـول، ونفور من رؤيـة الحقيقـة. ويكـاد المرء يتصـور أن معظم المتخـوفين من الإسـلام يشبهـون الأطفـال الـذين يسقطون في شبـاك صحبـة السـوء، إنهم يتصرفـون بـلا أدنى تفكير سوى مكسـب مؤقت يحققـونـه، إن على المجتمع ليس فقط واجب حمايـة ذاتـه، بل حمايـة هـؤلاء المصـابين بالهلع من ذواتهم أيضـاً، إن التحيّز أو الهوى لا يمكن القضـاء عليه بسن القوانين، تمامـا مثل عجز القوانين على محو الجريمـة والقضاء على المجرمين، إن ما يستطيع القانـون أن يفعله، ويجب أن يفعله، هو محاولة حماية ضحايا التحيز والتعصب بمنع ومعاقبة المذنب.

إن المؤتمر يعتقد بشدة أن التخـوف من الإسلام يجب أن يناقش على كل المستـويـات من جـانـب مختلف فئـات المجتمع: السيـاسيـون، الصحافيون، زعماء الكنيسة، قادة الفكـر الإسلامي، أصحاب القرار وصنّاع السياسة.

كما أن ذلك يجب أن يتم على أوسع نطاق وفي جميع الميادين، بما فيها التربيـة والتعليم، نظم القضـاء والعدالـة، هيئـات التـوظيف والعمل وحتى الـوزارات والحكـومـة، وقـد وضعت ورقـة البيـان الختـامي للمؤتمر تسعة أسئلة للمناقشة.

ولاستعـراض مختلف الآراء حـول مـا إذا كـان من الـواجب وضع تشريعات قـانونيـة تجرّم التفرقـة الدينية أو التحـريض على البغض والكره لأسباب دينية، وعلى أن يتم ذلك في مختلف الميادين سواء منها السياسيـة أو التربويـة أو الوظيفيـة أم الإعلاميـة، وذلك في الأوساط الإسلاميـة وغير الإسلامية، وبأسـاليب عملية من شأنها بنـاء الثقة سواء في بريطانيا أو في السياسة الخارجية البريطانية.

إنه ليس واضحا تمامـا ما إذا كان التحريض وإثارة الأحقـاد الدينية يمكن أيضاً أن يشمل إهـانة وتدنيس المقـدسات الإسلاميـة وانتهاك الحرمـات الدينيـة، غير أنـه من وجهة النظـر الإسـلامية، فإن هـذه الانتهاكـات وتلك الإهانـات تمثّل عملاً عدائيـاً يدخل تحت بنـد إثارة الفتن والأحقاد الدينية.

إن المشكلة الحقيقية في مسألة «إسلام فوبيا» أو الخوف من الإسلام هي في أسـاسـها مع السيـاسـة وليس مع وسـائل الإعلام الخبيثـة، فوسائل الإعلام تضلّل القارىء أو المستمـع أو المشاهد، لكن ما الذي يضلل وسائل الإعلام؟

كذلك فهناك مشكلـة ملاك وسائل الإعلام وأصحـاب المصالح الذين يشرفون عليها، إن رئيس التحـرير ـ أولاً وأخيراً ـ موظف عليه أن ينفذ السياسات والتوجيهات المقدمة إليه من صاحب الجريدة.

وهكذا يجب مناقشـة المشكلة مع صناع السياسـة وأصحاب القرار، وهذا ما يراه المؤتمر، أما وسائل الإعـلام فربما يتحسّن موقفها قليلاً إذا ما وفرت حق الرد على الطرف الآخر لأي إنسان يرغب في تصحيح رأي الآخرين أو تقديم وجهة نظر بديلة رداً على أي تقرير أو معلومات خاطئة يتم نشرها.

الصحف تنشر بعض الخطابات والرسائل التي تصل إليها من قرائها، لكن أحداً لا يستطيع أن يعرف على وجه اليقين ما الوسائل التي تنشر

وما الوسائل التي يحظر رئيس التحرير نشرها طبقا لهواه ومزاجه الشخصي، فالمسلمون في بريطانيا لديهم شعور عام بأن رسائلهم تأخذ طريقها فقط لسلّة مهملات رئيس التحرير بعد أن تضل طريقها إلى أعمدة الجريدة بعكس ما يتم مع رسائل غيرهم، إن ذلك يحبط المسلمين ويثبط هممهم ولا يشجعهم على الكتابة للصحف، كما أن من شأن رفض المسلمين الكتابة للصحف أن يجعل رؤساء التحرير يفتخرون بشعبية وانتشار وجهات نظرهم، وعدم تلقيهم لأي رسائل نقدية ضد آرائهم، إنه موقف كاذب وخادع، وما لم يتم تصحيحه فلن تكون هناك أي فائدة من وراء أي اتصالات أو مناقشات مع أشخاص من أصحاب الرأي الآخر ووجهة النظر المناقضة، إن من الواجب أن يتم الطلب إلى هذه الصحف أن تنشر ـ على الأقل ـ قائمة بأسماء الذين منعت رسائلهم من النشر، لا أن يتم تجاهلهم تماماً بهذا الشكل.

بصفة عامة، يمكن القول أن المشكلة ليست في وسائل الإعلام في حد ذاتها، إنما في ما يسمون بالخبراء وأصحاب المصالح وبارونات أو أقطاب الصحافة الذين يرسمون السياسة ويضعون الخطط، هؤلاء هم الذين يحددون متى يكون المجاهد رجلاً طيباً ومتى يصبح إرهابياً إسلامياً، أو متى يتخذ المسلمون حليفاً مسيحياً جيداً في حربهم ضد الأيديولوجية الإلحادية للماركسية، ومتى يصبحون مصدراً لتهديد أوروبا المسيحية.

قد تعجز الحلول المقترحة في توفير العلاج المطلوب لمشكلة الخوف من الإسلام، لكنها ـ وبكل تأكيد ـ سوف تسلط الأضواء على هذه المشكلة لما لها من تأثيرات محلية وعالمية ولكنها في الرغم من هذه التأثيرات تجد من يؤمن بها ويعتنقها.

أما البروفيسير «جوردون كوتواي» رئيس المؤتمر، والذي يشغل منصب نائب رئيس جامعة سوسكس البريطانية فقد واجه المشكلة بشجاعة حين قال:

«إذا كنت في شك من وجود موجة تعصب ضد الإسلام وتخوف منه، فإنني أقترح عليك أن تقضي أسبوعا كاملاً تتصفح فيه الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية المحلية، كما فعلت أنا، وسوف ترى أن المقالات التي تدور مضامينها حول الإسلام أو المسلمين زاخرة بالتعليقات التي تتسم بالتعصب والعداوة، وقد يكون بعضها رقيقا ومهذباً لكن البعض الآخر يتصف بالوقاحة والفظاظة، ومن المعروف أنه حيثما تسير الصحافة تتبعها جماهير قرائها».

ويمضي الدكتور كوتواي قائلاً:

«إن المسلمين في بريطانيا يعانون من التفرقة في كل مكان، سواء في مدارسهم أم في أماكن عملهم، كما أن أعمال العنف والمضايقات تلاحق المسلمين وتتواصل ضدهم بشكل عادي وشبه يومي».

وقد أفادت مصادر المؤتمر أن تقريرا نهائيا سوف يصدر لاحقاً خلال العام الحالي لمناقشة هذه المشكلة بمزيد من التفصيل وآثارها السلبية على الإسلام والمسلمين البريطانيين، كما تقدم عدة اقتراحات حول إمكانية تحقيق بعض التغييرات في السياسات الحكومية والتشريعية.

كذلك فإن المؤتمر يرحب بتلقي وجهات النظر حول المؤتمر، ولا سيما فيما يتعلق بالأسئلة التسعة التي يعرضها المؤتمر للمناقشة، وهي:

أسئلة للمناقشة والتأمل

١ ـ سن تشريع قانوني ضد التفرقة:

ـ هل يجب أن تسن الحكومة قانونا يجرّم التفرقة الدينية في بريطانيا؟

٢ ـ سن تشريع قانوني ضد التحريض على البغض لأسباب دينية:

ـ هل يجب أن تسن الحكومة قانونا يجرّم الإثارة والتحريض على البغض والكره لدوافع دينية؟

٣ ـ مشاركة المسلمين:

ـ ما الإجراءات التي يلزم اتخاذها لتمكين المسلمين من القيام بدور كامل وفاعل في الشؤون السياسية والفكرية والاقتصادية والثقافية؟

٤ ـ التعليم:

ـ هل يتطلب الأمر المطالبة بتطبيق سياسات جديدة في نظام التعليم؟

٥ ـ الإعلام:

ـ هل يلزم المطالبة بتقديم توجيهات لوسائل الإعلام بشأن عرض ومناقشة القضايا الحساسة كالتخوف من الإسلام؟ وإذا كان الرد بالإيجاب فكيف يجب أن يكون شكل ومضمون تلك التوجيهات؟ ومن الذي يوجهها؟

٦ ـ التوظيف:

ـ هل يلزم تقديم توجيهات لأرباب الأعمال لمواجهة الحد من الآثار السلبية لفكرة التخوف من الإسلام؟ وإذا كان الرد بالإيجاب فكيف يجب أن يكون شكل ومضمون تلك التوجيهات، ومن الذي يوجهها؟

٧ ـ مسؤوليات الجاليات الإسلامية:

ـ ما الدور الذي يجب أن تضطلع به الفعاليات الإسلامية وقادة الرأي في الجاليات الإسلامية وما مسؤولياتهم فيما يتعلق بمواجهة «الإسلام فوبيا»؟

٨ ـ مسؤوليات الجاليات غير الإسلامية:

ـ ما الدور الذي يجب أن يضطلع به قادة الرأي في الجاليات غير الإسلامية فيما يتعلق بمواجهة مشكلة التخوف من الإسلام؟

٩ ـ بناء الثقة:

ـ ما الإجراءات العملية المطلوبة لبناء الثقة داخل بريطانيا وفي السياسة الخارجية البريطانية؟

هذا وقد حضر مؤتمر «المسلمين في بريطانيا والتخوف من الإسلام» كل من:

ـ البروفيسور أكبر أحمد / الأستاذ بجامعة كمبردج.
ـ الدكتور زكي بدوي / عميد كلية المسلمين في لندن.
ـ الأسقف ريتشارد تشارترز / أسقف مدينة لندن سابقاً.
إيان هارجريفز / رئيس تحرير نيوز ستيتزمان
ـ دكتور فليب لويس / مستشار أسقف برادفرد للشؤون الدينية.
ـ رابي جوليا / سكرتير الهيئة المشرفة على المؤتمر.
ـ تريفر فيلبس / رئيس الهيئة المشرفة على المؤتمر.
ـ زاهرة منصور / رئيس الهيئة الصحية في برادفرد
ـ دكتور سباستيان بولستر / أستاذ القانون بجامعة ساوثمبتون
ـ أوشا براشار / رئيس ديوان الموظفين.
ـ نسرين رحمان / مسؤولة الهيئة المشرفة على المؤتمر.
ـ سابا رسول الدين / رئيس إحدى المؤسسات.
ـ الإمام الدكتور عبدالجليل ساجد / رئيس جمعية سوسكس الإسلامية.
ـ دكتور ريتشارد ستون / رئيس المجلس اليهودي للمساواة العنصرية.
ـ الأب جون ويبر / مستشار الشؤون الدينية لأسقف مدينة ستبني. ■

فتاوى

التصوير والرسم

ما حكم التصوير «الرسم اليدوي» المحرم منه والمحلل ؟ وأود الإيضاح بأنني لا أقصد التماثيل.

أولاً: أنا خريج معهد التربية للمعلمين قسم التربية الفنية تخصص تصوير «رسم يدوي» لوحات زيتية.

منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

ومنذ تخرجي عام ١٩٨٣م وأنا أعمل في وظيفة «مدرس تربية فنية» وخلال فترة عملي هذه قمت برسم العديد من اللوحات الزيتية بمختلف الأحجام والمواضيع وذلك عندما طلبتها مني المدارس التي عملت بها ورسومات أخرى طلبتها مني الوزارة أيضا منها صور شخصية.

وخلال فترة ثلاث سنوات قبل الغزو قمت بفتح محل لعمل اللوحات «الرسومات اليدوية» بمختلف أنواعها زيتية، مائية وبمختلف المواضيع.

ثانياً: لدي مجموعة كبيرة من اللوحات الزيتية الثمينة معظمها من رسومات المستشرقين قمت بشرائها بأثمان غالية ويطلب الناس حاليا شراءها مني... مع العلم بأنني في حاجة لثمنها، أود الاستفسار هنا هل أقوم ببيعها أم لا؟ وهل بيعها محرم؟ أو مجرد الاحتفاظ بها وتعليقها في المنزل يعد من المحرمات؟

ثالثاً: لدي أيضا مكتبة كبيرة تحتوي على عدد كبير من الكتب والتي تختص مواضيعها بالرسم منها تعليمية ومنها كتب ثمينة لكبار الفنانين، وهذه الكتب قمت بشرائها بأسعار باهظة معظمها من الخارج.

ولقد قرأت حول موضوع تحليل وتحريم الرسم الكثير من الكتب وتفاسير الأحاديث واختلف على الأمر... وأرجو الإجابة على استفساراتي.

أولاً: أرجو تحديد ما هو محلل من الرسم عامة؟

ثانياً: أرجو الرد على ما قرأته في الكتب.

أ - البعض يحل رسم الصور الشخصية حتى منتصف جسم الإنسان وليس جسده كاملاً؟

ب - البعض يحرم الصور التي لها ظل - الظل الموجود في اللوحات أم ظل التماثيل؟

ثالثاً: هل مجرد تعليق الصور في المنزل يمنع دخول الملائكة فيه؟

ملاحظة: أرجو الاهتمام:

أولاً: بأن لوحاتي جميعها مسطحة ليس فيها غائر أو بارز وليست مجسمة «لوحات زيتية عادية».

ثانياً: لم أقم برسم صور خليعة أو عارية خلال فترة عملي بالمحل... مع العلم بأنها طلبت مني ولم أعملها والحمد لله.

ثالثاً: المدرسة تطلب مني دائما رسم لوحات لتعليقها داخل جدرانها أو لرسمها على السور الخارجي مثل «صور شخصيات معروفة سمو الأمير وولي عهده الأمين» مثلاً.

وكذلك الوزارة تطلب مني القيام بأعمال فنية أيضاً، وطلبات أخرى خارج مجال العمل منها لوحات للمنازل مختلفة المواضيع.

رابعاً: ليس لدي أي مجال عمل آخر غير التدريس أو مصدر رزق إضافي غير الرسم في المحل أو طلبات أخرى ذكرتها سابقاً «مع العلم بأنني لم أعد أفتح المحل بانتظار الرد منكم».

خامساً: ليس لدي أي شهادة أخرى تمكنني من العمل بأي مجال آخر... أرجو من الله ثم منكم الرد على استفساراتي.

وبعد المناقشة أجابت اللجنة بما يلي:

تنصح اللجنة المستفتي بأن يتجنب تصوير التماثيل المجسدة أو الصور الخليعة أو صورة الجبابرة والطغاة لما في تصويرهم من إقرار على ظلمهم وتنزيلهم منزلة لا تنبغي لهم من... التوقير والتعظيم.

وكذلك صور أهل الفساد والمجون لما في تصويرهم من تحريض على التأسي بهم في فسادهم ومجونهم.

كما توصي اللجنة الفنان المسلم: أن يستغل ما آتاه الله من مقدرة فنية إبداعية على إبراز المعاني السامية التي جاءت بها الشريعة الإسلامية وأن يسخر فنه في خدمة قضايا المسلمين.

وقد اختارت اللجنة مذهب المالكية للإجابة على الاستفتاء حول ما يجوز رسمه وملخصه:

أنه يجوز صناعة الصور المسطحة مطلقاً، مع الكراهة، لكن إن كانت فيما يمتهن فلا كراهة، بل خلاف الأولى، وتزول الكراهة إذا كانت الصور مقطوعة عضو لا تبقى الحياة مع فقده، فالأصل في الرسم الحل ولا يحرم منه إلا ما جمع الشروط التالية:

١ - أن تكون صورة الإنسان أو الحيوان مما له ظل أي تكون تمثالاً مجسدا فإن كانت مسطحة لم يحرم عملها وذلك كالمنقوش في جدار أو ورق أو قماش بل يكون مكروهاً.

٢ - أن تكون الصورة المجسمة كاملة الأعضاء، فإن كانت ناقصة عضوا مما لا يعيش الإنسان أو ... الحيوان مع فقده لم يحرم.

٣ - أن تصنع الصورة - المجسمة - مما يدوم من الحديد

أو النحاس أو الخشب فإن صنعها مما لا يدوم كالحلوى فلا تحرم.

٤ ـ أن تكون الصورة للطغاة والظلمة وأهل الفساد والمجون ممن لا يجوز توقيرهم أو التأسي بهم.

٥ ـ أن تكون الصورة خليعة تحرض على الفساد، أو تبعث على الشهوة، أما حكم تعليق الصور والرسوم، فيرى جمهور الفقهاء أن الصور ذات الأرواح مجسمة كانت أو غير مجسمة يحرم اقتناؤها على هيئة تكون فيها معلقة أو منصوبة إذا كانت الصور كاملة، فإن قطع منها عضو لا تبقى الحياة معه جاز نصبها وتعليقها، وإن كانت مسطحة كاملة الأعضاء جاز تعليقها مع الكراهة.

أما الإجابة على سؤاله عن منع الصور لدخول الملائكة في المنزل: أن الصورة التي تمتنع الملائكة من دخول المكان الذي تكون فيه هي التي تكون على هيئتها مرتفعة غير ممتهنة، فأما لو كانت ممتهنة أو غير ممتهنة لكنها غيرت هيئتها بقطعها من نصفها أو بقطع رأسها فلا امتناع، أما حكم بيع الصور، فما يحل صناعته من الصور والرسوم يصح شراؤه وبيعه. والأمر بعملها والإجارة على صنعها وثمنها حلال والأجرة المأخوذة على صناعتها حلال وكذلك سائر عقود التعامل التي تجري عليها، والله أعلم.

زرع أعضاء أموات في أجسام أحياء

طرق زراعة الرئة:

زراعة القلب والرئة في آن واحد — زراعة رئة وحيدة (يمنى أو يسرى) — زراعة الرئتين دون زراعة القلب

ما حكم الإسلام في زرع أعضاء الأموات في أجسام الأحياء، كزرع الأعين على سبيل المثال طبق ما تمليه الجراحة في عالم الطب والحداثة في الإسلام؟.

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

لا بأس بزرع أعضاء إنسان ميت في إنسان حي على سبيل العلاج كالعين وغيرها ما دامت الضرورة أو الحاجة القائمة تتطلب ذلك، وكان ذلك هو العلاج الوحيد له، ولا يغني عنه غيره، وكانت الفائدة من ذلك للحي متيقنة أو مظنونة، ولم يكن فيه امتهان للميت أو تمثيل به، ويشترط لذلك: وصية الميت، أو إذن ورثته بعد موته، أو ولي الأمر عند عدم الورثة، وذلك سداً لباب التلاعب أو الاتجار بالأعضاء، والله تعالى أعلم.

الرشوة المقدمة للنجاح في الامتحان

ارجو الرد على أمر يؤرقني ويقلقني، إنني رجل تعليم أمارس مهنة التدريس لمدة ثماني سنوات، لكني التحقت بالتدريس بعد تقديم رشوة حتى لا أرسب في الاختبار، وبالتالي لأكون من الفائزين، علما بانني وقفت في الامتحان الكتابي، وبعد اطلاعي على الشرع الإسلامي ندمت على ما فعلت واستغفرت الله وتبت إليه من هذا الذنب الكبير.

لذا أرجو أن توضحوا لي هل التوبة كافية؟. أفتوني من فضلكم وجزاكم الله خيرا.

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

التوبة النصوح إلى الله تعالى إذا استوفت شروطها الشرعية فهي مقبولة إن شاء الله تعالى، مهما كان الذنب، سوى الشرك بالله تعالى، لقوله سبحانه: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) [النساء/ ٤٨ و ١١٦]، هذا ما دام الذنب متعلقا بحق الله تعالى، فإن كان فيه حق للعبد فإنه لابد لقبول التوبة عند الله تعالى من تنازل العبد عن حقه ومسامحته فيه، وشروط التوبة النصوح هي:

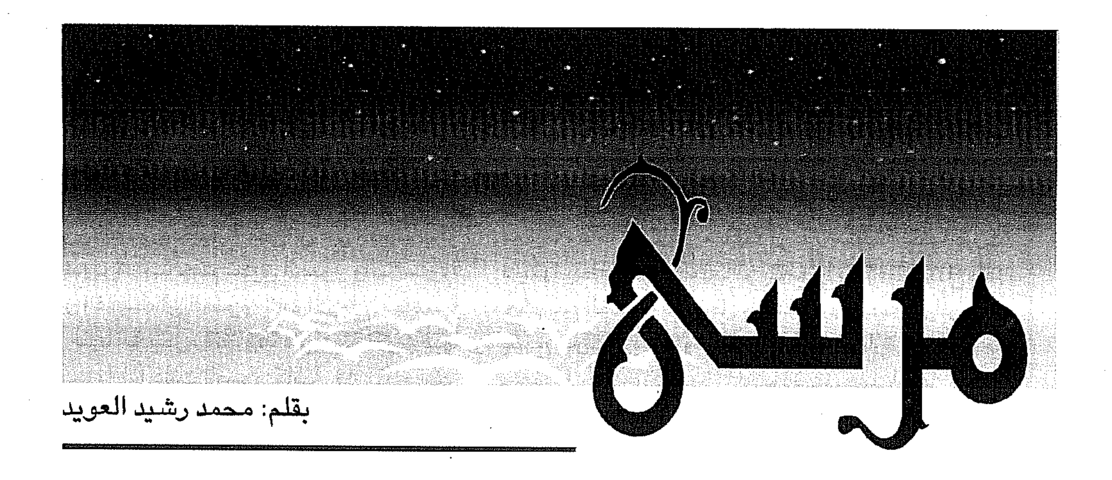
١ ـ الإقلاع عن الذنب والتوقف عن الاستمرار فيه.

٢ ـ العزم على عدم العود إليه ثانية.

٣ ـ الندم عليه وتمني أن لم يكن قد فعله.

وعليه فإذا كان السائل برشوته قد نال حق غيره فلا بد له من التوبة إلى الله تعالى بشروطها السابقة، وطلب تنازل العبد المعتدى على حقه عن هذا الحق، وإذا لم يكن فيه نيل لحق آخر، فإن التوبة النصوح وحدها كافية لغفران الذنب إن شاء الله تعالى، والله تعالى أعلم.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية: ٢٤٤٤٤٠٥ ٢٤٦٦٩١٤ ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □



بقلم: محمد رشيد العويد

قد تنجح المرأة.. ولكن هل ينجح الرجل؟

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

ما يمنحه الإسلام للمؤمنين بالله تعالى ـ من سكينة في النفس، وانشراح في الصدر، وراحة في البال ـ له آثار إيجابية كبيرة على أبدانهم ونفوسهم، كما أكدت دراسات كثيرة أجراها أطباء وعلماء في الشرق والغرب.

وآخر هذه الدراسات «أجراها باحثون في معهد الطب النفسي في جامعة كولومبيا» أكدت أن عملية النمو لدى الفتيات اللواتي يتعرضن للاضطرابات النفسية تقل بشكل ملحوظ عنها لدى الفتيات الأكثر استقراراً نفسياً، وأن نوبات الذعر والاكتئاب تنبىء باحتمال أن يقل نمو طول الفتاة عن متوسط عمرها، وأشارت الدراسة إلى وجود علاقة بين الإفراز الضعيف لهرمون النمو والاضطرابات النفسية.(١)

ولا يخفى على المسلمين، وعلى كل من لديه معلومات صحيحة عن الإسلام، أن الفتاة حين تبلغ سن الحيض، تلبس الحجاب السابغ الساتر، وتلتزم بفرائض الإسلام من صلاة وصيام، وتحاط برعاية خاصة من أسرتها التي لا تتخلى عنها، وهذا كله يمنحها استقراراً نفسياً تفتقده الفتيات غير المسلمات، أو المسلمات غير الملتزمات.

فقد أظهرت دراسات غربية أن قلق البنات يزيد عن قلق البنين بدءاً من سن الثانية عشرة، وهو سن بلوغ الفتاة، بسبب حرصهن على أن يظهرن جميلات، لافتات الأنظار، يحظين بإعجاب الآخرين.

وهذا ما تنجو منه المسلمة التي تطمئن في حجابها، فتتساوى مع غيرها من بنات جنسها، فلا يتميزن عليها، لاشتراكهن جميعهن في ارتداء الحجاب السابغ الساتر.

وهذا ما أكدته رسالة ماجستير قدمتها طالبة إلى جامعة القاهرة، حيث تبين أن المحجبات أكثر هدوءاً نفسياً، واستقراراً اجتماعياً، واطمئناناً قلبياً.

ولا شك في أن صلاة المسلمة، خمس مرات في اليوم، تمنحها راحة نفسية تفتقدها غير المصلّية، حيث تستمد الفتاة الملتزمة بالصلاة مدداً إيمانياً متواصلاً يجعلها مطمئنة، ويغسل ما يمكن أن يثور في نفسها من مشاعر قلق واطراب، ويلغي ذاك التوتر الذي لا يكاد يفارق الفتاة غير الملتزمة.

إن الفتاة المسلمة الملتزمة باللباس الشرعي الإسلامي، متحررة من الجلوس وقتاً طويلاً أمام المرآة كل يوم، بل قبل كل خروج من بيتها، فهي لا تحتاج إلى أكثر من دقيقتين ترتدي فيهما لباسها الساتر، دون حاجة إلى مكياج وزينة يأخذان وقت الفتاة السافرة.... وأعصابها.

وعليه، فإن النمو عند الفتاة المسلمة، أفضل وأحسن وأقوى منه عند الفتاة غير المسلمة، أو المسلمة غير الملتزمة.... فهنيئاً لك فتاتنا الملتزمة هذه الشهادة الجديدة التي تزيد في اطمئنانك إلى عظمة إسلامك.

(١) مجلة «الاقتصادية» ـ العدد ١٣٩١هـ ـ ١٦/٦/١٩٩٧م.



مجلة
الوعي الإسلامي
AL- WA E I AL- ISLA MI
تفتح باب الإعلان
التجاري على صفحاتها
يسر «الوعي الإسلامي» أن تبدأ في استقبال
الإعلان التجاري على صفحات الغلاف الثالث،
وعلى صفحاتها الداخلية.
ماذا يعني إعلانكم في «الوعي الإسلامي»؟:
- قياساً مناسباً A4
- طباعة ملونة وورقاً فاخراً.
- ٣٢ ألف نسخة.... وأكثر من ١٠٠ ألف قارىء.
للإعلان يرجى الاتصال بإدارة المجلة.


عماد صقر
طال غيابي فمن يفك أسري؟